الإثنين 14 كانون الثاني 2018
العدد 3661 السنة الثالثة عشرة
lundi 14 Janvier 2018 no 3661 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رأس المال
الدولة ليست تاجراً

- فيفيان عقيقي
مساحة لبنان غير معروفة
- أسعد الاتات
اللبنانيون المقيمون يتناقصون
- غسان ديبة
مقصلة «غولدمان ساكس»

المرحلة الأولى من تحرّك الشيوعي و«الحلفاء»: الاختبار في بيروت الأحد المقبل [6]

ليبيا خارج القمة الاقتصادية [4]

إعادة هيكلة الدين... حتمية! [3.2]

تحالف السلطة السياسية والمالية يعمل على الناس لإعفاء الأغنياء من دفع فاتورة الإصلاح المالي (هيثم الموسوي)

مقابلة

زاسبيكين لـ«الأخبار»
أخطاء قد توصل إلى حرب نووية

4

تقرير

بومبيو يرص صفوف «الحلفاء» ضد طهران

15

السودان

الاحتجاجات إلى دارفور
«أسبوع الانتفاضة» يُفشل رهان إخمادها

17

على الغلاف

إعادة هيكلة الدين... حتمية!

إبراهيم الأمين

الدين العام بلغ مرحلة لم يعد لبنان يقدر على تحمل كلفته القائمة حالياً. رغم البيان الذي صدر عن اجتماع القصر الجمهوري مساء أمس، ورغم كل الضغوط التي قامت خلال الأسبوع الماضي، فإن الجميع، والجميع تعني الجميع من دون استثناء، يقر بأن أزمة الدين العام لن تعالج على طريقة المسكنات والبهلوانيات التي قامت خلال السنوات الماضية، والتي كلفت اللبنانيين اكثر من نصف الدين العام. لكن السؤال الذي لا جواب عنه حتى اللحظة هو: من سيدفع كلفة التصحيح؟

صحيح أن النقاش حول تصريحات وزير المالية علي حسن خليل لـ«الأخبار» لم ينته بعد، وربما من المشروع طرح أسئلة عن الأسباب

> تحالف السلطة السياسية والمالية يهول على الناس لإعفاء الاغنياء من دفع فاتورة الاصلاح المالي

التي دفعته الى هذه الخطوة، سواء كانت هفوة أو زلة لسان، أو انها تعكس التفكير القائم في فريقه حول الأمر، او سواء اتهم بأنه «خطا مدروس» أراد منه توجيه رسائل لا تخص الملف المالي بعينه، لكن ردود الفعل على تصريحات خليل دلت هي الفعل على طبيعة الصراع القائم بين قوى السلطة اليوم، وهو صراع حول كيفية تنظيم عملية التصحيح، وتحديد هوية المعنيين بها، والكلفة المتوقعة، وكيف سيتم توزيعها على جميع اللاعبين، سواء كانوا من الحاكمين او من المواطنين. أما سياسة الانكار، والقول بخطاب ساذج مفاده أن لبنان لا يفكر في إعادة هيكلة الدين العام، فهي سياسة لا تعكس الوضع القائم، ولا تعبر عن واقعية، الا اذا كان في الحكم عندنا من يعتقد ان في العالم من يريد فتح خزائن الذهب وإهداء لبنان ما يفوق حاجته. بحسب المتداول به من قبل الاوساط الرسمية، فإن حجم الدين العام يبلغ نحو 85 مليار دولار، نحو 58 في المئة منه دين بالليرة موزع مناصفة بين مصرف لبنان ومؤسسة ضمان الودائع ومؤسسة الضمان الاجتماعي من جهة والمصارف اللبنانية من جهة ثانية. والباقي هو دين بالدولار تحمله المصارف اللبنانية ومصرف لبنان، مع أقل من 10 مليارات دولار تحملها محافظ اجنبية ومستثمرون غير مقيمين.

المشكلة التي تثقل كاهل الحكومة والمكلف اللبناني تتمثل في اصل الدين من جهة وفي كلفة خدمة هذا الدين من جهة ثانية. وبالتالي، فان الافكار العامة المطروحة لمعالجة الدين تركز الآن على كلفته وعلى كلفة خدمته. وهذا ما يجعل النقاش منطقياً حول كيفية العلاج، كما يجعل النقاش واقعياً حول توافر امكانية لمعالجة تتم على سنوات، كجزء من سلة اجراءات تشمل الابواب الاخرى الخاصة بالانفاق العام وبالواردات العامة. لكن الاساس اليوم، يتصل باصل الدين وخدمته.

وحتى لا يستمر مصرف لبنان ومعه المصارف وكتلة من كبار المودعين ورجال الاعمال ومافيات الدولة في التهويل، وهو ما تقوم به جهات خارجية معنية بالدين، مثل مصرف «غولدمان ساكس» الذي يحمل جزءاً من السندات الخارجية، فإن الخطوات قيد التداول الرسمي او غير الرسمي تفرض التمييز بين ما يثير حفيظة الأسواق والمستثمرين والمودعين، وبين ما يمكن القيام به. ويمكن بداية حسم النقاش حول ان أي قرار لن يشمل السندات الخارجية، وبالتالي، ليس هناك حاجة إلى استجلاب الضغوط الخارجية من زاوية أن لبنان قد يتخلف عن سداد ديونه... لا يا عمي، لبنان لن يتخلف عن القيام بواجباته تجاه كل دائن من خارجه، ولا احد يطرح اليوم المس بالودائع على الطريقة القبرصية.

وبما يخص الجزء الداخلي من الدين، يمكن الاشارة أولاً الى الدين الخاص بمصرف لبنان ومؤسسة ضمان الودائع والضمان الاجتماعي. وفي هذا الشق، يجب ايضاً عزل أموال الضمان الاجتماعي، لأن اصحابها يجب ان يكونوا محل حماية من المشكلة في هذا الجانب ان بعض اللبنانيين، المتضررين من القطاع العام المترهل والفاسد وغير المنتج، يوافقون بطريقة ساذجة على فكرة تقليص حجم القطاع العام، وبعض الناس يرددون بطريقة غبية الدعوات الى طرد الموظفين وتقليص القطاع، وهم يعتقدون أن زيادة عدد العاطلين من العمل بعشرات الالوف سوف يوفر على خزينة الدولة، ويتجاهلون ان هذا الجيش من احتياطي اليد العاملة، سوف يتحول في اليوم التالي على طرده من القطاع العام، الى منافس جدي لكل العاملين في القطاع الخاص، أو في حالة اكثر تطرفاً سيكون اداة جاهزة لتدمير السلم الاهلي.

عملياً، لا أحد من اللبنانيين بمقدوره رفض سلة الاجراءات، لكن الاساس فيها هو الذهاب نحو اعتماد برنامج مختلف للسياسة الضريبية. وعلى الجميع فهم ان اعتماد سياسة ضريبية عادلة أمر ممكن، ومجرب في غالبية دول العالم، بما في ذلك العالم الرأسمالي الكبير، وهي سياسة سوف تفرض دورة مختلفة للانتاج في لبنان، وسوف تجعل المضاربة عملاً مكلفاً للمتورطين فيها، سواء الذين يضاربون بالعقارات أو بالودائع أو بالصفقات العامة، والسياسة الضريبية من شانها تعديل سلوك اللبنانيين الذين يتجاهلون أن حجم مداخيلهم لا يسمح لهم بالعيش طوال الوقت على هيئة مقترضين...

لم يعد مهماً سبب وأبعاد تصريحات وزير المال، لكن المهم اليوم هو معرفة أن كل ما نسمعه ونشاهده، انما يمثل وجوهاً من المعركة القائمة حول كيفية توزيع الكلفة على جميع اللبنانيين في عملية تصحيح مالي نسير صوبها حتماً.. ولو كره الكارهون!

لا احد يدعو إلى المس بالودائع، لكن بمقدور مصرف لبنان والمصارف تقليص ارباحها وخفض كلفة الدين (هيثم الموسوي)

النهائية في جيوب المصارف وكبار المودعين، بينما هو لا يقدم للخزينة العامة سوى مبالغ زهيدة (نحو 40 مليون دولار) كمستحقات عليه على شكل ارباح، علماً بأن مصرف لبنان لا يسمح لأحد بالتعرف على مشكلات ميزانيته ولا كيفية معالجتها، ولا سيما أن وسيلته الفضلى لا تزال بإنتاج كميات من العملات بالليرة. وإذا أوقف مصرف لبنان سياسة للقطاع المصرفي من تمويل عمليات الدمج الى برنامج الارباح المفاجئة، وتوقف عن امتصاص السيولة من القطاع المصرفي، فهو يساعد كثيراً على خفض كلفة الدين الخاص به.

اما بالنسبة إلى دين القطاع المصرفي، فالمسالة ليست معقدة كما يحلو القول لمن لا يريد التخلي عن بعض أرباحه. لقد حصل في عام 2002 أن فرض الرئيس الراحل رفيق الحريري ـ وبالتعاون مع حاكم مصرف لبنان نفسه ـ على المصارف ان تكتتب بمبلغ 3,7 مليارات دولار بفائدة بلغت صفر في المئة، ما يعني أن بالامكان اليوم التوصل الى اتفاق جديد مع المصارف، يخدم لسنوات عدة، يقوم على ترك الدين القديم (مرّ عليه سنوات عديدة) بفائدة صفر في المئة، لخمس سنوات على الاقل، او بفائدة قليلة جداً، وأن يعمد في مواجهة الدين الجديد الى التفاهم على سياسة فوائد مختلفة، تجعل المصارف تقبل بأن تقلص ارباحها السنوية (نحو 2,3 مليار دولار) الى النصف لخمس سنوات ايضاً، عدا عن كون الاتفاق يتيح لمصرف لبنان استخدام الاحتياط الالزامي للمصارف (بفائدة صفر في المئة) لأجل شراء سندات الدين الخارجي، ما يوفر مبالغ كبيرة من خدمة الدين. لكن، في حال قررت السلطة الحاكمة في لبنان وهي مؤلفة من تحالف الزعامات الطائفية والسياسية ورجال المال والاعمال، أن على المواطن الاستمرار في دفع كلفة الدين الذي لم يصرف على حاجات الناس، فهذا يعني أننا نسير نحو لحظة الصدام العنيف الذي لن ينفع فيه لا المال ولا البنون. لكن حملة التهويل التي أعقبت تصريحات وزير المال، تقول لنا شيئاً واحداً، وهو أن تحالف السلطة هذا يريد مرة جديدة إعفاء الاغنياء واصحاب الودائع الكبيرة من واجب المساهمة الاكبر في معالجة ازمة المديونية العامة، وبالتالي ازمة المالية العامة للدولة.

وقبل تحديد حجم وشكل مساهمة تحالف السلطة في عملية التصحيح، لا يمكن الذهاب مع السلطة في لعبة الشروط التي تقول بأن اجراءات حكومية عاجلة يمكن ان تنقذ البلاد، لأن هذه الاجراءات كما صار واضحاً، تركز مرة جديدة على تدفيع المواطنين عموماً، وبصورة متساوية في ما بينهم، الكلفة. ولذلك عادت الأفكار حول رفع نسبة الضريبة على القيمة المضافة من 11 الى 15 في المئة، وكذلك اعادة فرض ضريبة الـ3 آلاف ليرة على كل صفيحة بنزين، واعتماد رسوم جمركية موحدة لا تميز بين الحاجات المشتركة لعموم الناس وبين الحاجات التي تخص الاغنياء حصراً. مع الاشارة الى أن عين تحالف السلطة سيعود مرة جديدة الى المس برواتب القطاع العام، تارة من خلال قرار تجميد التوظيف، وتارة من خلال أعقبت تصريحات وزير المال، تقول لنا شيئاً واحداً، وهو أن تحالف السلطة هذا يريد مرة جديدة إعفاء الاغنياء واصحاب الودائع الكبيرة من واجب المساهمة الاكبر في معالجة ازمة المديونية العامة، وبالتالي ازمة المالية العامة للدولة.

وقبل تحديد حجم وشكل مساهمة تحالف السلطة في عملية التصحيح، لا يمكن الذهاب مع السلطة في لعبة الشروط التي تقول بأن اجراءات حكومية عاجلة يمكن ان تنقذ البلاد، لأن هذه الاجراءات كما صار واضحاً، تركز مرة جديدة على تدفيع المواطنين عموماً، وبصورة متساوية في ما بينهم، الكلفة. ولذلك عادت الأفكار حول رفع نسبة الضريبة على القيمة المضافة من 11 الى 15 في المئة، وكذلك اعادة فرض ضريبة الـ3 آلاف ليرة على كل صفيحة بنزين، واعتماد رسوم جمركية موحدة لا تميز بين الحاجات المشتركة لعموم الناس وبين الحاجات التي تخص الاغنياء حصراً. مع الاشارة الى أن عين تحالف السلطة سيعود مرة جديدة الى المس برواتب القطاع العام، تارة من خلال قرار تجميد التوظيف، وتارة من خلال أعقبت تصريحات وزير المال، تقول لنا شيئاً واحداً، وهو أن تحالف السلطة هذا يريد مرة جديدة إعفاء الاغنياء واصحاب الودائع الكبيرة من واجب المساهمة الاكبر في معالجة ازمة المديونية العامة، وبالتالي ازمة المالية العامة للدولة.

وقبل تحديد حجم وشكل مساهمة تحالف السلطة في عملية التصحيح، لا يمكن الذهاب مع السلطة في لعبة الشروط التي تقول بأن اجراءات حكومية عاجلة يمكن ان تنقذ البلاد، لأن هذه الاجراءات كما صار واضحاً، تركز مرة جديدة على تدفيع المواطنين عموماً، وبصورة متساوية في ما بينهم، الكلفة. ولذلك عادت الأفكار حول رفع نسبة الضريبة على القيمة المضافة من 11 الى 15 في المئة، وكذلك اعادة فرض ضريبة الـ3 آلاف ليرة على كل صفيحة بنزين، واعتماد رسوم جمركية موحدة لا تميز بين الحاجات المشتركة لعموم الناس وبين الحاجات التي تخص الاغنياء حصراً. مع الاشارة الى أن عين تحالف السلطة سيعود مرة جديدة الى المس برواتب القطاع العام، تارة من خلال قرار تجميد التوظيف، وتارة من خلال

مصادر مصرفية: الحديث عن هيكلة الدين كيد المصارف خسائر بقيمة 500 مليون دولار (مروان بوحيدر)

الدولة تخضع لضغوط الدائنين: العودة إلى وصفة البنك الدولي

تصريحات وزير المال علي حسن خليل عن إعادة هيكلة الدين العام استدعت أن يدعو رئيس الجمهورية ميشال عون إلى اجتماع مالي عاجل خلص الى شطب فكرة إعادة هيكلة الدين العام من التداول، والاكتفاء بإعلان التزام لبنان بوصفة البنك الدولي التي اقرّت في مؤتمر "سيدر" وفي موازنة 2018: الهساس بالدين العام بمعنوم!

محمد وهبة

عقد أمس اجتماع عاجل في القصر الجمهوري برئاسة رئيس الجمهورية ميشال عون، وبحضور رئيس الحكومة المكلّف سعد الحريري، ووزير المال علي حسن خليل، وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة، ووزير الاقتصاد رائد خوري، ورئيس لجنة المال والموازنة النيابية ابراهيم كنعان، ورئيس جمعية المصارف جوزيف طربيه.

الدعوة إلى عقد الاجتماع كانت عاجلة من أجل استباق افتتاح الأسواق المالية صباح اليوم بعد تصريحات وزير المال عن إعادة هيكلة الدين العام (في تصريحه لـ«الأخبار» يوم 10 كانون الثاني 2019) وعن إعادة جدولة الدين العام بالتنسيق مع مصرف لبنان والمصارف (في اليوم التالي). استدعى هذا الأمر أن يقطع حاكم مصرف لبنان رياض سلامة زيارته لباريس والعودة مبكراً إلى بيروت للمشاركة في الاجتماع.

أما الهدف من الاجتماع، فهو أن يتمكن لبنان من «استعادة الثقة الدولية التي فقدها بسبب التصريحين، وحماية المصارف من مخاطر الانهيار في أسواق سندات اليوروبوندز» وفق مصادر معنية، إذ لم يكن هناك قدرة على تهدئة الأسواق الدولية من دون إظهار موقف موحد من أعلى السلطات في لبنان تؤكد التزام لبنان بوصفة البنك الدولي التي التزم بها لبنان في مشروع موازنة 2018 وفي مؤتمر «سيدر».

عملياً، هذا الاجتماع يشكّل محاولة لامتصاص نتائج تصريحات خليل تمهيداً لحماية أرباح المصارف من أي إجراءات وتدابير قد تتخذها الدولة في مواجهة أزمتها المالية. وليس ذلك فحسب، بل إن الاجتماع ذهب في الاتجاه المعاكس تماماً، أي إنه حسم مسبقاً توزيع الأعباء الناتجة عن عملية التصحيح المالي وتحميل الشرائح الأقل قدرة في المجتمع الحصة الأكبر من فاتورة التصحيح من خلال ما ورد في مؤتمر «سيدر» من إجراءات تضرب الأجور والرواتب في القطاع العام، وتركّز على بيع أصول الدولة وخصخصتها، بالإضافة إلى فرض ضرائب من أبرزها زيادة ضريبة القيمة المضافة بالإضافة إلى ضريبة على استهلاك البنزين... بكلام آخر، الاجتماع قرّر أن يعفي أصحاب الرساميل من حصّتهم في الفاتورة، وأن يشطب الحديث عن خفض الدين العام كمدخل لاستقرار لبنان مالياً واقتصادياً واجتماعياً. هو يقلل الفرصة الحقيقية في وجود إصلاح فعلي ينتج عنه إعادة توزيع عادلة للأعباء بين شرائح المجتمع من خلال العودة إلى الإجراءات التي تمسّ الفئات الأفقر في لبنان.

وكترجمة عملية لهذا الاجتماع، قرأ وزير المال بياناً متفقاً عليه بين أطراف الاجتماع يشير فيه إلى الآتي:

- موضوع إعادة هيكلة الدين العام غير مطروح على الأطلاق، فالدولة اللبنانية ملتزمة تاريخياً وحاضراً ومستقبلاً المحافظة على حقوق المودعين والمصارف وحاملي مختلف سندات الدين السيادية، وذلك تقيّداً بتسديد الاستحقاقات والفوائد في التواريخ المحددة لذلك من دون أي إجراء آخر.

- إن ما هو مطروح حالياً هو تنفيذ الاصلاحات التي اقترنت بها موازنة 2018 من جهة، ومن جهة أخرى ما التزمت به الدولة اللبنانية في مؤتمر سيدر وأبرزها: تحقيق الشراكة بين القطاعين العام والخاص، وضبط الإنفاق العام وترشيده وخفض عجز الموازنة واستطراداً تأمين التوازن المالي، تعزيز وتنويع القطاعات المنتجة في لبنان.

وكانت الأسواق الدولية قد تلقت خبر إعادة الهيكلة وإعادة الجدولة على أنها «مؤشّر خطير على إمكانية تخلّف لبنان عن سداد ديونه»، فيما هناك استحقاقات بالليرة اللبنانية وبالعملات الأجنبية في عام 2019 تزيد على 15 مليار دولار، بينها أكثر من أربعة مليارات بالدولار الأميركي. كذلك، جاء التصريح في خضمّ أزمة نزف احتياطات مصرف لبنان بالعملات الأجنبية بعدما بلغ العجز في ميزان المدفوعات نحو 4 مليارات دولار في نهاية تشرين الثاني. وهذا الرقم لا يعكس كل الحقيقة، بل هو خلاصة صافي تدفق رؤوس الأموال الداخلة إلى لبنان والخارجة منه بالإضافة إلى «التلاعب» الذي قام به مصرف لبنان في مطلع هذه السنة وإدخال عناصر جديدة على احتساب ميزان المدفوعات تتيح له تخفيف العجز.

> خلاصة اجتماع بعبدا أن من استفادوا من الدين العام محميون من دفع كلفة الإصلاح

ويأتي هذا الاجتماع ليؤكد أن قوى السلطة تحمي الفئات التي كان النظام يسخّر اقتصاد لبنان بكامله من أجلها، أي المصارف بالدرجة الأولى والمضاربات العقارية بالدرجة الثانية. فقد كان مصرف لبنان يعمل طوال السنوات الثلاث الماضية على تعزيز أوضاع هذه الفئات من خلال سلسلة إجراءات أبرزها الهندسات المالية التي حقّقت أرباحاً طائلة للمصارف، بحجّة تحفيزها على استقطاب الدولارات من الخارج، ثم رفع أسعار الفوائد لإغراء الودائع، وتخفيف السيولة بالليرة والدولار من السوق لكبح الطلب على الدولار والتخفيف من حجم التحويلات إلى الخارج.

وعندما بدأ الكلام عن خفض الدين العام، برزت قدرة هذه الفئات على أخذ الأمور في اتجاه الأسوأ، إذ انهارت أسعار سندات اليوروبوندز المتداولة في الأسواق الدولية بنحو 10%، ما أدى إلى عرض السندات من قبل صناديق الاستثمار الأجنبية للبيع بأسعار منخفضة لتجنّب خسائر مستقبلية تتعلق بإعادة الهيكلة أو إعادة الجدولة. تقول المصادر إن حجم التداول في السندات بلغ 800 مليون دولار خلال يومين فقط.

واللافت أن مصرف لبنان أوعز إلى المصارف اللبنانية التي تحمل غالبية سندات اليوروبوندز، بأن تشتري السندات المعروضة للبيع، وهو قام ببعض عمليات الشراء أيضاً، «من أجل السيطرة على الهلع في السوق الدولية». وتبيّن أيضاً أن بعض هذه المصارف كان قد استدان بضمانة السندات التي يحملها في محفظته، ما دفع الدائنين إلى مطالبته بتعويض الخسائر. بحسب مصادر مصرفية، فإن حجم السندات التي يستدين عليها القطاع المصرفي يصل إلى 5 مليارات دولار، ما يعني أن هناك خسائر يجب على المصارف تغطيتها بقيمة 500 مليون دولار، وأن المصارف طلبت من مصرف لبنان إمدادها بهذا الحجم من العملات الأجنبية لتغطية الخسائر، ما يعني نزفاً إضافياً في ميزان المدفوعات لأن هذه المبالغ ستذهب من لبنان إلى الخارج.

لم تكن خطوة شراء السندات المعروضة للبيع كافية. فالمصارف نظّمت حملة تشير إلى أن قدرتها على استقطاب الدولارات صارت متدنية جداً إن لم تكن صفراً في ظل معدل نموّ متدن للودائع في لبنان، وأن هذا الأمر يرتّب عليها أيضاً أعباءً تتعلق بقدرتها على التعامل مع المصارف الأجنبية التي تفتح لها اعتمادات تجارية وتنفذ لحسابها عمليات المراسلة والتحويلات. وأظهرت الاتصالات التي جرت بين لبنان والخارج، سواء من مصرف لبنان أو وزارة المال أو المصارف، أن تداعيات التصريحين تزيد المخاطر إلى الحدود الحمراء التي لا يمكن تجاوزها إلا عبر رسالة واضحة من مستوى عال... هكذا ولد الاجتماع في قصر بعبدا، وعادت لغة المسؤولين إلى مسألة إصلاحات «سيدر» التي أقرّت في موازنة 2018. هذه الطبقة الحاكمة التي تطلب استعادة الثقة الدولية بها، هي نفسها التي تمنح المصارف أرباحاً طائلة، وهي نفسها التي اقرّت الموازنة ثم خرقت بنودها من خلال التوسّع في التوظيف الانتخابي، وفي الإنفاق الانتخابي، وهي نفسها التي تمنح نفسها حقّ توزيع أعباء الأزمة المالية على الشرائح الأكثر فقراً، وإعفاء الشرائح التي غرفت من الدين العام على مدى 25 عاماً.

حوار

زاسبيكين لـ«الأخبار»:

أخطاء قد توصل إلى حرب نووية!

يبدو العالم مكاناً أكثر خطورة في عام 2019، من وجهة النظر الروسية. السفير الروسي في بيروت الكسندر زاسبيكين يكشف لـ«الأخبار» بعض التقديرات الروسية بسبب «التهور الغربي اللامسؤول»، فيما يؤكّد عزم روسيا على تطوير دورها في لبنان، واستمرارها في العمل على حماية سوريا ووحدتها

فراس الشوفي

البرد في بيروت لا يقارن بذاك الصقيع الذي يلفّ العاصمة الروسية هذه الأيام. ومع أن الموظفين الروس في سفارة بلادهم في بيروت، يفضّلون الاستفادة من أشعة الشمس على ضفاف المتوسط، إلّا أن أجواء العواصف تضفي عليهم بعضاً من الراحة في الغربة.

السفير الكسندر زاسبيكين، يُعدّ نفسه ـ كغيره من زملائه الدبلوماسيين في العالم ـ لعام جديد كثير العمل والمخاطر والتطورات. عام 2018 مرّ قاسياً، لكن منتجاً، على روسيا. وفي توقعات القيادة والإدارة الروسية، سيكون عام 2019 عام المخاطر الكبرى، في ظلّ التحولات على الساحة الدولية، وما يصفه الروس بـ«لا مسؤولية شركائنا الغربيين وجموحهم الاستعماري».

قبل الحديث عن سوريا ولبنان، يحلو للسفير الإضاءة على إنجازات روسيا العام الماضي، رغم كل المصاعب. بالنسبة إليه، كان عام 2018 مليئاً بالأحداث التي تؤكد صوابية الموقف الروسي تجاه «الحفاظ على مبادئ الشرعية الدولية واحترام سيادة الدول وضرورة مكافحة الإرهاب وعدم خلق بؤر توتر في العالم»، فيما ظهرت أكثر من خلال تخبّط إدارات الدول الغربية، أزماتها الداخلية وخلافاتها في رؤية الاستقرار في العالم. وعلى ما يقول كبير الدبلوماسيين الروس في بيروت، فإن المواقف الروسية المستمدة من خطاب الرئيس فلاديمير بوتين في مينويخ عام 2007، لا تزال هي التي تحدّد المسار العام للسياسة الروسية، لناحية انتهاء زمن القطبية الواحدة وخطورتها على نفسها في داخل الولايات المتحدة الأميركية، في مقابل الخلافات المستعرة داخل الإدارة الأميركية في السياسة الخارجية والداخلية بسبب سياسات التوسع والهيمنة على حساب الدول الأخرى، القوية والضعيفة. إذ إن الإمبريالية الأميركية التي عاثت خراباً في العالم، بحسب السفير، لا بدّ أن تنعكس على الداخل الأميركي في أزمات متعددة الأشكال وصراع بين مراكز القوى، وهو ما سيتفاقم في عام 2019.

> **المحاولات الأميركية لفكّ التحالف السوري ـ الإيراني غير منطقية**

يستعيد زاسبيكين من خطاب بوتين في ميونيخ، أفكاره لناحية تأكيد روسيا مواجهتها للقطبية الواحدة، في مقابل التوسّع الأميركي، وأن «روسيا لم تكن البادئة في المواجهة، إنما أعداؤها»، نافياً تفسير الغربيين للخطاب الشهير بأنه إعلان روسي للحرب والمواجهة. وهنا، يحمل على «حملة الشيطنة» التي تقودها الدولة العميقة في أميركا ضد روسيا، مؤكداً أن ما قامت به روسيا، إن كان في جورجيا أو أوكرانيا أخيراً أو في سوريا، ما هو إلّا رد فعل على العربدة الأميركية.

يمرّ زاسبيكين سريعاً على الممارسات الأميركية، منذ بداية المرحلة البوتينية، ولا سيما في أوروبا الشرقية، مذكّراً بمحاولات أميركا لإحداث انقلابات في الأنظمة والإتيان بأنظمة معادية لروسيا، وتحريك الجماعات المتطرفة من بقايا النازيين ومتطرفين طائفيين وتغذية نزعات اليمين في كل أوروبا بذريعة أزمات اللجوء ودعم التنظيمات الإرهابية في الشرق الأوسط وشرق آسيا وشمال إفريقيا، وشقّ الكنيسة الأرثوذوكسية، وصولاً إلى نشر الدرع الصاروخية على حدود روسيا وإسقاط الاتفاقيات الدولية الواحدة تلو الأخرى، وآخرها اتفاقية الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى. و«كانت في سباق تسلّح جديد وخطير» يقول السفير، «اليوم الأميركيون لا يفكّرون إلّا في تقوية مجمع الصناعات العسكرية الأميركية لمضاهاة ورفع سقف المنافسة مع روسيا». هذا السلوك، بالنسبة إلى روسيا، «مثير للقلق بسبب تهوّره الذي يدفع روسيا إلى ردود فعل قاسية».

حلفاء سوريا سيبحاون ورشة إعادة الإعمار بعين حضر (هيثم الموسوي)

وهنا، يكشف السفير عن مخاوف بدأت تُطرح في دوائر القرار الكبرى في العالم، إذ إن سلوك الولايات المتحدة، ومعها حلفاؤها الغربيون، وبعضهم مرغمٌ على مجاراة الموقف الأميركي بعكس مصالحه، «يدفع باتجاه الحرب من دون مسؤولية، حتى إن الحديث عن حرب نووية مقبلة من الممكن أن يتحول إلى حقيقة بسبب خطأ ما، وهو ما يهدّد البشرية بأكملها».

ومن العالم، إلى سوريا ولبنان. يقول السفير إن أحداث العام الماضي في سوريا، أثبتت جدوى الرؤية والدور الروسيين في حماية سوريا، أوّلاً بضرورة مكافحة الإرهاب الذي هدد العالم انطلاقاً من سوريا، وثانياً لجهة حماية الدولة السورية واستعادتها لعافيتها وعلاقتها مع الدول العربية، وثالثاً لجهة حماية سيادة سوريا ووحدتها، وهو ما يجري العمل عليه الآن، على الرغم من المحاولات الأميركية المتكررة لإقامة كانتونات في سوريا.

يقرأ السفير في قرار الانسحاب الأميركي من الشمال السوري، تطوّراً مهمّاً لجهة استعادة سوريا وحدتها، مؤكّداً أن المفاوضات التي تجري حالياً بشأن الشمال السوري ستفضي حتماً إلى استعادة الدولة السورية سيطرتها على المناطق التي تحتلها القوات الأميركية، معتبراً أن الدور التركي محدود، وفي نهاية الأمر ستنسحب القوات التركية من سوريا، وستعود كامل الأراضي السورية إلى حضن الدولة.

أما عن الضغوط الأميركية لمنع الدول العربية من استعادة علاقاتها مع دمشق، فيؤكد السفير أن هناك مطلباً واضحاً من قبل الأميركيين وبعض العرب، هو محاولة فكّ التحالف السوري - الإيراني، وهو أمر غير منطقي برأيه، داعياً الدول العربية إلى إعادة علاقاتها مع سوريا من دون شروط وتخفيف الاحتقان في المنطقة، وإلى الإسهام في إعادة الإعمار من دون شروط أيضاً، لأن الدول الحليفة لسوريا مثل روسيا والصين والهند وإيران، ستبدأ هذه الورشة بمن حضر.

ماذا عن الاعتداءات الإسرائيلية على سوريا؟ ما الدور الذي تؤديه روسيا في حماية السيادة السورية؟ يقول زاسبيكين إن التدخل الإسرائيلي في سوريا مدان روسياً، ويُسهم في دعم الإرهاب على حساب الدولة السورية، مؤكداً أن روسيا تعمل على تحصين السيادة السورية، وقد زودنا سوريا بمنظومة صواريخ أس 300 المضادة للطائرات والصواريخ، والأمر لدى القيادة والجيش السوري للتقدير في توقيت استعمال هذا النوع المتطور من الأسلحة. ويضيف السفير أن إسرائيل تتذرع بالوجود الإيراني في سوريا لتشنّ هجمات، والموقف دائماً تعبّر عنه وزارة الدفاع الروسي. ويعطي مثالاً على «اتفاق الجنوب السوري، الذي جرى برعاية روسية والتزمه الجميع، كما أكد الرئيس بوتين». ويؤكّد زاسبيكين أن العمل مع إيران مستمر في سوريا لدعم سيادة الدولة السورية ومكافحة الإرهاب.

وفي ما خصّ لبنان، ينتقد زاسبيكين الحملة الإعلامية والدبلوماسية الغربية على الدور الروسي، مشيراً إلى أن الغربيين يحاولون تضخيم دور روسيا في لبنان بهدف قطع الطريق على تطوير العلاقات بين البلدين. وفي مسألة الهبة الروسية، يقول السفير إنه نسمع اقتراحات لإعطاء الهبة لقوى الأمن الداخلي بدل الجيش اللبناني، مؤكّداً أنّ على لبنان أن يقوم بالأمور الروتينية اللوجستية حتى يسلك هذا الاقتراح طريقه في الدوائر الرسمية الروسية وبين البلدين. إلّا أن زاسبيكين يؤكّد عزم روسيا على تطوير علاقتها بلبنان، عبر تفعيل اتفاقية التعاون العسكري التقني والاتفاقيات الاقتصادية والعمل على توقيع اتفاقيات جديدة، وننتظر توقيع اتفاقية التعاون العسكري بعد تشكيل الحكومة الجديدة، ورفع مستوى حضورها فيه خلال عام 2019، على الرغم من الحملات المضادة.

المشهد السياسي

ليبيا خارج القمة الاقتصادية

بعد مناورة الشارع التي نفذتها حركة أمل، أيقن الجميع أن الاعتراض يمكن أن يصل إلى أشكال تتخطى «التعبير عن الرأي». لذلك، تكثّفت أمس مساعي البحث عن مخرج، فيما أُعلن ليلاً أن الوفد الليبي لن يشارك في القمة الاقتصادية في بيروت

كفت ليبيا اللبنانيين «شرّ القتال» بإعلان وزير خارجيتها محمد سيالة أن بلاده لن تشارك في القمة الاقتصادية العربية في بيروت نهاية هذا الأسبوع. قبل الإعلان، بدا واضحاً أن مشاركة طرابلس في القمة ستعني انفلات الأمور من عقالها وتنفيذ حركة أمل تهديداتها بمنع أعضاء الوفد الليبي من الحضور بالقوة، مع ما يمكن أن يستتبع ذلك من تهديد للاستقرار. وبالفعل استعملت أمل لعبة الشارع، أمس، لتوصل رسالة تؤكد فيها أنها لا تمزح، وأن ما قاله رئيسها عن «6 شباط سياسي وغير سياسي» يعني بوضوح أن لا سقف للاعتراض. وفيما كرّر النائب علي بزي أن الوفد الليبي لن يدخل لبنان، ذهبت ما تسمى «الوية الصدر» إلى التهديد المباشر، في بيان جاء فيه أن «رئيس الجمهورية يدعو لقمة عربية في لبنان هذا شأنه. أما نحن فلنا شأن آخر (...) ونحن بانتظاركم».

وزير الخارجية في حكومة الوفاق أكد لقناة «ليبيا الأحرار»، ليل أمس، أن الامتناع عن المشاركة هو بسبب منع سلطات الأمن في مطار بيروت رجال أعمال ليبيين مشاركين في القمة من الدخول، واحتجاجا على إهانة العلم الليبي الذي أحرقه مناصرو أمل في بيروت أمس.

وكانت تظاهرات، لم تتبناها قيادة حركة أمل، توزعت في أكثر من منطقة من بيروت إلى الجنوب. وعمد متظاهرون إلى نزع الأعلام الليبية المرفوعة على الطريق المؤدية إلى مكان انعقاد القمة في الواجهة البحرية، واستبدالها بأعلام الحركة. وأمام هذا المشهد، صار محسوماً أن الأزمة التي وصلت إلى مفترق خطير، لم يعد أمامها سوى مخرجين: إما اتفاق سياسي على مشاركة الوفد الليبي وهذا مستبعد، أو اعتذار الوفد الليبي عن عدم المشاركة، وهو ما حصل. وحتى في حال لم يتحقق أي من الخيارين، فقد كان مقرراً، بحسب مصادر متابعة، أن يعمد الأمن العام إلى منع دخول الوفد إلى المطار، انطلاقاً من حرصه على منع دخول أي طرف يؤدي إلى مشاكل أمنية، ومن حرصه على حماية الوفود المشاركة في القمة. وأوضحت المصادر أن الأمن العام كان سيمتنع عن منح تأشيرات لدخول الوفد الليبي، وفي حال منحت وزارة الخارجية الوفد تأشيرات من إحدى السفارات، فإن الأمن العام لن يسمح للوفد بالدخول.

في المقابل، أوضحت مصادر منظمي المؤتمر أن الحل يفترض أن يكون سياسياً، وأن لا علاقة لها بما يجري، فإذا حضر الوفد الليبي ستكون مسؤولة عن تأمين اللوجستيات المتعلقة بمشاركته، من إقامة وتنقلات وغيرها، وإذا لم يحضر ينتهي دورها في هذا السياق.

تجدر الإشارة إلى أنه يُعقد اليوم مؤتمر صحافي، في مقر القمة العربية التنموية الاقتصادية والاجتماعية، في الواجهة البحرية لبيروت، لشرح كل ما يتعلق بالقمة من إجراءات تنفيذية وإعلامية وأمنية، وخطة السير التي ستعتمد خلال أيام القمة، لا سيما تؤكد فيها أنها لا تمزح، وأن ما قاله رئيسه عن «6 شباط سياسي وغير سياسي» يعني بوضوح أن لا سقف للاعتراض. وفيما كرّر النائب علي بزي أن الوفد الليبي لن يدخل لبنان، ذهبت ما تسمى «الوية الصدر» إلى التهديد المباشر، في بيان جاء فيه أن «رئيس الجمهورية يدعو لقمة عربية في لبنان هذا شأنه. أما نحن فلنا شأن آخر (...) ونحن بانتظاركم».

وزير الخارجية في حكومة الوفاق أكد لقناة «ليبيا الأحرار»، ليل أمس، أن الامتناع عن المشاركة هو بسبب منع سلطات الأمن في مطار بيروت رجال أعمال ليبيين مشاركين في القمة من الدخول، واحتجاجا على إهانة العلم الليبي الذي أحرقه مناصرو أمل في بيروت أمس.

وكانت تظاهرات، لم تتبناها قيادة حركة أمل، توزعت في أكثر من منطقة من بيروت إلى الجنوب. وعمد متظاهرون إلى نزع الأعلام الليبية المرفوعة على الطريق المؤدية إلى مكان انعقاد القمة في الواجهة البحرية، واستبدالها بأعلام الحركة. وأمام هذا المشهد، صار محسوماً أن الأزمة التي وصلت إلى مفترق خطير، لم يعد أمامها سوى مخرجين: إما اتفاق سياسي على مشاركة الوفد إلى مقر المؤتمر. وأوضحت المصادر أنه تم حتى الآن تسجيل مشاركة 850 إعلامياً لبنانياً وعربياً وأجنبياً.

سحب القتيل من الشارع بعدم المشاركة الليبية لن ينهي الأزمة السياسية التي تولدت بنتيجة التصعيد، بين الرئاستين الأولى والثانية.

وبعد حرب البيانات بين بعبدا وعين التينة، استكمل وزير الخارجية جبران باسيل انتقاده لرئيس المجلس، من دون أن يسميه. وفيما سبق أن اتهمه بالمزايدة لتحسين علاقته بسوريا، عاد أمس وأكد، في ختام خلوة «التيار الوطني الحر» في مون لاسال، أنه «بالنسبة إلينا، لا نعرف إلا 6 شباط في مار مخايل، و6 شباط الآخر لا نعرفه. 6 شباط الأول لم نكن فيه وقمنا بتفاهم 6 شباط 2006 حتى لا يكون بين اللبنانيين الا الوحدة والتلاقي». وختم: «ليس على أيام التيار وجدت المتاريس والديون والفساد، فالتيار عمل على إزالة المتاريس وتكريس التفاهم ومكافحة الفساد».

> **الأمن العام لن يسمح بدخول أي طرف يؤدي إلى زعزعة الاستقرار**

أما الرد، فتولاه عضو كتلة «التنمية والتحرير» النائب علي خريس الذي قال إن «الوزير حتماً لا يعرف 6 شباط 1984، هذا التاريخ الذي نقل لبنان الى عصر المقاومة والتحرير، عصر قوة لبنان وعزته وكرامته وصون حدوده». أضاف: «لا نلوم معاليه لأنه لا ينتمي إلى مدرسة المقاومة، مدرسة العطاء والتضحية التي أسسها إمامنا الإمام موسى الصدر وحمل أمانتها دولة الرئيس نبيه بري».

أما الوزير علي حسن خليل، فأشار خلال تمثيله بري في ذكرى مرور أسبوع على وفاة عميد المجلس الإسلامي الشيعي محمد رضا، في الورданية، إلى أن موقف الحركة من مشاركة ليبيا «ليس بوجه أحد في الداخل على الإطلاق، بل يجب على الداخل المجمع على إمامة وقيادة السيد موسى الصدر أن يكون موقفه موحداً من المشاركة الليبية، خصوصاً مع إصرار السلطة الليبية الحالية على تجاوز كل الاتفاقات والنقاشات، التي دارت بعد سقوط نظام القذافي، والتهرّب من تنفيذ الالتزامات على هذا الصعيد».

«أمل» تنفّذ مناورة أولى لـ«6 شباط غير سياسي» (أرشيف ـ مروان طحطح)

تقرير

هيل في بيروت: أمر عمليات بعزل حزب الله؟

ميسم رزق

لا يكفي لبنان التوتّر العالي على خطّ تأليف الحكومة و القمّة الإقتصادية التي تتهيأ البلاد لاستقبالها، حتّى لحطّ فيه وكيل وزارة الخارجية الأميركية للشؤون السياسية ديفيد هيل. لا يحتاج الأمر إلى تفسيرات كثيرة للبناء على هذه الزيارة لأن المكتوب واضح من عنوانه. وهو العنوان الذي مهّدت له السفارة الأميركية في بيروت عبر بيان قالت فيه إن «هيل سيُعيد تأكيد دعم الولايات المتحدة القوي للدولة اللبنانية، بما في ذلك مؤسساتها الأمنية الشرعية. وهو سيشدّد على أهمية الحفاظ على المنطقة ولبنان تهدف الى معاقبة إيران وعزل حزب الله».

التحذير الذي يحمله هيل سبقه اليه ساترفيلد قبله عام ولكن هذه المرة بلغة أوضح (دالاتي ونهرا)

إيران هي موجهة أيضا ضد هذا التنظيم الإرهابي وقادته». إذاً لا يُمكن فصل هذه الزيارة عن «سياق حركة اميركا ضد إيران في المنطقة قبل القمة التي ستُعقد برعاية أميركية في بولندا الشهر المقبل، ما يعني أن لبنان لن يبقى مُحيّداً أو معزولاً عن الصراع على الجبهة الأميركية – الإيرانية والذي سيكون لقطاره محطّة لبنانية». هكذا تختصر مصادر سياسية أهداف الزيارة التي استهلها هيل بلقاء رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط والنائب تيمور جنبلاط في كليمنصو اول من أمس. وتؤكد المصادر أن «هناك هجمة قلق الولايات المتحدة من أنشطة حزب الله المزعزعة للاستقرار في لبنان والمنطقة، بما في ذلك الاكتشاف الأخير لأنفاق حزب الله العابرة للحدود، والتي تتحدى قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1701، وتعرّض أمن الشعب اللبناني للخطر». اللهجة التهديدية في العبارة الأخيرة لا تحتاج إلى الكثير من التمحيص لتبيانها.

سبقَ هذا البيان خطاب لوزير الخارجية مايكل بومبيو من مقر الجامعة الأميركية في القاهرة، قال فيه «في لبنان، لا يزال لحزب الله وجود كبير، ولكننا لن نقبل بالوضع الراهن، لأن عقوباتنا الصدامية ضد حزب الله المزعزعة للاستقرار في لبنان والمنطقة، بما في ذلك الاكتشاف الأخير لأنفاق حزب الله العابرة للحدود، والتي تتحدى قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1701، وتعرّض أمن الشعب اللبناني للخطر». اللهجة التهديدية في العبارة الأخيرة لا تحتاج إلى الكثير من التمحيص لتبيانها.

> **رفض هيك اي لقاء مع قيادات قواتية بغياب جمجم**

المصادر التي لخصّت الزيارة بأنها «جولة استطلاع أميركية لا تحمل طرحاً معيناً»، لكنها «مقدّمة لأمر عمليات بعزل حزب الله عن القوى السياسية الحليفة له في الداخل، أو تلك التي ليست في خصومة مطلقة معه». وفي أحد لقاءاته، سأل هيل عما يمكن القيام به لتفادي أي توتر في الجنوب، سواء بعد إعلان إسرائيل اكتشاف أنفاق للمقاومة، أو بعد مباشرتها بناء جدار عازل في أراض يتحفّظ لبنان على اعتبارها أراضٍ فلسطينية. وكلام هيل هذا أتى في سياق نقاط عددها الأخير وهي:

- إن التصعيد ضد حزب الله سيزداد داخل لبنان وخارجه.

- الولايات المتحدة لن تنسحب من المنطقة، وهي تنظم انسحابها من سوريا بصورة لا تصب في مصلحة دمشق، عبر تنظيم اتفاق بين تركيا والأكراد،

- دعم الدولة اللبنانية والجيش سيستمر إذا لم يكن هناك التفاف حول الحزب.

وفوز مغادرة هيل كليمنصو، وصل هذا الجو إلى الرؤساء الثلاثة الذين سيكون للموفد الأميركي لقاءات معهم، بحسب ما أشارت مصادر سياسية بارزة في فريق 8 آذار لـ«الأخبار». واعتبرت المصادر أن «إسرائيل تستفيد من المناخ الأميركي لتوتير الساحة الداخلية في لبنان وإشغال حزب الله فيها». وأشارت الى أن «التحذير الذي يحمله هيل ليس بجديد، وقد سبقه اليه مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأدنى دايفيد ساترفيلد». وما الزيارة إلا «لاستكمال النفس التصعيدي الأميركي الذي كان ساترفيلد قد حمله الى اللبنانيين قبل نحو عام، لكنه اليوم يحصل في كل الاتجاهات مع تهديدات أكبر». وفيما لم يُعرف بعد كيف سيكون شكل الردّ الرسمي اللبناني على الزائر الأميركي، وعمّا إذا كان سيواجهه بموقف وطني جامع كما حصل مع زميله في الإدارة الأميركية، انتقدت المصادر ما سمّته «شهية لبنانية عند بعض القوى للانتقام من حزب الله». فهذه القوى «لا تتوقف عن رهاناتها واندفاعاتها غير المحسوبة، وتتحمّس في كل مرة تشعر فيها بأن الولايات المتحدة ستعود الى المشهد اللبناني».

وفيما التقى هيل يوم أمس المدير العام لقوى الأمن العام عباس ابراهيم، من المفترض أن يجتمع بالرؤساء الثلاثة وقائد الجيش العماد جوزيف عون، ورئيس تيار المردة سليمان فرنجية. لكن جدول أعماله لن يتضمّن أي لقاء مع القوات اللبنانية بسبب وجود رئيسها سمير جعجع خارج البلاد. وعلمت «الأخبار» أن معراب سعت إلى أن يكون هناك لقاء يجمع قواتيين بهيل، لكن الأخير لم يتجاوب. وكان النائب ميشال معوض قد دعا أمس هيل الى مأدبة عشاء بحضور الرئيس أمين الجميل ووزير الخارجية جبران باسيل.

قضية اليوم

المرحلة الأولى من تحرّك الشيوعي و«الحلفاء»

الاختبار في بيروت الأحد المقبل

مبادرة الحزب الشيوعي اللبناني والتنظيم الشعبي الناصري والحزب الديموقراطي الشعبي والقوى والمجموعات السياسية والمدنية، للتحرّك في الشارع يومَي السبت 12 والأحد 13 كانون الثاني، يراها المنظمون البداية في خطّة العمل البعيدة الأمد، قبل بلوغ الهدف الأسمى: تغيير السياسات الاقتصادية المُتبعة. لم يكن بالإمكان توقّع المستحيل من مسيرة يوم السبت التي انطلقت من وزارة العمل وانتهت عند وزارة الصحة، أو من الاعتصامات «الرمزية» في عكار وطرابلس وجونية وعاليه والشوف وصيدا والنبطية وزحلة وبعلبك، يوم أمس، وخاصّة أنّ المنظمين تعاملوا مع الحدثين، منذ البداية، بكثيرٍ من «الواقعية»، وبوضعهما في إطارهما الصحيح، حتّى لا يكون من مجال لتسلّل أي إحباط إلى صفوف المواطنين.

الهدف من مسيرة السبت، كان المُطالبة بنظام صحي واستشفائي متكامل، وتفعيل قانون العمل اللبناني المتعلق بتصحيح سنوي للأجور، وفرض الحد الأدنى للأجور والضمان الاجتماعي للعمّال. في حين أنّه نُظّمت اعتصامات رمزية في تسعة أقضية للتدليل على أهمية المناطق، وكَسر الفكرة المُسيطرة أنّ بيروت وحدها تُطالب بالحقوق وتتظاهر. الأساس، كان الذهاب إلى عند الناس المُتضررين من الأزمة، وإسقاط البُعد الوطني على التحركات الشعبية. الاعتصامان المُنسقان، تحضيريان للتظاهرة المركزية في 20 الشهر الجاري، والتي تتزامن مع انعقاد القمة العربية التنموية.

نجاح «الشيوعي» و«الناصري» و«الديموقراطي الشعبي» ومختلف القوى «المدنية»، في تنظيم تحرّكات السبت والأحد، لا يعني عدم تسجيل ملاحظات، تُعتبر رئيسية لأخذ العِبر لمسار بناء حالة شعبية تفاعلية مع التحركات. ويُعتبر من الأولويات، استكمال العمل على بلورة خطاب واضح وبسيط، يؤدي غرضه في الوصول إلى أوسع نسبة من الرأي العام، لإقناعها بخطورة الوضع الاقتصادي، وآثاره السلبية على الفئات المتوسطة والمُهمشة، وبأنّ النظام الحالي هو أكبر تهديد لحقوقها ومكتسباتها. لم يتمكن المنظمون أول من أمس وأمس، من استمالة أعدادٍ كبيرة من المواطنين، وبقي تأثيرهم محدوداً بالدائرة المحيطة بهم، ما يُشير إلى أمور عدّة، منها: تقصير على مستوى العمل المُباشر مع الفئات الشعبية، عدم اقتناع الناس من جدوى التحرّك وإمكانية إحداث أي تغيير، ولا سيّما مع تراكم التجارب السلبية.

يعتقد الناشط في المرصد الشعبي لمحاربة الفساد، واصف الحركة، أنّ تحرك يوم السبت حمل مجموعة من الإيجابيات والسلبيات. الحديث هنا ليس عن «الحشد الشعبي»، ولكن عن العمل الجدّي الذي سبق التحرّك بالتواصل مع العدد الأكبر من الناس في مختلف المناطق. وهو ما أدّى فعلياً إلى مشاركة عمال وعمال مطرودين من وظائفهم بإلقاء كلمة خلال الوقفة أمام وزارة العمل، فيما انضم والد أحد المتوفين بأدوية السرطان المزورة، علي قعيق، إلى الوقفة أمام وزارة الصحة. وبحسب الحركة، فإنّ «مشاركة أصحاب القضايا معنا، أمر إيجابي، وخروج تظاهرة من قلب الضاحية إيجابية أخرى». أما السلبيات، فتتركز حول «المزاج الشعبي الذي يعلو ويهبط وفقاً للأوضاع الآنية، لذلك نحاول التأثير تدريجياً، إلى حين الوصول إلى مرحلة نتمكّن فيها من خلق موجة ضدّ النظام الذي يُفقر المواطنين ويعبث بحقوقهم. المطلوب تعزيز الثقة فينا أولا». أما السلبية الثانية فهي اختلاف البعض على الأولويات وبثّ السلطة شائعات لإخافة المواطنين وإنهاكهم لضمان عدم مشاركتهم».

من ناحية «الشيوعي» والوقفات الاحتجاجية يوم الأحد، تقول عضو اللجنة المركزية جنى نخّال إنّ «السياق يختلف بين منطقة وأخرى، لذلك تفاوتت المُشاركة في كلّ منها». في جونية مثلاً، حيث التنظيم الحزبي لـ«الشيوعي» ضعيف، «مُجرّد نزول الناس إلى الشارع أمرٌ جيّد. كان يهمّنا الإضاءة على أنّ كلّ المناطق معنية بالوضع». مع إشارتها، إلى أنّ أحد التحديات التي تواجههم هو «كيفية التواصل مع الناس، لتوسيع الدائرة التي نطاولها». تُقدّم نخّال مثالاً آخر، يدلّ على تجاوب الناس مع الدعوة، رغم عدم التواصل المباشر معها، وهو «نزول 60 شخصاً في الشوف إلى الشارع، كانوا قد تعرّضوا لصرف تعسّفي». الأعداد الأكبر سُجّلت، بحسب نخّال، في زحلة والنبطية وصيدا والشوف، مُشيرةً إلى «حماسة الشباب والجيل الجديد للتحركات التي ساهموا في تنظيمها». وتختم بأن المنظمين راضون بالإجمال عن تحركات يوم الأحد، «نسبةً إلى الإمكانات التي نملكها، ولأنّ الناس مُحبطون وخائفون من أي تحرّك. هذه خطوة ستليها بالتأكيد خطوات أفضل». يوم الأحد المقبل، في بيروت، سيكون الاختبار.

(الأخبار)

(علي حشيشو)

صيدا تتظاهر... «من أجل الإنقاذ»

أماك خليك

قبل 45 عاماً، كان حلّ مجلس بلدية صيدا الثمن الذي دفعته المدينة ورئيس بلديتها معروف سعد للتظاهرات المطلبية التي عصفت في عاصمة الجنوب ضد الحكومة. وبعدها بعامين، دفع سعد حياته ثمناً للتظاهرة المطلبية نصرة لحقوق الصيادين. في الساحة النجمة، حيث سقط سعد، وحيث قاد عشرات التظاهرات ضد النظام، صبت أمس التظاهرة الجنوبية المركزية التي دعا إليها التنظيم الشعبي الناصري والحزب الديموقراطي الشعبي والحزب الشيوعي، تحت شعار «إلى الشارع من أجل الإنقاذ»، لبى الآلاف الدعوة للتظاهر ظهر أمس، بدءاً من أمام مصرف لبنان في صيدا باتجاه ساحة النجمة، حشود من القوى الوطنية والهيئات النقابية والشعبية، تقدمهم الأمين العام للتنظيم الشعبي الناصري النائب أسامة سعد وممثلون عن الحزب الديموقراطي الشعبي والحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي والأحزاب التقدمية والنقابات والعمال من صيدا والشوف وإقليم الخروب وجزين.

ليس غريباً على صيدا الوقفات المطلبية، لكن عاصمة الجنوب دمجت بين حشدها المعتاد في ذكرى استشهاد معروف سعد والشعارات المطلبية، لتنتج أولى التظاهرات على هذا النحو منذ وقت طويل. لم يكن الحشد انعكاساً كافياً لحجم المعاناة في المدينة الرازحة تحت وطأة أزمة اقتصادية خانقة وارتفاع نسبة إقفال المحال التجارية وظاهرة البطالة والتسرب المدرسي التي تزداد. كما لم يكن الحشد انعكاساً للدعوة المفتوحة التي وجهت للجنوب وإقليم الخروب وجزين للتجمع في عاصمته، لكن المنظمين صنفوا تظاهرة أمس التي عصف بها الطقس، بباكورة التحركات التي ستعهدها المدينة.

«البلد رايح عالإفلاس، شو هالسلطة بلا إحساس، يا شعبي تمرد وقاف، الثورة هيي الخلاص»، أحد الهتافات التي صدحت بها حناجر المتظاهرين على وقع الأناشيد الثورية. حيث كان يقف

> **سعد: السلطة اقفلت أبواب الحوار واقفلت معها أبواب الحلول لأزمات البلد**

والده أمام مبنى البلدية التي شيدت في عهده، وقف النائب أسامة سعد مرحباً بالمشاركين في تظاهرة أمس من صيدا والزهراني وصور وجزين وشرقي صيدا وإقليم الخروب ومن كل المناطق. كرر سعد دعوته للتمرد على النظام. «نحن الحركة الشعبية الوطنية العابرة للطوائف والمذاهب والمناطق والأحزاب والمحتجين والمتمردين على الظلم والقهر والاستهتار والتلاعب بمصير وطننا، نريد الدولة العادلة لا دولة المزارع والتحاصص والسرقة والفساد».

لماذا نزل الناس إلى الشارع في ظل حكومة تصريف أعمال؟ «لأن السلطة أقفلت أبواب الحوار وأقفلت معها أبواب الحلول لأزمات البلد السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتخلت عن مسؤولياتها ولا تسعى إلا إلى مكاسبها الخاصة على حساب مصالح الناس»، قال سعد.

اعتصام إقليم الخروب: ضدّ التلوث والمحسوبية

محمد الجنوب

خالد حدادة. ورفع المعتصمون لافتاتٍ منذدة بالواقع الاقتصادي والمعيشي السيئ، مُذكّرة بمعاناة المنطقة من مصادر التلوث المحيطة بها، مع إعلاء شعار «إلى الشارع للإنقاذ في مواجهة سياسة الانهيار». وخلال الاعتصام، الذي شهد حضوراً كثيفاً للقوى الأمنية والعسكرية، أكّد عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي محمود دمج، أنّ «اللقاء في الشوف، كمحطة من محطات الحراك الشعبي في كلّ المناطق اللبنانية، هو لإبراز الهوية الوطنية ورفض الانقسامات الطائفية والمذهبية، وإسقاط النمط الاقتصادي الريعي، لشقّ الطريق نحو التغيير، باتجاه بناء الدولة العلمانية الديموقراطية».

ورأى دمج أنّ «المواجهة هذه المرّة لن تكون سهلة، وخصوصاً في ظلّ التحالف السلطوي المالي الذي يتلطّى خلف الطائفية»، كما دعا إلى أن يكون هذا النهار «يوماً وطنياً للغضب الشعبي، وللانتفاضة على قوى سلطة الفساد، ولمحاكمتهم ومحاسبتهم، وللكرامة الوطنية». من جهته، قال عضو مجموعة «شباب من أجل برجا أفضل» على دمج، إنّ «الإقليم يعاني، كما سائر المناطق اللبنانية، من أزمات مستعصية في البنى التحتية والطرقات والكهرباء والماء والطبابة». وطالب «بالعمل على توحيد القوى الحقيقية الرافضة للواقع، من أجل الوصول إلى التغيير».

اعتصام النبطية: المصارف تحكم البلد

لبّى المئات دعوة الحزب الشيوعي اللبناني والقوى الوطنية وهيئات «المجتمع المدني» للتظاهر في النبطية، تحت شعار «لمنع سلطة المحاصصة الطائفية من أخذ لبنان إلى الانهيار». من أمام ثانوية عبد اللطيف فياض في النبطية، نحو مبنى السراي، سار المتظاهرون مُطلّلين بالأعلام اللبنانية والحمراء (الشيوعية)، هاتفين: «يا دولة جوعتينا، ونتحمل ما عاد فينا». وتقدم التظاهرة قياديون في الحزب الشيوعي من بيروت والنبطية ومرجعيون وحاصبيا، وممثلون عن الأحزاب التقدمية والأندية والجمعيات والنقابات في مدينة النبطية ومنطقتها. في ختام التظاهرة، تحدّث مسؤول منطقة النبطية في «الشيوعي» حاتم غبريس، الذي قال «إنّنا لسنا من الذين يخافون من تهديدنا بعدم تشكيل الحكومة، لأنّ الحاكم الفعلي في البلاد هو المصارف وحيتان المال، وهم الذين يدفعون باتجاه تحميل الفقراء أعباء الأزمة المالية».

(الأخبار)

طرابلس: حضور «خجول»... بسبب الطقس؟

عبد الكافي الصمد

اختار اللقاء الوطني للأحزاب والقوى الديموقراطية والنقابية في الشمال المركز القديم للضمان الاجتماعي في طرابلس لينظم أمامه اعتصامه، لسببين. الأول، أنه قريب من وسط المدينة. والثاني لرمزيته كون أغلب الاعتصامات العمالية والمطلبية كانت تُنظّم أمامه، «ورسالة دعم إلى مؤسسة الضمان الاجتماعي في وجه أهل السلطة الذين يحاولون وضع يدهم عليه وتفريغ المؤسسات من مضمونها، وإلغاء دورها»، على حدّ تعبير منسّق التحرك الشعبي الوطني في الشمال ومسؤول الحزب الشيوعي في الشمال جميل صافية.

لأقلّ كثيرة رُفعت في الاعتصام، إلى جانب رايات الحزب الشيوعي، حملت عبارات: «لا لدولة الفساد، نعم للدولة المدنية الديموقراطية»، و«وين راح المال العام»، و«تمويل عجز الخزينة مش من جيوبنا»، و«فليتحمل المستفيدون وأصحاب الأموال تكاليف الإنقاذ الاقتصادي»، و«السلطة عم تساعد المصارف الخاصة على حسابنا». الحضور في الاعتصام لم يكن كبيراً، بسبب عامل الطقس، ولكونه كان تحضيرياً في إطار التعبئة التي يُنظمها الحزب الشيوعي وقوى سياسية أخرى، قبل التظاهرة المركزية في 20 كانون الثاني الجاري. ورغم غياب أغلب الأحزاب اليسارية والوطنية، حتى النقابات عن الاعتصام، فقد كانت بارزة مشاركة حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، الذي أسّسه النائب الراحل عبد المجيد الرافعي. ورفع مناصرو «طليعة لبنان» شعارات أنّ «طرابلس ليست مزرعة»، و«كفى إهمالاً وتهميشاً للمدينة»، و«أين المئة مليار ليرة المخصصة لطرابلس؟»، و«ماذا قدّمتم غير النهب والإفقار؟».

وردّاً على غياب النقابات عن الاعتصام، يقول جميل صافية إنّ «النقابات مرتهنة للأحزاب ولأهل السلطة، كما أنها منقسمة على بعضها البعض وليس هناك وحدة حال بينها». أما الأحزاب الأخرى، فهي «موجودة داخل السلطة، ولها أجنداتها وحساباتها الخاصة، وإن كان بعضها يدعمنا سرّاً، أو أعلن دعمه لتحركنا إنّما من نقابية وحزبية إلى المشاركة في تحركنا بمعزل عن قرارات قياداتها، وهو مؤشر يجعلنا نتفاءل بمشاركة شعبية واسعة في تظاهرة الأحد المقبل في بيروت»

> **الاعتصام أمام الضمان رسالة دعم له في وجه أهل السلطة**

وإلى جانب صافية، تحدّث خلال الاعتصام كلّ من ممثل الشباب في القوى الديموقراطية يحيى مولود، الذي أكّد «أهمية دور الشباب اللبناني في التغيير والمشاركة في تحمّل المسؤولية الوطنية». وهاجم عضو الهيئة الإدارية لموظفي الإدارة العامة ابراهيم شحال السياسة المالية والاقتصادية المُتبعة والتي «أدّت وتؤدي إلى الشلل الكبير في مؤسسات الدولة، مُهدّدة مصالح الناس وأوضاعهم الاجتماعية». أما نبيل الزعبي، الذي تكلّم باسم اللقاء الوطني للأحزاب والقوى الديموقراطية والنقابية في طرابلس والشمال، فدعا إلى «المزيد من العمل الشعبي المنظّم والضاغط على هذه السلطة لإجبارها على الاعتراف بأنّ الشعب هو الأقوى، إن عرف كيف يوحّد جهوده، وينظّم صفوفه في مواجهة هذه السلطة الفاسدة».

(علي حشيشو)

«اللبوة» تستعيد نبض الشارع المطلبي

رامح حمية

منذ مدّة طويلة لم تشهد قرى البقاع الشمالي تحرّكات مطلبية، على الرغم من واقعها الاقتصادي والمعيشي والاجتماعي المرير. اعتصام البقاع الشمالي، أمس، حرّك هذا الركود، مع تجمهر عدد من أهالي القرى أمام دائرة الكهرباء في بلدة اللبوة، بدعوةٍ من الحزب الشيوعي اللبناني وحزب الطليعة واتحاد الشباب الديمقراطي ومنظمات شعبية ونقابية ومدنية وسياسية، رفعوا خلاله لافتات لإسقاط النظام، وأخرى تُطالب بالماء والكهرباء، وبعضها الآخر يدعو إلى معاقبة الفاسدين وتأليف حكومة غير فاسدة.

فاطمة، إحدى المشاركات في الوقفة الاحتجاجية في اللبوة، طالبت «كلّ أهالي المنطقة بالخروج والمشاركة في الاعتصامات المطلبية للتعبير عن وجعكم، وكفاكم تجاهلاً لفساد المسؤولين وتقصيرهم، كونوا أحراراً بخياراتكم وقراراتكم». أما محمد المصري، فاعتبر أنّ الهدف من الاعتصام «بناء كتلة شعبية وازنة مُتحرّرة من القيود الطائفية وتحت شعار «في الشارع للإنقاذ في مواجهة سياسة الانهيار»». وقد ألقى باسم الشمالي تحرّكات مطلبية، على الرغم من واقعها الاقتصادي والمعيشي والاجتماعي المرير. اعتصام البقاع الشمالي، أمس، حرّك هذا الركود، مع تجمهر عدد من أهالي القرى أمام دائرة الكهرباء في بلدة اللبوة، بدعوةٍ من الحزب الشيوعي اللبناني وحزب الطليعة واتحاد الشباب الديمقراطي ومنظمات شعبية ونقابية ومدنية وسياسية، رفعوا خلاله لافتات لإسقاط النظام، وأخرى تُطالب بالماء والكهرباء، وبعضها الآخر يدعو إلى معاقبة الفاسدين وتأليف حكومة غير فاسدة.

فاطمة، إحدى المشاركات في الوقفة الاحتجاجية في اللبوة، طالبت «كلّ أهالي المنطقة بالخروج والمشاركة في الاعتصامات المطلبية للتعبير عن وجعكم، وكفاكم تجاهلاً لفساد المسؤولين وتقصيرهم، كونوا أحراراً بخياراتكم وقراراتكم». أما محمد المصري، فاعتبر أنّ الهدف من الاعتصام «بناء كتلة شعبية وازنة تستعيد الهيكل التنظيمي للحزب الشيوعي فيها، وانعكاس ذلك على التواصل مع الناس. فكثيرون لم يكن لديهم علم بتنظيم وقفة احتجاجية، فيما لم يُفلح إرسال الرسائل القصيرة إلى الهواتف، وتواصل المُنظمين مع من تربطهم بهم علاقة خاصة، في تأمين مشاركة أكبر. رغم ذلك، يعتبر المُنظمون أنّ الوقفة «نجحت»، لأنّ الهدف الأساسي كان «تحريك كلّ المناطق». حاول الداعون إلى الوقفة الاحتجاجية طلب عدم رفع أعلام حزبية، حتى لا يكون التركيز على هوية «الشيوعي»، مع ذلك وُجد من يرفع الراية الحمراء في سماء كسروان.

اختيار معمل الذوق الحراري لم يكن «عبثياً»، بل لأنّه جزءٌ من الفساد»، كما ورد في البيان الذي أُلقي. وجرى التأكيد أنّ الاعتصام يأتي «للضغط على السلطة الحاكمة. هذا النظام لن يدوم. والتحرك مُستمر على أن نلتقي في 20 من الشهر الحالي».

(الأخبار)

«الراية الحمراء» في سماء كسروان

كسروان ـ الفتوح كانت أيضاً على الموعد، بالمشاركة في الاعتصامات المناطقية. «إلى الشارع»، أمام معمل الذوق الحراري، توجّه المواطنون من جبيل وكسروان والمتن وبيروت... وبنت جبيل. فبسبب غياب أي تحرّك مركزي، ضُمّت منطقة بيروت إلى جبل لبنان الشمالي. أعدادهم لم تكن كبيرة. نحو 40 شخصاً، منهم شيوعيون وناشطون في حركة «مواطنات ومواطنون في دولة»، فضلاً عن مُستقلين. القوى الأمنية والعسكرية واكبت الوقفة الاحتجاجية، بكامل عتادها العسكري، ومع تصوير المُشاركين.

لم يكن الطقس الماطر السبب الوحيد لعدم تلبية الدعوة من قِبل نسبة أكبر من السكان. لا يُمكن إغفال أنّ «الشيوعي» والمجموعات «المدنية»، رغم أهمية البرنامج والعنوان الاقتصادي المُعتمد، يدخلون منطقة «غريبة» عنهم، ولدى ناسها أفكار سلبية خاطئة بمعظمها عن الحزب. والدليل على ذلك، ضعف

«عكار المنكوبة» تطلق المواجهة ضدّ السلطة

شارك قرابة 200 شخص في الاعتصام أمام ساحة حلبا (عمر عدوية)

نحو 200 شخص شاركوا في الاعتصام الذي نظّمه الحزب الشيوعي اللبناني ـ فرع عكار، في ساحة حلبا أمس، همّ عبارة عن مناصرين لـ«الشيوعي» وحزب الطليعة وفاعليات محلية وبعض أهالي المنطقة. البارز كان إفساح الجيل القديم المجال للشباب، ممّن هم دون الـ 25 عاماً، لتنظيم الاعتصام. المشاركة الشبابية كانت لافتة. ولكن، قلّة من المشاركين جاءت من خارج الفلك «الشيوعي». السبب، بحسب أحد الشيوعيين، هو «السقف السياسي المُرتفع لعنوان التحرّك. الناس هنا تستهويها الأمور المطلبية، ولكن إذا كان هناك بعد سياسي للتحرك، ينكفئون». كان يُمكن للعدد أن يكون أعلى، «لو أنّ الاعتصام لم يأت بعد يوم على دفن الطبيب غسان الأشقر يوم السبت. فكثيرون من أبناء البلدات البعيدة لا يمكنهم التوجّه إلى حلبا ليومين متتاليين، إضافةً إلى الأوضاع السياسية وخصوصية المنطقة».

عايدة حداد ألقت كلمة «الشيوعي»، فقالت إنّه «من محافظة عكار المنكوبة والأكثر حرماناً، من أدنى مقومات الحياة والعيش الكريم، نُطلق الصرخة بعدما أوصلتنا هذه المجموعة الحاكمة الفاسدة والبورجوازية الحاقدة إلى الأزمة السياسية والاقتصادية... حتّى اليوم عُمّالاً، موظفين، معلمين، متعاقدين، متقاعدين، مزارعين وعاطلين من العمل، لنُطلق مواجهة مدوّية تجاه هذه السلطة الفاشلة والمستهترة». وتحدّث باسم حزب الطليعة ضاهر سليمان، فاعتبر أنّ «المواطن يتألّم ويعاني بسبب غياب مؤسسات الدولة عن القيام بأبسط واجباتها الأساسية تجاه مواطنيها». وقال إنّ «النظام الذي يحكم بلادنا يُدافع عن أصحاب الرساميل والبنوك والشركات الكبيرة ويسحق الطبقات الشعبية. من هذا الوضع المؤلم، كان لا بُدّ من تحرّك لقوى الطليعة والتقدّم في المجتمع، لمطالبة الدولة بتحقيق مطالب الشعب».

(الأخبار)

كأس آسيا 2019

لاعب «يتمرّد» على قرار المدرّب
جرادي يخرج من البوابة الضيقة لمنتخب لبنان

دبي ـ **عبد القادر سعد**

ما حدث قبل المباراة لبنان مع السعودية ضمن منافسات المرحلة الثانية من المجموعة الخامسة في بطولة آسيا كان هو الحدث المفاجئ للجميع، قبل تسعين دقيقة على انطلاق المباراة صدرت اللائحة الرسميّة لمباراة لبنان مع السعودية. لائحة تضم أسماء الحكّام واللاعبين والمدربين. في القسم المخصص للبنان كانت هناك أسماء اللاعبين الأساسيين والاحتياطيين. كثيرون كانوا يترقبون شكل التشكيلة والتغييرات التي طرأت عليها بعد لقاء قطر، والمطالبة بنفس هجومي داخل تشكيلة المنتخب. بالفعل كان هناك تغييران. محمد حيدر وقاسم الزين أساسيان بدلاً من باسل جرادي ووليد اسماعيل. نظرة على أسماء لاعبي الاحتياط، تؤكد غياب اسم اللاعب باسل جرادي. قد يكون مفهوماً أن يغيب اسم جرادي عن اللائحة الرئيسيّة، لكن أن يغيب عن اللائحة بالكامل، فهذا أمرٌ غريب جداً وغير متوقّع. هناك مشكلة.

بالعودة إلى الوراء، وتحديداً عقب المؤتمر الصحافي الرسمي للمباراة، حيث تحدّث المدير الفني ميودراغ رادولوفيتش عن المباراة وعن تغييرات ستدخل على التشكيلة والأسلوب بعد لقاء قطر الذي خسره لبنان (0-2).

بعد المؤتمر وخلال حديث لرادولوفيتش مع «الأخبار» تحدث مدرب منتخب لبنان عن الأسماء التي يفكر في إشراكها في المباراة الثانية، وهي المباراة الأصعب حسابياً أمام السعودية. قاسم الزين كظهير أيسر بدلاً من وليد اسماعيل المرهق بعد مباراة قطر. عدم حسم مشاركة نادر مطر بدلاً من فيليكس ملكي، وإشراك محمد حيدر كأساسي. نسأل المدرب رادولوفيتش، بدلاً من أي لاعب سيدخل حيدر، وهل مكان القائد حسن معتوق. فيجيب المدرب المونتينيغري، «بدلاً من باسل جرادي». جواب مفاجئ.

> **أكّد قائد المنتخب حسن معتوق أن خطأ جرادي كان كبيراً ولم يكن بالإمكان فعل شيء لتصحيح الأوضاع**

قادرين على إيصال الكرات إلى منطقة الجزاء السعودية، كما أستفيد من حيدر بارتداداته الدفاعية». اللاعبان هما محمد حيدر وحسن معتوق لكن ماذا عن باسل جرادي؟

يجيب رادولوفيتش: «حيدر ما زال غير جاهزٍ للعب مباراة كاملة. من نستوضح أكثر فيقول رادولوفيتش: «أريد أن أستغل حيدر على الجهة اليمنى لأكسب قدراته بكسر الكرة ورفعها باليسار إلى العمق الهجومي مع وجود هلال الحلوة واحتمال تقدم فيلكس إذا شارك، كونه طويل القامة ويمكن أن يسجل بالرأس». «هكذا أكون قد كسبت لاعبين على الأطراف الممكن أن يلعب 45 دقيقة لكن أكثر من ذلك سيتراجع حضوره البدني، حينها يدخل جرادي مرتاحاً ويشكّل إضافة للفريق أمام المنتخب السعودي».

هكذا فكّر رادولوفيتش قبل المباراة، وقام بتنفيذ مخططه، حيث أبلغ جرادي بعد التمرين الأخير للمنتخب على ملعب المباراة عشيّة اللقاء بأنه لن يكون أساسياً وأنه سيبدأ بحيدر من بداية اللقاء على أن يلعب جرادي في الشوط الثاني. بعد التمرين تصل رسالة نصية لرادولوفيتش على هاتفه الخاص مرسلة من باسل جرادي.

لم يتوقع رادولوفيتش أن يقرأ ما تضمنته الرسالة. جرادي يرفض أن يكون احتياطياً وإما يكون أساسياً أو يغادر البعثة. رسالة صادمة بمضمونها والعبارات المهينة التي وجهها جرادي لزملائه اللاعبين واصفاً إياهم بمجموعة من اللاعبين السيئين، لكنه هنا استعمل عبارة قاسية جدّاً ووصفها البعض بـ«المشينة» بحق زملائه في المنتخب. بالتأكيد لم يتقبل المدرب رادولوفيتش هذا التصرف من باسل جرادي، فقرر المدرب المونتينيغري طرد جرادي من المنتخب وأن يغادر الإمارات. أبلغ رادولوفيتش المسؤولين الاتحاديين الموجودين في الإمارات، وتقرر طرد اللاعب المحترف في كرواتيا، تحرك مدير المنتخب فؤاد بلهوان سريعاً وقطع له تذكرة سفر، ليغادر جرادي دبي. ساعات وينشر اللاعب اللبناني على حسابه على إنستاغرام كلاماً مضمونه، «ساتكلم بعد كاس آسيا».

بعد مباراة السعودية وخلال المؤتمر الصحافي الرسمي، سألت «الأخبار» رادولوفيتش عن سبب غياب جرادي عن التشكيلتين الأساسية والاحتياطية. جواب مفاجئ من رادولوفيتش. اللاعب أبلغه أنه مصاب وناديه استدعاه للعودة إلى كرواتيا. بدا واضحاً أن رادولوفيتش لا يريد التحدّث في المؤتمر الصحافي، وأمام عدسات الإعلام العربي والعالمي عن ما حدث داخل المنتخب، وعن التصرّف غير اللائق من لاعب يمثّل منتخب بلاده في أكبر بطولة آسيويّة. لكن بعد المؤتمر الصحافي التقت «الأخبار» قائد المنتخب حسن معتوق في منطقة اللاعبين المختلطة وسألته عن ما حدث. لم يستطع قائد المنتخب سوى قول الحقيقة. «جرادي أخطأ كثيراً حين رفض قرار المدرب ونعت زملاءه بما نعتهم. منذ معسكر البحرين حصلت بعض الأمور وعملتُ على معالجتها مع جرادي. لكن أمس لم يكن بالإمكان فعل أي شيء. فالخطأ كبير، كما أن اللاعب لم يقدّر للمدرب استدعاءه إلى نهائيات كأس آسيا رغم أنه لم يشارك في التصفيات ولا كان له دورٌ في التأهل إلى هذه البطولة. رغم ذلك استدعاه المدرب حرصاً على مصلحة المنتخب. من غير المقبول أن يتصرف لاعب محترف بهذه الطريقة. لاعبون كثيرون احترفوا في الخارج، كيوسف محمد ورضا عنتر وحتى أنا، ولا يمكن أن نفكر بالتصرف بهذه الطريقة».

لم يكن أحد يتوقع ما حدث. بغض النظر عن قرار رادولوفيتش الفني ومدى صوابيته، فبالنهاية هو المدرب والقرار الأول والأخير له. لا يمكن تقبّل تصرّف جرادي المفترض أنه لاعب محترف ويعرف تماماً كيفية التعاطي مع قرار مدرب. هذا ما أكده جميع المراقبين، والذين يعرفون جيّداً كيف تكون كرة القدم الاحترافيّة، فالقرارات التي يتخذها المدرب تُحترم، ويتم النقاش في التفاصيل أو المحاسبة بعد المباريات أو البطولات بناء على النتائج. واعتبرت العديد من الجهات أيضاً والمراقبين، أنه من غير المقبول وصف زملائه اللاعبين بما وصفهم في رسالته للمدرب رادولوفيتش.

أسئلة عديدة طُرحت بعد تصرّف جرادي. لماذا فعل ذلك؟ لماذا لم يقبل أن يكون احتياطياً؟ هل أراد من خلال مشاركته مع منتخب لبنان الإطلالة على الساحة الآسيوية للحصول على عقد احتراف، وبقاؤه على مقاعد الاحتياط يعرقل مخططه؟ رغم أن المدرب كان قد أعلمه أنه سيكون بديلاً ويشارك في شوط المباراة الثاني.

والسؤال الأهم: هل أتى جرادي بناءً على وعد بأنه سيكون أساسياً في المباريات الثلاث الأولى من بطولة آسيا، وهل هناك من وعده بذلك؟ الأيام المقبلة ستحمل الكثير من الإجابات.

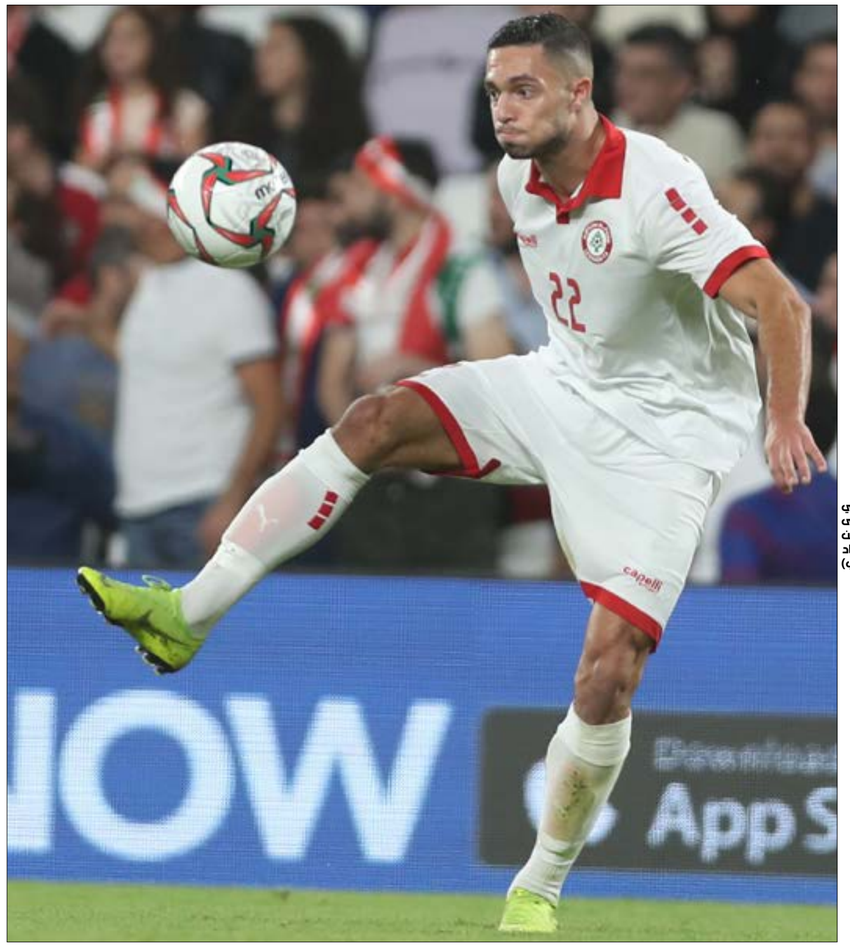

غادر جرادي الإمارات إلى كرواتيا (عن موقع الاتحاد الآسيوي)

غير المدرب قليلاً في التشكيلة (عدنان الحاج علي)

لم تكن الخسارة أمام المنتخب السعودي بهدفين دون ردّ أول من أمس السبت مفاجئةً بالنسبة إلى الجمهور اللبناني. على الرغم من أن السقوط أمام المنتخب القطري في المباراة الأولى جاء غالباً بسبب الأخطاء التحكيميّة. إلّا أن المتابعين كانوا يدركون أن اللقاء الثاني سيكون أكثر صعوبة. لكن ما لم يكن بالحسبان، هو أن يُصبح منتخب لبنان الأقل تسديداً بين جميع المنتخبات في البطولة والأفقر هجومياً، مُكتفياً بصناعة ست فرص للتسجيل، نصفها من الركنيات، والنصف الآخر من خارج منطقة الجزاء

بعد الخسارة مع السعودية...
لبنان يدخل مرحلة الحسابات الضيّقة

علي زين الدين

خسارةُ المنتخب اللبناني أمام نظيره السعودي في ثاني مبارياته ببطولة آسيا 2019 لكرة القدم، صعّبت مهمّة التأهّل إلى دور الـ16، إلا أن الآمال لا تزال قائمة، بفوز المنتخب اللبناني على نظيره الكوري الشمالي الخميس المقبل للتأهّل كأحد أفضل المنتخبات التي تحتل المركز الثالث في المجموعات، في حال صبّت نتائج المجموعات الخمس الأخرى في مصلحة لبنان.

لم يُغيّر المدرب المونتينيغري ميودراغ رادولوفيتش بالرسم التكتيكي الذي اعتمده في المباراة الأولى أمام قطر. كان صرّح في المؤتمر الصحافي قبل المباراة أنه سيخوض اللقاء بثلاثة مهاجمين، وهو أساساً ما حصل في المباراة الأولى، ولكن إشراك ثلاثة مهاجمين شيءٌ وإلزامهم بالمهام الدفاعية شيءٌ آخر. التغييرات كانت على صعيد الأسماء فقط. محمد حيدر بدلاً من باسل جرادي على الطرف الأيمن من الملعب وقاسم الزين بدلاً من وليد اسماعيل في مركز الظهير الأيسر. أمّا خطّة اللعب فبقيت هي عينها: الدفاع، والاعتماد على الكرات الثابتة والهجمات المرتدة. حسناً فعل المدرب، فبطبيعة الحال، المنتخب السعودي أقوى من نظيره القطري، وعدم إغلاق المساحات أمام لاعبيه قد يُؤدّي إلى الخروج بنتيجةٍ كبيرة، لكن ما لم يكن ضِمن حسابات رادولوفيتش، هو تلقّي هدف مُبكر، وهو ما كان الوسط الكروي متخوّفاً منه قبل انطلاق البطولة، إذ أن المنتخب لم يستعد لمثل هذا السيناريو في المباريات الماضية، بل اكتفى بالدفاع المستميت في معظم الأحيان.

ضغط السعوديين منذ بداية اللقاء أجبر الدفاع اللبناني على ارتكاب الأخطاء وتشتيت الكرات بشكلٍ عشوائي. في الدقيقة 12، حاول جوان العمري إبعاد تمريرة سعودية إلى الهجوم، إلا أنه أخطأ بالتشتيت، وصوّب الكرة بقوةٍ نحو زميله الكسندر ملكي، الذي أبعدها بدوره لتصل إلى فهد المولد مُسجّل الهدف الأوّل. عودة لبنان إلى اللقاء كادت أن تأتي بعد أقل من دقيقتين عبر رأسية العمري الذي سدد الكرة التي أرسلها حسن معتوق من الركنية إلى جانب القائم الأيمن للمرمى السعودي، ومثله أخفق لاعب الوسط فيليكس ملكي بترجمة الفرصة الثانية والأخيرة للمنتخب طوال اللقاء، ومن كرةٍ ثابتةٍ أيضاً.

أكثر من 60 دقيقة لم يصنع خلالها المنتخب اللبناني أي فرصة، فيما تصدّى الحارس مهدي خليل لخمس تسديداتٍ سعوديّةٍ على مرماه. في الواقع، لبنان هو المنتخب الأقل تسديداً في البطولة بواقع ثماني تسديدات، واحدةٌ منها فقط كانت على المرمى. هكذا، تحوّلت مشكلة المنتخب من عدم وجود مهاجم صريح، إلى عدم الهجوم من الأساس. في الحقيقة كان المهاجم هلال الحلوة ثالث أكثر اللاعبين خسارةً للكرات من الطرف اللبناني (15)، ذلك لأنه لم يجد غالباً من يُسانده، حتى أن معتوق هو الأكثر خسارةً للكرة بين جميع لاعبي المباراة (18). المُشكلة أن هذين الأخيرين برفقة العمري، هم الوحيدون الذين حاولوا التسديد على المرمى خلال اللقاء، ولم يكن للاعبي الوسط أيّ دورٍ هجومي.

لم يتغيّر الكثير في الشوط الثاني، والضغط السعودي أثمر هدفاً ثانياً بعد خطإٍ من الدفاع، استغله حسين المقهوي ليُسجّل هدف تعزيز النتيجة لمنتخب بلاده في الدقيقة 68. وانتظر رادولوفيتش حتى الدقيقة 73 لإجراء تبديله الأول، فأدخل ربيع عطايا بدلاً من هيثم فاعور، الذي خرج من الملعب غير راضٍ عن التبديل، ونادر مطر بدلاً من حسن معتوق. البديلان لم يُمررا الكرة سوى ست مرات، بل حتى أرقامهما تبدو دفاعيةً أكثر منها هجوميّة. وفي الدقائق الأربع الأخيرة أشرك المدرب الظهير الأيمن محمد زين طحان بدلاً من محمد حيدر، ليكتفي بتمرير الكرة ثلاث مرات والحصول على خطأ.

> **لبنان هو المنتخب الأقل تسديداً في البطولة بواقع ثماني تسديدات واحدةٌ منها كانت على المرمى**

بعد المباراة شهدت مواقع التواصل الاجتماعي انتقاداً كبيراً من المشجعين للمدرب. ليست الخسارة فقط ما أزعج الجمهور، بل الأداء أيضاً. عدم تسجيل أي هدف في سبع مبارياتٍ متتالية أمرٌ يُسأل عنه الجهاز الفني، وسلسلة المباريات الـ16 دون خسارة تحوّلت إلى خمس خسارات في سبع مباريات، وهو أمرٌ كان متوقّعاً، نسبة إلى تغيّر هوية المنافسين. في المقابل، أشاد المشجعون بأداء الثنائيّ فيليكس والكسندر ملكي، على الرغم من أن الأول أهدر فرصةً للتسجيل والثاني أخطأ في حالتي الهدفين السعوديين، إلا أنهما كانا الأكثر شراسةً على أرض الملعب، وهو ما تُظهره الأرقام أيضاً.

رادولوفيتش: جئنا للتأهل عن المركز الثالث

أشار المدرب المونتينغري ميودراغ رادولوفيتش بعد المباراة إلى أن هدفه هو التأهّل إلى دور الـ16 عن المركز الثالث، معتبراً أن المنتخب السعودي سيصل إلى نهائي البطولة. وأبدى «رادو» أسفه على إضاعة فرصتين سانحتين للتسجيل، مُشيراً إلى أن المنتخب السعودي سجّل هدفاً من الفرصة الأولى التي أتيحت له، قائلاً: «أنا واقعي للغاية، جئنا وهدفنا التأهل عن المركز الثالث، ولا يزال لدينا بصيص من الأمل، خاصةً أن عدداً من المنتخبات لا تملك أي نقاط مثلنا، ولكن بجميع الأحوال علينا تحقيق الفوز أمام كوريا الشمالية».

طريف العبور

لم تخلُ البطولة من المفاجآت على صعيد النتائج، الأمر الذي عقّد حسابات التأهّل إلى دور الـ16 كأفضل أربعة منتخبات تحتل المركز الثالث. ثلاث نقاطٍ قد تكون كافية، إلا أن فارق الأهداف حتماً سيلعب دوره. ما سوف يخدم المنتخب هو أنه يلعب مباراته يوم الخميس، بعد أن تُختتم مباريات المجموعات الأربع الأولى، أي أنه سيكون على علم مسبق بما يحتاج إليه للتأهّل إذا كان ذلك ممكناً. وما يحتاج إليه هو التالي: فوز الأردن على فلسطين أو تعادلهما وفوز استراليا على سوريا أو تعادلهما، ضمن المجموعة الثانية التي تُلعب مباراتاها اليوم. وهكذا تتأهل الأردن وأستراليا فقط عن هذه المجموعة. وفي حال تعادل قيرغيزستان مع الفيليبين غداً الثلاثاء، ضمن المجموعة الثالثة، تكون الأمور قد حُسمت، ويصبح الفوز بأي نتيجة على كوريا مُؤهلاً إلى الدور الثاني، أما إذا فاز أحدهما على الآخر، فسيلعب فارق الأهداف دوره، علماً أن لكليهما فارق أهدافٍ سلبي. كما يخدم تعادل فيتنام مع اليمن الأربعاء، ضمن المجموعة الرابعة المنتخب اللبناني، إذ لا يتأهّل عن هذه المجموعة سوى المنتخبين العراقي والإيراني.

كأس آسيا 2019

مدرّبون كبار في البطولة القارية
نجاحات وإخفاقات في طريق البحث عن المجد

حسن رمضان

دائماً ما يكون الاعتماد في مثل هذه البطولات الكبرى والقاريّة، على حنكة هذا المدرب أو ذاك. فالبطولات القاريّة تختلف كثيراً عن الدوريات المحليّة في دول العالم. هنا، كل مباراة لها حساباتها الخاصّة، وتحديداً عندما تصل المنتخبات إلى دور خروج المغلوب. لطالما برز عدّة مدربين في مختلف البطولات القاريّة، نظراً لأسماء هؤلاء المدربين، ولما قدّموه في عالم كرة القدم خلال مسيرتهم التدريبيّة. ولعلّ أبرز المدربين الذين يتسلمون زمام الأمور اليوم في آسيا، مدرب المنتخب الصيني مارتشيلو ليبي. قاد المدرب الغني عن التعريف منتخب «الآتزوري» إلى تحقيق لقبه الرابع في بطولة كأس العالم عام 2006.

إلّا أن إيطاليا تختلف كثيراً عن المنتخب الصيني، فقد يحتاج ليبي إلى شبه «معجزة» لرفع اللّقب الآسيوي مع «التنين الصيني» في النسخة الإماراتية 2019. المخضرم الإيطالي (70 عاماً) وصاحب أعلى راتب لمدرب كرة قدم في العالم، سيترك منصبه بعد نهاية البطولة الآسيوية. منذ تسلمه لمهامه في تشرين الأول/أكتوبر 2016، لم تكن نتائج المدرب السابق للمنتخب الإيطالي ثابتة مع «التنين الأحمر الصيني». فيما لا شك فيه، أن المدير الفني «الأشيب» قد حقق «قفزة» نوعيّة وجيدة مع المنتخب الصيني، إلّا أنه كان في وضع حرج وصعب للتأهل إلى نهائيات المونديال الروسي الأخير، ولم يتمكّن من تحقيق ذلك. لم ينجح المنتخب الصيني برفقة ليبي في السير على خطى ثابتة في السنة الأخيرة، حيث حقق فوزاً وحيداً في المباريات السبع قبل البطولة، آخرها كان التعادل مع المنتخب الأردني في الدوحة (1-1) الشهر الماضي. إلّا أن بداية مشوار المنتخب الصيني في البطولة الآسيوية لم تكن بهذا السوء، بل أن المنتخب الصيني، حقق انتصارين على حساب قرغيزستان والفيليبين على التوالي. يتصدّر «التنين الصيني» ترتيب المجموعة الثالثة بفارق الأهداف عن المنتخب الكوري الجنوبي.

هكتور كوبر - أوزبكستان

يخوض الأرجنتيني مغامرته التدريبية الخامسة عشرة على مدى 25 عاماً. تتضمن سيرة كوبر الشخصية قيادته أندية من طراز فالنسيا الإسباني (1999-2001) وإنتر ميلانو الإيطالي (2001-2003). ورغم «النحس» الذي يلازمه في المباريات النهائية، إلّا أنه أحرز كأس السوبر الإسبانية مع فالنسيا وريال مايوركا. كوبر، قاد منتخب مصر إلى نهائي كأس أمم أفريقيا 2017 ونهائيات كأس العالم للمرة الأولى منذ 28 عاماً. يأمل ابن الثالثة والستين الذي حصد جائزة أفضل مدرب في أوروبا لعام 2000، تقديم دفعة إضافية لأوزبكستان، التي بلغت الدور ربع النهائي على الأقل في مشاركاتها الأربع الأخيرة. ثلاث نقاط أولى أمام المنتخب العماني، سهّلت الكثير من طريق كوبر والمنتخب الأوزباكي لبلوغ الدور الثاني، وذلك نظراً لضعف المجموعة. التحدي الأكبر الذي سيخوضه كوبر، هو بلوغ دور الربع النهائي، وتخطي دور الـ16، ليؤكد أهميته كمدرب إن كان على الصعيد الأوروبي أو الآسيوي.

زفن غوران إريكسون - الفيليبين

تنقل المدرب السويدي كثيراً قبل أن يصبح مدرباً للفيليبين بعد رحيل المدرب الإنكليزي تيري بوتشر. حيث قاد إريكسون عدّة أندية أوروبية على غرار بنفيكا البرتغالي، روما ولاتسيو الإيطاليين، مانشستر سيتي الإنكليزي، بالإضافة إلى كل من منتخبات المكسيك، ساحل العاج وإنكلترا. ووصل بال«الأسود الثلاثة» إلى ربع نهائي مونديالي 2002 و2006. استهل إريكسون (70 عاماً) مشواره مع منتخب «أزكال» ببلوغه نصف نهائي كأس سوزوكي حيث خسر أمام المنتخب الفيتنامي. سيواجه السويدي صعوبة كبيرة في البطولة الإماراتية، وذلك لوقوعه في مجموعة تضم كلاً من كوريا الجنوبية المرشحة والصين. الخسارة في الجولة الأولى أمام المنتخب الكوري الجنوبي بهدف وحيد، لا تعكس جوانب سلبية. ولكن المدرب السويدي عاد وخسر أمام الصين لتتعقّد بذلك حساباته في الوصول إلى الدور الثاني، وبات خروجه قريباً.

كارلوس كيروش - إيران

ستبقى صورة المدرب البرتغالي كارلوس كيروش مرتبطة بمنصب المساعد للسير اليكس فيرغوسون في مانشستر يونايتد الإنكليزي. فترته الأولى مع اليونايتد جذبت أنظار ريال مدريد الإسباني في 2003، لكنه لم يصمد سوى موسم في ملعب سانتياغو برنابيو أحرز فيه كأس السوبر. تولى تدريب منتخب البرتغال في فترة ثانية بين 2008 و2010 وقاده إلى دور الـ16 في المونديال الأفريقي الجنوبي عام 2010. تولى تدريب إيران في 2011 ونال فريقه الثناء في مونديال روسيا الأخير رغم فشله بالتأهل إلى الدور الثاني لوقوعه في مجموعة قوية ضمت إسبانيا والبرتغال والمغرب. يعتبر المنتخب الإيراني من بين أبرز ثلاث مرشحين للظفر باللقب الآسيوي، خصوصاً بعد الأداء المميز في المباراة الافتتاحية أمام اليمن، وبعدها الفوز على فيتنام.

ألبرتو زاكيروني - الإمارات

لعلّ الإنجاز الأكبر لزاكيروني في مسيرته التدريبية، هو قيادته لميلان الإيطالي إلى لقب الدوري في 1999. لم تتوقّف إنجازات صاحب الخمسة وستين عاماً عند هذا الحد، بل إنه ذاق طعم التتويج بكأس آسيا أيضاً، عندما قاد المنتخب الياباني إلى لقبه الرابع في 2011. تكرار هذا الإنجاز الآسيوي اليوم مع الإمارات، سيعني بأن المدرب الإيطالي المخضرم، يعي تماماً ما بين يديه من قدرات، وكيف يستغلها. وتعرض زاكيروني لضغوطات كبيرة بسبب عدم قدرته على تحقيق نتائج إيجابية مع المنتخب الإماراتي والتي كان آخرها خسارته أمام الكويت بهدفين نظيفين (قبل البطولة). ها هو المدرب الإيطالي الكبير، يقود المنتخب الإماراتي ويتصدّر المجموعة الأولى بأربع نقاط، ومن المتوقّع أن يصل صاحب الأرض إلى أبعد من ما هو متوقع برفقة هذا المدرب المحنّك.

فيتال بوركيلمانز – الأردن

مدرب بلجيكي الجنسية، لا يحمل تاريخاً كبيراً في عالم التدريب. حتّى في مسيرته كلاعب كرة قدم، اقتصرت أفضل إنجازاته على المشاركة مع منتخب «الشياطين الحمر» في كأس العالم 1994 و1998. في الفترة ما بين 2012 و2016، كان مساعداً لمدرب المنتخب البلجيكي. لولا تسلمه مهام تدريب المنتخب الأردني في الحفل الآسيوي الإماراتي، لما كانت الأنظار قد اتجهت إليه. مجموعة صعبة وقع فيها المنتخب الأردني، تتضمّن كلاً من المنتخب الأسترالي بطل النسخة الماضية، المنتخبين السوري والفلسطيني. في مباراته الأولى في البطولة الآسيوية، تمكّن البلجيكي فيتال في قيادة منتخب الأردن للفوز التاريخي على أستراليا. بدأت الأحاديث تتناقل عن أنها «ضربة حظ»، إلّا أن ما قدّمه «النشامى» في المباراة الثانية أمام المنتخب السوري، والفوز على نسور قاسيون بهدفين دون رد، أكّد على أهميّة منتخب يقوده مدرب محنّك. يعتبر المدرب بوركيلمانز، أوّل المدربين الذين تأهل إلى الدور الثاني. ولكن هل تستمر هذه الحكاية البلجيكية الأردنية؟

لم يفقد المنتخب الفلسطيني حظوظه بعد التأهل إلى دور الـ16 من بطولة آسيا لكرة القدم (الإمارات 2019). تعادل «الفدائي» في مباراته الأولى أمام المنتخب السوري وقدّم حينها أداء كبيرا على المستوى الدفاعي. في المباراة الثانية أمام المنتخب الأوسترالي، عانى رفاق قائد المنتخب الفلسطيني عبد اللطيف البهداري (الصورة) بسبب الغيابات، وخسروا اللقاء بثلاثة أهداف دون رد. ويستعد المنتخب الفلسطيني لمواجهة الأردن يوم الثلاثاء لتحقيق الفوز والتأهل كأفضل ثالث إلى الدور المقبل. ويستفيد المنتخب الفلسطيني من تأهل الأردنيين وإمكانية أن لا يلعب المنتخب الأردني بتشكيلته الأساسيّة. (عن موقع الاتحاد الآسيوي)

مباريات الاسبوع

الإمارات x تايلاند	الاثنين	18:00
الهند x البحرين	الإثنين	18:00
فلسطين x الأردن	الثلاثاء	15:30
أستراليا x سوريا	الثلاثاء	15:30
قرغيزستان x الفيليبين	الأربعاء	15:30
كوريا الجنوبية x الصين	الأربعاء	15:30
فيتنام x اليمن	الأربعاء	18:00
إيران x العراق	الأربعاء	18:00
السعودية x قطر	الخميس	18:00
لبنان x كوريا الشمالية	الخميس	18:00
عمان x تركمنستان	الخميس	15:30
اليابان x أوزبكستان	الخميس	15:30

استراحة

كلمات متقاطعة 3062

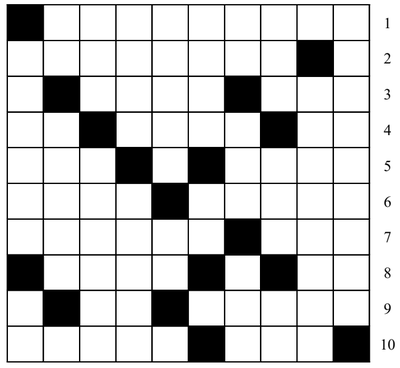

افقيا

1- الفنون الشعبية لدى البلدان أو مجموعة الفنون القديمة والقصص والحكايات والأساطير المحصورة بمجموعة سكانية معينة في أي بلد من البلاد – 2- مطرب سوري شهير – 3- رجاء – أرجوك بالأجنبية – 4- عائلة أديب فرنسي راحل – عائلة مطرب سوري شهير قضى معظم مسيرته الفنية في لبنان – أصل البناء – 5- بلدة لبنانية بقضاء زحلة وأخرى تحمل نفس الإسم بقضاء المنية الضنية – راية وبيرق – 6- رئيس القوم – مشروع سدّ مائي بقضاء جزين – 7- اهتدى واستقام – خلاف الشكّ – 8- للتفسير – مدينة سورية – 9- دولة عظمى – منخفض بالأجنبية – 10- من أيام الأسبوع – موقد النار

عمودياً

1- الثبات والمكانة والرسوخ – 2- جزيرة صغيرة بوسط المحيط الهندي شرقي مدغشقر – 3- زمن من أزمنة السنة – فرق وشتّت القطيع – شتم ولعن – 4- تهيّأ للحملة في الحرب – أغنية لوديع الصافي – يستخرج من الزيتون – 5- مرتدياً ثيابه بالعامية – إسم موصول – 6- قرية جدّة فيروز في مسرحية ميس الريم – للنفي – 7- عموم الناس – حكيم وفيلسوف هندي ألّف بالسانسكريتية مقدمة كتاب كليلة ودمنة وأهداها لدبشليم الملك – 8- طعن بإبرة – إحدى مدن فلسطين الكبرى – 9- متشابهان – الشكّ والتهمة – 10- من الأزهار تشتهر بعبيرها الطيب – مأوى الدجاج

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- مجلس النواب – 2- رودريغيز – 3- أر – ان – واهب – 4- دجاج – أكلوا – 5- ابل – عفا – بل – 6- لاباز – سورا – 7- مخل – تبّ – 8- الكفيف – 9- نهار – أثينا – 10- يورغو شلهوب

عمودياً

1- مراد الثاني – 2- جورجيا – لهو – 3- لدّ – البركار – 4- سراج – فرغ – 5- أين – عزمي – 6- غل – اف – خفّاش – 7- نيوكاسل – تلّ – 8- وزال – تيه – 9- هوبرت – نو – 10- باب الأبواب

sudoku 3062

4					2			
	9	1		5	6	2		7
6			4				1	5
3					8		6	9
2				9				
		6	7			4		2
		9	2		1			4
				3		6		
1		8			5			3

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3061

9	1	4	7	2	6	3	8	5
5	8	3	4	1	9	6	2	7
2	6	7	3	5	8	4	9	1
3	9	6	1	8	4	5	7	2
1	4	2	5	7	3	9	6	8
8	7	5	9	6	2	1	4	3
6	3	1	2	4	7	8	5	9
4	2	9	8	3	5	7	1	6
7	5	8	6	9	1	2	3	4

مشاهير 3062

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتبة تونسية شابة وواحدة من أنشط الكاتبات في حقل المسرح والقصة، فازت بمنحة المورد الثقافي في مجال الكتابة الأدبية وبمنحة من الصندوق العربي للثقافة والفنون

8+9+1+2+3+2+5 = المشتبه والمشكوك فيه ■ 4+7+6+4+10 = مواد قاتلة ■ 11+7+5 = يشتم ويلعن

حل الشبكة الماضية: **ديفيد كاسيدي**

إعداد
نعوم مسعود

جذور المسألة الاجتماعية - الاقتصادية في سوريا

ورد كاسوحة *

عدم استمرار المشاركة السياسية في سوريا - بالمعنى الليبرالي - لسنوات طويلة كانت له أسباب تتعدّى حصول الانقلابات العسكرية بين كلّ مرحلة تعدُّدية وأخرى. احتياجات المجتمع في ذلك الوقت لم تكن مرتبطة بطبيعة التمثيل السياسي بل بقدرة القوى التي أنجزت الاستقلال على الشروع بعملية تنمية واسعة، تُخرج البلاد من تبعات الأحتلال المديدة، وتضع المجتمع على سكة التطوّر والتحديث. هذا الأمر لم يكن يتطلّب تمثيلاً سياسياً بالمعنى المتعارف عليه بقدر ما كان يحتاج إلى وجود رؤية لدور البلاد في مرحلة الانتهاء من الانتداب، وما إذا كانت ستسير على سكّة التنمية المستقلة بعيداً عن التبعية الاقتصادية، أم ستستمرّ في نمط «التحديث» الذي كان قائماً سابقاً، والذي يعتمد بالكامل على التصوُّر الاستعماري لمكانة ودور سوريا سواءً اقتصادياً أو سياسياً.

ألَا التحديث الكولونيالي

والحال أنّ المجتمع السوري غداة الاستقلال لم يكن قد أنجز بعد مرحلة التحديث، سواءً على مستوى البنى التحتية المهترئة بمعظمها، أو على مستوى مكنَنة الزراعة، وهي العملية التي تعتبر مدخلاً رئيسياً لتحديث المجتمعات الزراعية، وتسهيل عملية الإنتاج فيها بغرض تجاوزها إلى أنماط إنتاج أخرى لا تكون الزراعة هي مجالها الوحيد. الانتداب كان يعرف أنّ خروجه سيسرِّع من وتيرة هذا التحوّل الاقتصادي، ولذلك اقتصرت إنشاءاته داخل البلاد على مراكز المدن، حيث جرى ربطها ببعضها البعض عبر شبكة طرق حديثة، بالإضافة إلى إدخال تعديلات أساسية على التخطيط المديني لكلّ منها، بحيث تخدم التصوُّر الاستعماري لدور هذه المراكز ووظيفتها، وتسهِّل أكثر عملية السيطرة على المجاميع السكّانية داخلها. «التحديث» بهذا المعنى راعى الفصل بين المدن والأرياف على اعتبار أنّ إنشاء بنى تحتية في القرى (طرق، شبكات ريّ وصرف صحي، قنوات لتصريف مياه الأنهار... إلخ) سيساعد لاحقاً بعد خروج الاحتلال على تسريع وتيرة الإنتاج حين يوضع تصوُّر كامل لها في إطار عملية تنمية شاملة بقيادة الدولة. ثمّة إنشاءات حصلت في بعض القرى نظراً لحجمها الكبير، ولكونها تمثّل عقدة مواصلات أساسية بين المدن، أو بينها وبين الدول المجاورة، ولكنها لم تتجاوز حدود التخديم على القوات الموجودة فيها، فانشئت لهذه الغاية مجموعة مرافق (مخفر شرطة، محطة قطار... إلخ) تسهّل عمل القوات هناك، ولا تتيح في الوقت ذاته حصول تنمية بالمعنى الفعلي للكلمة. هذا الاستثناء الواضح والمقصود للأرياف من «التحديث» انعكس تفاوتاً في نمط الحياة بينها وبين المدن، فازداد انفصال الريف والمناطق الزراعية عن المنظومة الكولونيالية، وبدأت القوى الاجتماعية فيه تشعر بنقمة متزايدة ليس فقط تجاه الاحتلال بل أيضاً نحو الشرائح التي استفادت من «إصلاحاته». والحال أن هذه «الإصلاحات» التي اقتصرت على المراكز المدينية الكبرى لم تُنتج فقط أنماط حياة جديدة، بل أيضاً قوىً اجتماعية ارتبط صعودها الطبقي بوجود الاحتلال، وبتسهيله لحياتها عبر إنشاء دورة اقتصادية تستوعبها وتبعدها عن أيّ نزعة تمرّد قد تنشأ لديها. لكن هذه الطبقة التي سيكون لها دور كبير في قيادة البلاد بعد خروج الاحتلال منه لم تكن تسهم فعلياً في عملية الإنتاج بخلاف القوى الاجتماعية في الأرياف، وبالتالي هي لم تكن تمثّل الكثير على المستوى السياسي، أو لنقل كان تمثيلها محصوراً بالبيئات المدينية التي أسهم الاحتلال في إعادة إنتاجها عبر إدخالها في المنظومة الكولونيالية. وهو ما سيقود لاحقاً انطلاقاً من هذا التفريق المقصود بين القوى الاجتماعية المختلفة إلى التشكيك بطبيعة النظام السياسي الذي أعقب الاستقلال، وبالتالي حصول خلل كبير في عملية التمثيل يكون مقدمة لكلّ ما شهدته سوريا من تقلّبات اعتباراً من ذلك التاريخ.

استمرار التهميش عبر الانقلابات

مجموعة الانقلابات التي حدثت ابتداءً من عام 1949 لم تمثّل مدخلاً لتصحيح هذا الخلل، على اعتبار أنها كانت تمثل مصالح طبقية غير بعيدة عن الفئة التي تطوَّرت اجتماعياً بمعية الانتداب. لكن حدوثها بحدّ ذاته كان دليلاً على وجود خلل ليس فقط في طبيعة النظام السياسي، بل أيضاً في خريطة القوى الاجتماعية التي يمثّلها. فقد بدا التفاوت حينها كبيراً بين القوى التي تشكّل استمراراً غير معلن لمرحلة الانتداب وتحظى بسبب ذلك بتمثيل سياسي كبير وبحصة كبيرة من الثروة، وبين قوى الإنتاج الفعلية التي همّشتها عملية التحديث الكولونيالي، وجعلت تمثيلها السياسي ليس فقط محدوداً أو رمزياً، بل أيضاً غير متناسب مع مساهمتها الأساسية في إنتاج الثروة والدخل. معظم هذه القوى التي تركّزت بحكم طبيعة تقسيم العمل داخل المجتمع السوري في الأرياف تحمّست في البداية للانقلابات، وأيّدت توجُّهها المعلن للانتهاء من الفساد الذي يسود أوساط النخبة والطبقة السياسية. لكن هذا التأييد سرعان ما تراجع بعد اتضاح الوجهة التي يقودها الجيش والتي لم تكن تدعو إلى قطيعة مع الحكم السابق، بل كانت بمثابة استمرارية له، ولكن بواجهة عسكرية، وبوجوه أقلّ فساداً من تلك التي اعتاد عليها السوريون. المصالح الطبقية للحكم بهذا المعنى لم تتغيّر؛ كلّ ما حصل أنّ حصة الجيش منها قد ازدادت، وهو ما سينعكس لاحقاً على العلاقة بينه وبين الطبقات التي كانت تتأمّل حصول تغيير بمشاركته، وعدم اقتصارها على تقاسم الثروة مع السياسيين. وهو ما يفسّر عدم حصول إصلاح بالمعنى الفعلي في هذه الحقبة، حيث لم يترافق وصول الجيش إلى السلطة مع تحسُّن واضح في أوضاع السوريين عموماً، وبدا أنّ دعاوى الفساد لم تكن سوى ذريعة للوصول إلى السلطة، والعودة بعدها إلى نفس النمط القديم، لجهة حصر التمثيل بعد إخراج القوى السياسية القديمة بمصالح لا تمتّ إلى القوى المنتجة الأساسية بصلة. النظام نفسه لم يتغيّر، وبقيت عملية التهميش الكبرى قائمة، ولكن ليس عبر آلية الوصول المحدود والهامشي إلى البرلمان، بل عبر المؤسسة العسكرية التي تحوَّلت في ظل غياب التمثيل السياسي إلى الأداة الجديدة لتحديد أحجام القوى الاجتماعية، ومدى قربها أو بعدها من مؤسّسة الحكم. عدم حصول إصلاح لمصلحة الطبقات المهمَّشة ترافقَ مع نقمة شديدة لدى الفئات الاجتماعية المحظية سابقاً بسبب استئثارها من الحصول على المغانم، وتُرجم ذلك عبر مجموعة من المواجهات في العهد الأخير للانقلابات، حيث شكّلت الأحداث التي شهدتها البلاد حينها ذريعة لنزع الشرعية عن حكم الجيش بحجة مسّه بالاستقرار وعدم إدارته لملف الانفجار الاجتماعي في حلب والجنوب السوري جيداً. ومع عودة الحكم البرلماني إثر انتهاء الانقلاب الأخير في أواسط الخمسينيات من القرن الماضي استعادت الحياة السياسية طبيعتها، وعادت الأحزاب التقليدية الإمساك بالتمثيل السياسي، ولكن من دون حصول تغيير يذكر في نمط التمثيل لجهة إنصاف الشرائح التي تنتج الدخل والثروة للبلاد.

شرعية التوجّه الاشتراكي

من بين الأحزاب التي عاودت نشاطها في هذه الفترة حزب البعث الذي كان قد توسّع قبل ذلك ليشمل جناحي ميشيل عفلق وأكرم الحوراني معاً (البعث العربي الاشتراكي العربي). الرؤية القومية لعفلق كانت طوباوية إلى حدٍّ كبير، ولم يكن تعبيرها عن فكرة الوحدة مطابقاً للتوجُّهات الاقتصادية - الاجتماعية القائمة في سوريا حينها، ولذلك ظلّ نشاط الحزب تحت قيادته مقتصراً على العاصمة وبعض المدن التي تنشط فيها خلاياه. لكن مع بروز المسألة الاجتماعية بشكل واضح إثر الاستقلال بدا أنّ ثمّة حاجة إلى توسيع نطاق تأثيره ليشمل الشرائح التي بقيت مهمَّشة، حتى بعد خروج الاحتلال من البلاد. التوجُّه الاشتراكي الذي عبّر عنه أكرم الحوراني المتحدّر من مدينة حماة وسط البلاد قدّم للبعث خدمة كبيرة، إذ لم يكن الحزب قبل انضمام الحوراني إليه يملك سوى طوباوية إلى حدٍّ كبير، ولم يكن تعبيرها عن فكرة الوحدة مطابقاً للتوجُّهات الاقتصادية - الاجتماعية القائمة في سوريا حينها، ولذلك ظلّ نشاط الحزب تحت قيادته مقتصراً على العاصمة وبعض المدن التي تنشط فيها خلاياه. لكن مع بروز المسألة الاجتماعية بشكل واضح أساسي - والعمال بدرجة أقلّ بسبب طبيعة المجتمع السوري الزراعية وتركّز الإنتاج في هذا القطاع - في العمليين الحزبي والسياسي، عبر تنظيمهم في اتحادات ونقابات، ليتم الاعتراف بهم كفئات منتجة للثروة، وبالتالي يُسمح لهم إن لم يكن بحضور متساوٍ مع باقي الفئات، فعلى الأقلّ بتمثيل يتناسب وحجم الإنتاج الذي يقومون به.

لم يفض ذلك إلى حصول تصحيح فوري للخلل القائم في التمثيل بسبب عدم حضور البعث بالقدر الكافي في السلطة، وبقائه بسبب مواقفه سواءً تجاه الانقلابات أو تجاه حجم المشاركة الشعبية في صفوف المعارضة.

يمكن القول أيضاً إن هذه الفترة لم تشهد حدوث تحوُّل كبير في موقف السلطة القائمة من الحزب، فظلّ بحكم موقعه ينشط في أطر المعارضة، إلى أن حصل التطوّر الكبير في موقف الجيش أواخر الخمسينيات، وبدأت قطاعات أساسية منه في تبنّي التوجهات الاشتراكية التي عبّر عنها عبد الناصر في مصر. البعث كان مؤيداً لهذا التوجُّه عموماً، واختلافه مع عبد الناصر حول مسائل تتعلّق بآلية تطبيق الاشتراكية لم تمنعه من تأييد الوحدة حين بدا أنّ ثمة تأييداً عارماً لها لدى القطاعات الشعبية التي تشكل قاعدة البعث وحامله الاجتماعي الفعلي.

جذور ثورة عام 1963

أهمية حصول الوحدة بين سوريا ومصر لم تكن في الدور الجيوسياسي الذي لعبته (على أهميته في حماية سوريا وتحصين موقعها الإقليمي)، بل في تشكيلها إطاراً لتحالف طبقي عريض كان يستحيل قيامه من دون قوة دفع إقليمية تتبنّى توجّهات اقتصادية تتقاطع مع أوضاع الأكثرية المفقرة من السوريين. الأحزاب السورية التي تتبنّى التوجهات ذاتها لم يكن بمقدورها القيام بهذا الدور بسبب طبيعة النظام السياسي الذي حدّد مسبقاً الهوامش المتاحة لعمل الأحزاب والقوى التي لا تنتمي إليه وظيفياً. وكان الأمر يتطلّب ليس فقط مساهمة عربية أساسية بحجم حضور ثورة يوليو، بل أيضاً حصول هذه المساهمة في سياق أدوار جديدة لقوى المجتمع في مصر، بحيث تكون الوحدة الآتية من هناك مقدّمة لتغيير ليس فقط طبيعة النظام السياسي، بل أيضاً توازنات القوى داخل المجتمع. صحيح أنّ الوحدة انتهت بعد أقلّ من ثلاث سنوات على قيامها، لكن النموذج الاقتصادي الاجتماعي الذي قدّمته كان يتطابق إلى حدّ بعيد مع أوضاع أكثرية السوريين عشية حصول التحوُّل الطبقي الأكبر في تاريخهم. قوّة النموذج هنا تمثّلت في رفض هذه الأكثرية بعد انتهاء حكم الوحدة عودة الأحزاب التقليدية «لتمثيلها»، وقيامها بدلاً من ذلك بحركة اعتراضية كبيرة سواءً داخل الجيش عبر «ممثّليها» هناك، أو ضمن الأحزاب القومية الاشتراكية التي كانت تتهيّأ لاستعادة تجربة عبد الناصر ولكن في سياق يناسب طبيعة المجتمع السوري.

نشاط البعث في هذه المرحلة كان قد توسَّع كثيراً، وانتقل بفضل الفاعلية التي وفّرتها له الوحدة قبل انتهائها إلى قطاعات رئيسية في الجيش نظراً لحجم التأييد الذي أبداه هذا الأخير للتوجّهات التي عبرت عنها التجربة مع مصر. حصول التحوُّل بهذا الشكل أفضى إلى تطابق كامل في المواقف والتوجّهات السياسية والأيديولوجية بين قيادات البعث والكوادر الصاعدة في الجيش، إلى درجة اعتبار البعض هذا التحالف بمثابة مرجعية للحقبة الجديدة. وهو ما تمّ التعبير عنه لاحقاً لجهة الموقف الموحّد تقريباً من حكم الانفصال، حيث بدا الطرفان مستاءين من حدوثه بهذا الشكل، بعد كلّ ما قدمته الوحدة لسوريا من إنجازات. التحالف بهذا المعنى كان هو الإطار الأيديولوجي الممثّل لخريطة القوى الجديدة التي أفرزتها الوحدة، والتي استثنت بحكم طبيعة الفرز الذي حصل ليس فقط الأحزاب المعارضة للوحدة، بل أيضاً الطبقات والشرائح الاجتماعية التي استفادت من غياب الأكثرية الشعبية عن الحكم طيلة فترة الحكم البرلماني. وهو ما سيتضح أكثر حين ستقوم ثورة عام 1963 بقيادة البعث سياسياً، وبغطاء كامل من الجيش، بتحويل البلاد من حكم الأعيان والقوى ذات التمثيل الشعبي المحدود إلى الاشتراكية التي تضمن ليس فقط توزيع الثروة على نحو عادل، بل أيضاً تصحيح التمثيل السياسي للأكثرية، عبر إيجاد المعادل الطبقي لمشاركتها.

* كاتب سوري

> النموذج الاقتصادي الاجتماعي الذي قدّمته «الوحدة» تطابق إلى حدّ بعيد مع أوضاع أكثرية السوريين

لم يكن البعث قبل انضمام الجوراني إليه يملك تصوّراً واضحاً عن المسألة الطبقية (أرشيف ـ أ ف ب)

الشحرور من شرفة الإهداء

محسن المحمد *

تعدّ عتبة الإهداء من أهم العتبات التي لا بدّ من المرور بها قبل ولوجنا تضاعيف أي كتاب، وخاصة إذا كان الإهداء عاماً موجهاً إلى المؤمنين بالنهج الفكري للكاتب، لأنه حينئذٍ يكون قادراً ـ على رغم المساحة الصغيرة التي يشغلها ـ على منحنا الضوء اللازم لتتبع المشروع الفكري للباحث، وهذا ما نودّ اختباره من خلال إهداء الباحث محمد شحرور لكتابه «الدين والسلطة».

وقبل الشروع بالإطلال على مشروع شحرور من شرفة الإهداء العام، نلاحظ أن الإهداء الخاص العائلي لكتابه لا يقلّ أهمية عن الإهداء العام في الكشف عن مشروعه الفكري؛ فالعلاقة بين الإهداءات العائلية ونصوصه نابعة من طبيعة مشروعه البحثي، فالأساس الذي يستند إليه في قراءة ما يسميه التنزيل الحكيم، أساس لغوي قائم على جملة من الأفكار، من أهمها أنه «لا ترادف في اللغة العربية»، لذا نجده يفرّق دائماً في تضاعيف كتبه بين المفردات الواردة في النصوص (القراءة والتلاوة، والشهادة والشهيد...). ما يعنينا في هذا الصدد، تفريقه بين الأب والوالد، لأن لكلّ علاقة بإهداء الخاصة، يكتب في كتابه «الإسلام والإيمان»: «فإذا رعى الذكرُ الوالدُ الأمّ في حملها، وأنفق عليها وساعدها، فهو أب، أما إذا لم يفعل فهو والدٌ فقط... فالأب من القصد والعناية والتربية»(1)، بينما في إهداءاته الخاصة يقول: «إلى والدي العزيز» على رغم أنه تلقى من والده الرعاية، فقد علّمه التفكير النقدي وأن يقول كلمة الحق، كما كتب في إهداءاته الخاصة، لذلك كان عليه إذا أراد الانسجام مع مشروعه البحثي أن يقول في الإهداء: «إلى من علّمني أن الإنسان (عدم الشرك بالله، وعدم أكل أموال الناس بالباطل...). أما الجانب المقابل، فهو الحق الطبيعي، أي الجانب الحيواني الغرائزي في الإنسان، وبناءً على ذلك تأتي الحرية من سيطرة القانون الطبيعي على الحق الطبيعي. والطاغوت، نقيض الحرية، يأتي من سيطرة الجانب الحيواني على الجانب العقلاني. يفسر شحرور الآية 256/ من سورة البقرة: «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى»، ومنها يرى أن الحرية بالتعبير القرآني هي العروة الوثقى، فتصبح معادلة الحرية على الشكل الآتي: «الكفر بالطاغوت + الإيمان بالله = العروة الوثقى»(3). لنلاحظ هنا عملية صبغ الإسلام بصبغة ليبرالية مشوهة، لأنه يستورد الطرح الليبرالي من فلاسفة الصعود البرجوازي (في أوروبا)، من دون الانتباه إلى الشروط الاجتماعية التي أنتجته، ويغلّف هذا الطرح بشرعية مستمدة من المطلق وتنزيله الحكيم، وذلك بخلاف التأكيد الفلسفي الليبرالي الذي يرى أن الشرعية مستمدة من الأرض لا من السماء.

الإهداء (ج): إن الطاغوت هو ما يجب أن يُجاهد ضده حتى تتحقق كلمة الله (الحرية)، لذا لا بدّ من معرفة تحديدات مفهوم الطاغوت. قسّم شحرور الطاغوت استناداً إلى مصطلحات قرآنية إلى ثلاثة أنواع: القرآنية كتعبير عن الطغيان الاقتصادي، والهامانية كتعبير عن الطغيان المعرفي والفكري والعقائدي، والفرعونية كتعبير عن الطغيان السياسي. وفي مقابل هذا الطاغوت، الناس، أي «المستضعفون في الأرض». وعدّ البرجوازية الوطنية خارج إطار الطاغوت، أي أنها من جملة المستضعفين، يكتب: «فالقارونية لا علاقة لها بالغنى الوطني (البرجوازية الوطنية) التي تلعب دوراً إيجابياً في تطور المجتمع»(4). نلاحظ هنا أنه يؤمن بشكل واضح بوجود برجوازية في أطراف النظام الرأسمالي قادرة على أن تكون وطنية منتجة، وبالتالي أن تنتقل بالمجتمع إلى طور التصنيع، فلا يرى أنها غير قادرة على تأدية هذه المهمة لأنها خاضعة للمركز الرأسمالي الذي يمنعها من الدخول في طور الإنتاج الصناعي الحقيقي، إذ لا يسمح لها بأكثر من العمل في قطاعَي التجارة والخدمات. من هنا أيضاً، ندرك الموقع الطبقي الذي تنطلق منه رؤيته، ونفسر كذلك هجومه الدائم على التجربة الناصرية وعلى من يدافع عنها، وهو أمر ناتجٌ في نظرنا من النقمة البرجوازية على الممارسة الناصرية القائمة على التأميم، سواءً في مصر أو في سورية. يكتب مثلاً مهاجماً محمود شلتوت، شيخ الأزهر في عهد عبد الناصر: «أما صور الظلم الأخرى التي كانت تمارسها علناً حكومة عبد الناصر البوليسية... فلا يمكن أن تخطر للشيخ على بال». ويضيف: «أنه لم ينطق بحرف واحد معارض حين أرسل الرئيس جمال عبد الناصر الجيش المصري لقتال دولة مسلمة هي اليمن، ولقلب نظام الحكم فيها»(5). ينسى شحرور هنا نفسه، حيث لا يظهر في نصوصه أي نقد لأي سلطة خليجية، بل على رغم تناقض هذه السلطات مع نموذجه الليبرالي الرأسمالي يعدّها شرعية، ويسكت عن ممارساتها القمعية ودورها التخريبي في المنطقة، والمتمثل في تنفيذ أوامر المركز الرأسمالي الإمبريالي في الوقوف في وجه أي حركة تحررية في العالم العربي، يكتب: «هناك بعض الدول قد أخذت سلطتها الشرعية تاريخياً، كما هو الحال بالنسبة لدول الخليج كالإمارات والكويت وقطر والبحرين، وهذه السلطات معترف بها شرعياً من شعوبها، كما أن شرعيتها التاريخية وتطورها التاريخي لم يُبن على أي أساس أيديولوجي، على عكس السعودية التي تحالفت فيها كلّ من قوة السيف مع المذهب الوهابي لبناء دولة لا تعترف إلا بهذا المذهب كدين، ومع ذلك فإن سلطتها شرعية تاريخية منذ القرن الثامن عشر ومبنية على المذهب الوهابي»(6). بل أكثر من ذلك، فهو يؤيد ويشرعن هجمية التحالف الأميركي ـ السعودي ـ الإماراتي في حربه على اليمن وشعبه، كما صرّح في حواره في قناة أبو ظبي (برنامج "لعلّهم يعقلون" الحلقة 12). في المقابل، نجد التجارب الاشتراكية والقومية العربية والجمهورية الإسلامية في إيران حاضرة في نصه كنماذج عن الطاغوت بأشكاله المختلفة.

الإهداء (د): يرى أن الفطرة الإلهية (الدين) المغروسة في الإنسان لا تحتاج إلى سلطة قهرية لفرضها، فسلطة الدين تتدخل في حياة الإنسان بإرادته من دون إكراه، وتعتمد على الضمير، أي القبول الطوعي البحت. أما سلطة الدولة، فمهمتها تسهيل تطبيق القانون الطبيعي أو الفطرة، وعليها ألّا تتدخل في حياة الإنسان الشخصية، وأن تحافظ على كرامة الإنسان، ومن طبيعتها استخدام الإكراه في سبيل ذلك. ومن التفريق بين سلطة الدين وسلطة الدولة، يخلص إلى أن الدولة المثلى هي الدولة المدنية الليبرالية الناتجة من عقد بين المواطنين والسلطة، ينظّمه دستور ومبادئ تراعي الفطرة وشروط تحقيقها، وبشكل خاص حماية الملكية الخاصة، وعدم تدخل الدولة في الأنشطة الاقتصادية، والدولة التي تخرج عن تلك المبادئ تسمى دولة طاغوتية(7). من هنا هجومه الدائم على الشيوعية، لأنها منعت برأيه تحقيق القانون الطبيعي، وخاصة حق الملكية الخاصة، يكتب مثلاً: «وقد طرح الحزب الشيوعي مبدأ المساواة على أساس طبقي بإلغاء الحوافز والملكية فتوقف عن النمو والازدهار»(8). ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن في جميع كتبه تقديساً واضحاً للملكية الخاصة، لذلك لم يلحظ أية تحريم الاكتناز في سورة التوبة ـ المنسوخة بالزكاة الواجبة وفقاً للرؤية الدينية السائدة ـ على رغم أنه يفسر النسخ بأنه نسخ لشريعة موسى، لا نسخ أية لآية. أما الدول الرأسمالية كما هي في الغرب الأوروبي وفي الولايات المتحدة الأميركية، فهي أمثلة دائماً على الدولة النموذج المتخلصة من كل أشكال الطاغوت، وكذلك ما تنتجه هذه الدول من مؤسسات وأحلاف، هو مؤسسة التجارة العالمية إلى حلف الـ«ناتو»، بعدّها مهمة في مقاومة الطاغوت، ويشرعن أعمالها دينياً، يكتب مثلاً: «فقد تصرفت قوات الناتو من منطلق الجهاد في سبيل الدفاع عن حرية الإنسان، ومنع انتهاك حقوق الإنسان في ليبيا بعدما رأت الطغيان والجبروت الذي كان يمارسه القذافي»(9). يغيّب شحرور هنا حقيقة أن هذه المؤسسات والأحلاف إنما هي لخدمة الدول الرأسمالية الإمبريالية في سبيل استمرار عملية النهب لأطراف النظام الرأسمالي وترسيخ تبعيتها وتخلّفها.

> كان لمحمد شحرور الدعم والرعاية من السلطات العربية الأكثر رجعية

لا بد من التذكير أخيراً بقراءة معاصرة أخرى للنص القرآني تمثل نقيضاً لقراءة شحرور، هي قراءة محمود محمد طه القائمة على تأويل النص القرآني تأويلاً معاصراً يتناسب مع قيم التحرر الاشتراكي، ويعادي فيه الاكتناز والملكية الخاصة، وينسجم مع التيارات المعارضة للأفكار الليبرالية وللسياسة الرأسمالية، ولا سيما في الأطراف. لذلك، كان مصير محمود محمد طه الإعدام، بينما كان محمد شحرور الدعم والرعاية، ولا سيما من السلطات العربية الأكثر رجعية في الخليج العربي. فإذا كانت قراءة شحرور انعكاساً لشرط تاريخي محدّد ببسيطرة الليبرالية كفكرة ومشروع بعد سقوط الاتحاد السوفياتي والإحباط الذي أصاب المشروع الاشتراكي وانكسار حركة التحرر العربية، فإن قراءة محمود طه كانت انعكاساً لنهوض حركة التحرر العربية بدعم من المعسكر الاشتراكي. وإذا كان شحرور يختم دائماً الإهداءات العائلية بعبارة «إلى كل من أحب»، فإن محمود طه كان يهدي كتبه إلى الإنسانية جمعاء. يكتب الشهيد محمود في إهداء كتابه «الرسالة الثانية من الإسلام»: «إلى الإنسانية! بشرى.. وتحية».

الهوامش

(1) شحرور، محمد، الإسلام والإيمان، دار الأهالي، دمشق، ص 271.

(2) انظر: شحرور، محمد، الدين والسلطة ـ قراءة معاصرة للحاكمية، دار الساقي، بيروت، من ص 108 إلى 110.

(3) المرجع السابق، ص 265. [انظر أيضاً: الباب الثاني ـ الفصل الأول]

(4) المرجع السابق، ص 326. [انظر أيضاً: الباب الثاني ـ الفصل الثاني]

(5) شحرور، محمد، تجفيف منابع الإرهاب، دار الأهالي، دمشق، ص 118، 119.

(6) الدين والسلطة، ص 361.

(7) انظر: المرجع السابق، من ص 283 إلى 285. [انظر: الباب الثاني ـ الفصل الثالث]

(8) تجفيف منابع الإرهاب، ص 101.

(9) الدين والسلطة، ص 409، 410.

* كاتب سوري

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 / 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15 / 666314 01 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

سوريا

شرق الفرات: دمشق تجدّد دعوة الحوار... وخطط أنقرة العسكرية جاهزة!

في انتظار بيان نتائج مسارات المحادثات المتعددة حول مصير شرق الفرات، التزمت دمشق مجدداً «الحوار مع الأكراد» لدرء الخطر التركي. وسط تسريبات تركية عن خطط عسكرية جاهزة للتدخل

بينما تنتظر دمشق الزيارة الأولى للمبعوث الأممي الجديد، غير بيدرسن، إليها، تحافظ على وتيرة لافتة من التصريحات «الإيجابية»، التي تدعو إلى «الحوار» و«التوحّد» في وجه التهديدات التركية المتنامية، تجاه القوى المحلية المسيطرة في شمال شرق سوريا. هذا الجهد الحكومي المعلن يتوازى مع استمرار نشاط قنوات التواصل بين الطرفين، على رغم بقاء تفاصيل هذا النشاط خارج إطار التداول الإعلامي، في وقت لم تُترجم فيه تلك المحادثات إلى إجراءات فعلية حتى الآن، سوى ما جرى من نشر لقوات الجيش السوري في محيط مدينة منبج، وتسيير دوريات روسية مشتركة مع قوات «مجلس منبج العسكري» هناك.

مسار التفاوض الذي ترعاه روسيا يتوازى مع نقاش أميركي ـ تركي مفتوح، تتخلله عقبات عديدة يجري العمل على تذليلها وفق تصريحات الطرفين. وينتظر أن يحلّ مبعوث وزير الخارجية الأميركي إلى سوريا، جايمس جيفري، مجدداً، ضيفاً على المسؤولين في أنقرة، بعد زيارته شمال شرق سوريا. الدبلوماسي الأميركي لم يعلن مسبقاً عن تلك الزيارة، لكن وزير الخارجية، مايك بومبيو، كشف عنها ـ رسمياً ـ في حديث صحافي أول من أمس. وتناقلت أوساط كردية أن لقاءات جيفري حملت تطمينات للقوى الناشطة في شرقي الفرات، بوجود «تغيير إيجابي» الشهر المقبل، وطلباً بـ«التمهّل في مسار المحادثات» مع دمشق، من دون صدور أي تصريح رسمي يؤكّد ما سبق. وعلى رغم ضبابية المعلومات حول هذا النشاط الأميركي، إلا أنه يتساوق مع تأكيد مسؤولي واشنطن تواصل التنسيق مع أنقرة لاجتراح «حلول وسطية» تراعي الحساسيات التركية، وتحمي «الشركاء في الحرب ضد داعش». وهو ما أشار إليه وزير الخارجية بومبيو، بالقول إن بلاده «تعترف بحق الشعب التركي وحق الرئيس (رجب طيب) إردوغان في حماية بلدهم من الإرهابيين، وتعلم أيضاً أن أولئك غير الإرهابيين، الذين كانوا يقاتلون إلى جانبنا طوال هذا الوقت، يستحقون الحماية كذلك».

من نقطة للجيش السوري في بلدة الهوشرية شمال شرق منبج (أ ف ب)

في المقابل، تحاول دمشق تعزيز الحوار مع «مجلس سوريا الديموقراطية» والقوى العاملة معه، مؤكدة أن وحدة أرض سوريا وشعبها هي أساس التفاهمات بين الطرفين. ومجدداً، أكدت وزارة الخارجية في تصريحات لمعاون الوزير أيمن سوسان، أن «الحوار لم ينقطع مع الأكراد»، من دون الخوض في تفاصيل الخلافات التي تعيق الوصول إلى توافق سريع. وفي معرض الرد على أحد الأسئلة حول موقف دمشق من مشاركة «مجلس سوريا الديموقراطية» في المسار السياسي، لمح سوسان إلى عدم الاعتراض على مشاركة أي طرف سوري في إطار «اللجنة الدستورية». وشدد على أن بلاده سوف تعلّق على الانسحاب المفترض الذي أعلن عنه الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بعد جلاء التحبّط في مواقف مسؤولي الإدارة الأميركية وتصريحاتها. ووجّه سوسان انتقاداً لاذعاً لفرنسا التي «تقلّد» الولايات المتحدة بعدما «ارتضت أداء دور الكومبارس».

وعلى رغم تصريحات واشنطن التي تحمل طابعاً «توفيقياً» بين حلفائها، تمضي تركيا في استعراض الخيارات العسكرية والخطط «الجاهزة» للتدخل شرقي نهر الفرات وفي منبج. إذ نشرت صحيفة «صباح» المقرّبة من السلطات التركية، تقريراً يشرح الخطة التي أعدتها وزارة الدفاع للمعارك المفترضة في شمال سوريا. ووفق التقرير، ستعبر القوات التركية الحدود بين منطقتي تل أبيض وعين العرب (كوباني)، وصولاً إلى القاعدة الأميركية في محيط بلدة عين عيسى في ريف الرقة الشمالي؛ ومن ثم ستعمل تلك القوات على التوجه باتجاه موقع «ضريح سليمان شاه»، وبعده نحو منبج غربي نهر الفرات. وقالت الصحيفة إن اختيار خط العبور نحو قاعدة عين عيسى، يعود إلى عدم وجود مناطق مأهولة في محيطه، ما يسهّل إحكام السيطرة عليه.

وتأتي تلك التسريبات في وقت تنفّذ فيه القوات التركية تدريبات عسكرية في مناطق لواء إسكندرون قرب حدود إدلب، بعدما حشدت تعزيزات عسكرية هناك خلال الأسبوع الماضي. وعقد كبار المسؤولين في وزارة الدفاع وجهاز الاستخبارات التركي اجتماعاً لافتاً قرب حدود الجيب الذي سيطرت عليه «هيئة تحرير الشام» أخيراً. وفي موازاة ذلك، نقلت أوساط معارضة أن عدداً كبيراً من مقاتلي الفصائل التي حاربت «تحرير الشام» سابقاً يجري ترحيلهم نحو عفرين. وأفاد موقع «عنب بلدي» بأن ألفاً من عناصر «حركة أحرار الشام الإسلامية»، وآخرين من «جيش النصر»، نقلوا من ريف حماة إلى عفرين، موضحاً أن هؤلاء يشكلون دفعة من أصل 2700 عنصر يستعدون للمغادرة، وفق اتفاق مع «تحرير الشام».

(الأخبار)

تحليل إخباري

رسالة نتنياهو: مرحلة جديدة من الاعتداءات في سوريا؟

علي حيدر

من الصعب تجاوز موقف رئيس حكومة العدو الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، أمام مجلسة الحكومة أمس، حيث أقرّ بأن سلاح الجو الإسرائيلي نفّذ في اليومين الماضيين سلسلة غارات استهدفت مخازن أسلحة إيرانية في العاصمة السورية دمشق، ثم أتبع ذلك بموقف مماثل خلال جولته في الجليل، متوعداً بأن إسرائيل «ستكثّف الهجمات إن اقتضى الأمر ذلك». قد يكون هذا الموقف غير مسبوق من حيث الصراحة والمباشرة، على رغم أن هناك مواقف سابقة انطوت على أكثر من تلميح في السياق نفسه.

صحيح أن موقف نتنياهو لم ينطوِ على أي معلومة جديدة، إن بالنسبة إلى الداخل الإسرائيلي أو حتى في مواجهة أعداء إسرائيل، لكنه يشكّل خروجاً عما أُطلق عليه في الساحة الإسرائيلية «هامش الإنكار»، الذي له منطقه الذي يُستند إليه إسرائيلياً، ويعني عدم التبني الرسمي للاعتداءات. وكان يتمّ في حينه إيكال مهمة الكشف عن ذلك إلى مصادر أجنبية، وإلى الاستنتاجات والتحليلات والتلميحات الإعلامية والسياسية. وفي المقابل، ينطوي توقيت موقف نتنياهو على أكثر من رسالة في الداخل الإسرائيلي، وفي مواجهة تحديات البيئة الاستراتيجية.

يتزامن هذا الموقف الصريح مع تنافس داخلي محتدم على خلفية الانتخابات المقررة في التاسع من نيسان/ أبريل المقبل. وما يضفي على ذلك بعداً استثنائياً إضافياً، هو ما يواجهه نتنياهو على المستوى القضائي، نتيجة ذلك، بسبطر عليه هاجس المحاكمة بتهم الفساد والرشوة التي ستحسم مصيره السياسي والشخصي. ومع الحرص على عدم الوقوع في فخّ المبالغة المتصلة بحجم تأثير البعد الداخلي على هذا النوع من القرارات، فإن من مصلحة نتنياهو تسليط الأضواء على الدور الذي يقوم به في مواجهة التهديدات المحدقة بإسرائيل، وعلى رأسها إيران. يراهن نتنياهو على أن يؤدي التسويق لـ«الإنجازات الأمنية» إلى مزيد من الالتفاف الشعبي حول قيادته، وعلى أن يترجم ذلك في صناديق الاقتراع التي يُفترض أنها ستُحصّنه سياسياً وشعبياً في مواجهة القضاء. وفي هذا السياق، لفتت «القناة العاشرة» إلى أن نتنياهو أطلق هذا الموقف «بعد عدة أيام على سلسلة مقابلات رئيس الأركان غادي آيزنكوت مع قنوات التلفزة المختلفة، إضافة إلى مقابلة نيويورك تايمز، وهناك شعور بأن نتنياهو أراد الانضمام، والصعود إلى العربة، وبالطبع يجب أن نذكر أننا في فترة انتخابات... ولا يوجد مثل تحمل مسؤولية إلى حين إجراء الانتخابات، وخاصة في المحطات التي تنطوي فعلياً على استحقاقات أمنية وخيارات عملانية تبادر فيها إسرائيل إلى اعتداءات مدروسة وهادفة، إن في سوريا أو في مواجهة قطاع غزة.

في المقابل، يأتي الاعتداء الجوي الثاني منذ سقوط الطائرة الروسية في أيلول/ سبتمبر الماضي كرسالة إضافية، تؤكد من خلالها إسرائيل على أن الاعتداء السابق (25 كانون الأول/ ديسمبر) لم يكن حدثاً يتيماً، بل هو استئناف لمسار الاعتداءات الجوية التي كانت قبل المحطة الروسية. وعلى هذه الخلفية، أتى موقف نتنياهو أيضاً، حيث قال إن «سلسلة الغارات الأخيرة تثبت أكثر من أي وقت سابق أن إسرائيل ستواصل العمل ضد التموضع الإيراني في سوريا». يشكل هذا الموقف مواكبة سياسية

> يمثل الاعتداء رسالة باستئناف المسار الذي سبق إسقاط الطائرة الروسية

للمسار التصعيدي في سياق الاعتداءات، ونوعاً من الارتقاء السياسي الذي يهدف إلى توجيه رسائل إلى الأطراف المقابلة كافة، من موسكو إلى طهران مروراً بدمشق. وقد حاول نتنياهو من خلال ذلك التأكيد على أن إسرائيل ماضية في هذا المسار مهما كانت التداعيات.

يعتبر هذا النوع من الرسائل جزءاً من محاولة تعزيز قوة الردع الإسرائيلية، التي باتت تحتاج إلى جرعة إضافية بعد التطورات التي شهدتها الساحتان السورية والإقليمية. وهو ما أشار إليه رئيس قسم البحوث السابق في شعبة الاستخبارات العسكرية، العميد إيتي بارون، بالقول: «مع مرور ست سنوات (منذ مطلع عام 2013)، يجدر بنا أيضاً فحص إمكانية أن يكون تداخل العوامل، وبخاصة تغيّر شروط النشاطات الإسرائيلية المتواصلة» (معهد أبحاث الأمن القومي في تل أبيب 2019/1/6).

مع ذلك، ينبغي التشديد على حقيقة أن موقف نتنياهو يأتي في سياق مسار لم تكتمل أو تتضح معالمه حتى الآن في مواجهة موسكو، حيث لا تزال المباحثات الثنائية متواصلة حول قيود حركة الاعتداءات الإسرائيلية وهامشها، من منظور روسي. وعلى ذلك، ينبع جانب أساسي من رسائل هذا الموقف من التجاذب القائم بين الطرفين، والذي يتحرك على مسارين سياسي وعملاني. ويراهن نتنياهو من خلال هذه الرسائل على أن يحشر الروسي، ويدفعه إلى التكيف مع السقف العملاني الذي يسعى إلى فرضه و/أو انتزاع غض نظر روسي عنه. وفي هذا الإطار، ليس من الصعب تلمّس حقيقة أن الموقف الروسي يتراوح بين «غير صدامي» و«تفهم مشروط» لاستمرار الضربات الإسرائيلية غير المنفلتة حتى الآن. ويتلاءم هذا الموقف المرجّح حتى الآن مع التموضع الروسي الذي يشكّل، إلى جانب محور المقاومة، محور مكافحة الإرهاب والتصدي للهيمنة الأميركية. ولا يتعارض ذلك مع كون روسيا تربطها علاقات وثيقة متبادلة مع إسرائيل، بموازاة تقاطع وتضارب مصالح على الساحة السورية.

> يمثل الاعتداء رسالة باستئناف المسار الذي سبق إسقاط الطائرة الروسية

على خط موازٍ، تشكل الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة في الساحة السورية، وما تلاها من مواقف صريحة ومباشرة على لسان نتنياهو، مؤشراً استثنائياً إلى مرحلة جديدة من الاعتداءات الإسرائيلية في الساحة السورية، وكذا الساحة الروسية التي ترى أهمية كبيرة في الحفاظ على سيادة سوريا واستقرارها، إلى جانب التطورات في الدفاع الجوي السوري وسياسة إطلاق النار السورية، التي تؤمن بإطلاق عدد كبير وغير دقيق من الصواريخ، إضافة إلى الدروس التي تعلّمتها الجهات المختلفة من

تقرير

العرب وإسرائيل مدعوّون إلى وارسو: بومبيو يرصّ صفوف «الحلفاء» بوجه طهران

تستنهض واشنطن حلفاءها ضد إيران، في موازاة تطمينها إياهم إلى مرحلة ما بعد الانسحاب العسكري من سوريا. جولة مايك بومبيو المطوّلة في المنطقة بدت ترتيباً جديداً لـ«جدول الأعمال»، وعملية تحشيد ضد طهران ستبدأ من قمة وارسو، وتتوّج بجمع تل ابيب وعواصم عربية ضمن «تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي»

أقصى رسائل التصعيد ترسلها واشنطن إلى طهران هذه الأيام، عبر الأجواء المحيطة بالجولة العربية لوزير الخارجية مايك بومبيو. والجولة التي يقوم بها من عُهدت إليه مهمة «توضيح السياسة الأميركية» في المنطقة بعد إعلان الرئيس دونالد ترامب الانسحاب من سوريا، وعنوانها «طمأنة الحلفاء»، لا تترك فرصة للتأكيد أن الانسحاب الأميركي من سوريا وانتهاء الحرب على «داعش»، لا يعنيان تراخياً وانكفاءً في مواجهة إيران وترك الحلفاء لمصيرهم. بل على العكس من ذلك؛ يشدد بومبيو في تصريحاته على أن المرحلة المقبلة هو مشروع بناء «تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي» في وجه إيران وحلفائها الإقليميين، لا السماح لها بالاستفادة من الوضع المرتقب. يسعى المتجوّل الأميركي، الذي وصل أمس إلى قطر فالسعودية، بعد زيارة الأردن والعراق ومصر والبحرين والإمارات، إلى رسم مشهد المرحلة المقبلة من منظار واشنطن، ومعالمه جمع «الحلفاء» في إطار واحد، وحول هدف مشترك هو إيران، والتأكيد أن الضغوط على طهران جدية، وستتواصل عبر تشديد العقوبات وتخفيف الإعفاءات منها تدريجياً. مشهد تجلّى في خطاب بومبيو في مصر، واستكمل في التصريحات على هامش جولة الأيام الثمانية التي ستشمل سلطنة عمان والكويت.

ويتبلور التحشيد الأميركي في قمّة حول الشرق الأوسط تحدّث عنها وزير الخارجية على هامش الجولة ستعقد في بولندا، لمناقشة الاستقرار والأمن في الشرق الأوسط، «وهذا يشمل عنصراً مهماً وهو ضمان أن لا يكون لإيران تأثير مزعزع للاستقرار»، بحسب ما قال. ومن محطته القطرية، حيث وقّع مذكرة تفاهم لتوسيع قاعدة «العديد» الجوية، أوضح بومبيو أمس أن القمة التي ستعقد في وارسو يومي 13 و14 شباط/فبراير المقبل، ستبحث موضوعات مختلفة بينها «سبل جعل سلوك الجمهورية الإسلامية الإيرانية مثل (سلوك) أي بلد طبيعي»، فيما الحضور سيشمل دولاً من آسيا وأفريقيا وباقي أنحاء العالم، و«لن يقتصر الأمر على الولايات المتحدة وأوروبا والشرق الأوسط».

المساعي والتصريحات الأميركية تلقّتها إيران بالتقليل من جدواها من جهة، وغضب من جهة أخرى، تُرجم أزمة بين وارسو وطهران، عبر استدعاء القائم بالأعمال البولندي، الذي طمأن إلى أن المؤتمر «لا يناصب إيران العداء»، وفق وكالة الأنباء الإيرانية. أعقب ذلك بيان للخارجية البولندية شدّد على أن «من حق المجتمع الدولي مناقشة مختلف المشكلات الإقليمية والعالمية»، كما من حق بولندا استضافة «مؤتمر يهدف إلى إيجاد قاعدة للتحرك من أجل استقرار وتنمية الشرق الأوسط». وفي حين يدرس مسؤولون إيرانيون إلغاء استضافة أسبوع الفيلم البولندي، ذكّر وزير الخارجية، جواد ظريف، باستضافة بلاده مئة ألف لاجئ بولندي إبان الحرب العالمية الثانية، قائلاً: «لا يمكن للحكومة البولندية غسل العار: في حين أنقذت إيران البولنديين في الحرب العالمية الثانية، تستضيف (بولندا) الآن عرضاً هزلياً يائساً مناوئاً لإيران». وأكد ظريف في مكان آخر رهانه على فشل الخطوة الأميركية، مشيراً إلى أن «من شاركوا في آخر قمة استعراضية

> جهانغيري: سبب عقد القمة هو «فشل العقوبات في تركيع إيران»

بأن عمل «اللجنة» ربما بات مُعلّقاً عملياً. وهو ما سينسحب حتماً على فاعيل مشروع القرار الذي طرحته بريطانيا، الجمعة الماضي، على مجلس الأمن الدولي، والداعي إلى نشر 75 مراقباً أممياً في الحديدة، إذ إنه في ظلّ احتجاج «أنصار الله» على مسار تنفيذ الاتفاق، تُطرح تساؤلات كثيرة حول إمكانية تنفيذ القرار المذكور ما لم يتمّ الإصغاء إلى اعتراضات الحركة، بالنظر إلى سيطرة الأخيرة على العاصمة صنعاء، وعلى محافظة الحديدة أيضاً، وبالتالي قدرتها على تعطيل أي إجراءات من هذا النوع. مع ذلك، جددت «أنصار الله» التزامها بـ«ضبط النفس» وفق ما أكد وزير الإعلام في حكومة الإنقاذ ضيف الله الشامي. واتهم الشامي «التحالف» بحق الشعب التركي وحق الرئيس (رجب طيب) إردوغان في حماية بلدهم من الإرهابيين، وتعلم أيضاً أن أولئك غير الإرهابيين، الذين كانوا يقاتلون إلى جانبنا طوال هذا الوقت، يستحقون الحماية كذلك».

في المقابل، تحاول دمشق تعزيز الحوار مع «مجلس سوريا الديموقراطية» والقوى العاملة معه، مؤكدة أن وحدة أرض سوريا وشعبها هي أساس التفاهمات بين الطرفين. ومجدداً، أكدت وزارة الخارجية في تصريحات لمعاون الوزير أيمن سوسان، أن «الحوار لم ينقطع مع الأكراد»، من دون الخوض في تفاصيل الخلافات التي تعيق الوصول إلى توافق سريع. وفي معرض الرد على أحد الأسئلة حول موقف دمشق من مشاركة «مجلس سوريا الديموقراطية» في المسار السياسي، لمح سوسان إلى عدم الاعتراض على مشاركة أي طرف سوري في إطار «اللجنة الدستورية». وشدد على أن بلاده سوف تعلّق على الانسحاب المفترض الذي أعلن عنه الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بعد جلاء التحبّط في مواقف مسؤولي الإدارة الأميركية وتصريحاتها. ووجّه سوسان انتقاداً لاذعاً لفرنسا التي «تقلّد» الولايات المتحدة بعدما «ارتضت أداء دور الكومبارس».

وعلى رغم تصريحات واشنطن التي تحمل طابعاً «توفيقياً» بين حلفائها، تمضي تركيا في استعراض الخيارات العسكرية والخطط «الجاهزة» للتدخل شرقي نهر الفرات وفي منبج. إذ نشرت صحيفة «صباح» المقرّبة من السلطات التركية، تقريراً يشرح الخطة التي أعدتها وزارة الدفاع للمعارك المفترضة في شمال سوريا. ووفق التقرير، ستعبر القوات التركية الحدود بين منطقتي تل أبيض وعين العرب (كوباني)، وصولاً إلى القاعدة الأميركية في محيط بلدة عين عيسى في ريف الرقة الشمالي؛ ومن ثم ستعمل تلك القوات على التوجه باتجاه موقع «ضريح سليمان شاه»، وبعده نحو منبج غربي نهر الفرات. وقالت الصحيفة إن اختيار خط العبور نحو قاعدة عين عيسى، يعود إلى عدم وجود مناطق مأهولة في محيطه، ما يسهّل إحكام السيطرة عليه.

وتأتي تلك التسريبات في وقت تنفّذ فيه القوات التركية تدريبات عسكرية في مناطق لواء إسكندرون قرب حدود إدلب، بعدما حشدت تعزيزات عسكرية هناك خلال الأسبوع الماضي. وعقد كبار المسؤولين في وزارة الدفاع وجهاز الاستخبارات التركي اجتماعاً لافتاً قرب حدود الجيب الذي سيطرت عليه «هيئة تحرير الشام» أخيراً. وفي موازاة ذلك، نقلت أوساط معارضة أن عدداً كبيراً من مقاتلي الفصائل التي حاربت «تحرير الشام» سابقاً يجري ترحيلهم نحو عفرين. وأفاد موقع «عنب بلدي» بأن ألفاً من عناصر «حركة أحرار الشام الإسلامية»، وآخرين من «جيش النصر»، نقلوا من ريف حماة إلى عفرين، موضحاً أن هؤلاء يشكلون دفعة من أصل 2700 عنصر يستعدون للمغادرة، وفق اتفاق مع «تحرير الشام».

(الأخبار)

اليمن

«أنصار الله» تحتجّ على الأداء الأممي: عمل باتريك كامبرت «مشبوه»

تتسع، يوماً بعد يوم، دائرة التهديدات المحيطة باتفاقات السويد، مضاعفةً احتمالات فشل المبعوث الأممي إلى اليمن، مارتن غريفيث، في إحراز تقدم جدّي على طريق إنهاء الأزمة، التي يبدو ـ إلى الآن ـ أنها تتجه نحو إعادة التوالد مجدداً. ومع تصاعد الاتهامات المُوجّهة من قِبَل «أنصار الله» إلى رئيس «لجنة تنسيق إعادة الانتشار» الجنرال الهولندي باتريك كامبرت، وتزايد وتيرة الخروقات في محيط مدينة الحديدة، يظهر غريفيث أمام مهمة بالغة الصعوبة، خصوصاً إذا ما ظلّ يتحرك في إطار دعم دولي «بالقطّارة».

وبعد أيام قليلة على صدور الهجوم الأول ضد باتريك عن السلطة المحلية في محافظة الحديدة، جاء الهجوم التالي على لسان الناطق باسم «أنصار الله»، رئيس وفدها التفاوضي محمد عبد السلام، الذي عزا إحراز أي تقدم إلى «خروج رئيس لجنة التنسيق الأممية عن مسار الاتفاق بتنفيذ أجندة أخرى»، معتبراً أن «المهمة أكبر من قدراته»، ومحذراً من أنه «ما لم يتدارك غريفيث الأمر، فمن الصعوبة بمكان البحث في أي شأن آخر». اتهامات تعيد إلى الأذهان حالة التوتر التي طبعت العلاقة بين «أنصار الله» والمبعوث الأممي السابق، إسماعيل ولد الشيخ أحمد، الذي كان يُنظر إليه على أنه وسيط «غير محايد». وهذا ما عبّر عنه أمس عضو المكتب السياسي للحركة، سليم المغلس، الذي قال إن «كامبرت يذكّرني بالمبعوث السابق تماماً، عندما كان يضع العراقيل أمام نجاح مهمته بنفسه»، واصفاً عمل الجنرال الهولندي المتقاعد بـ«المشبوه»، ومتهماً إياه بـ«إثارة نقاط الخلاف السياسية، وتعكير الأجواء الإيجابية». واحتمل المغلس أن يكون كامبرت «غير راضٍ عما تم الاتفاق عليه، أو أنه ينفذ أجندات دول أخرى لها مصلحة في بقاء الحرب»، مضيفاً أنه «إذا ما افترضنا حسن نواياه، فإن قدراته ليست بمستوى المهمة الموكلة إليه». ومن هنا، نبّه عضو وفد صنعاء التفاوضي إلى أن «هذه المطبات تضع (مهمة) المبعوث الأممي على المحك... فإما أن ينجح وإما أن يعود إلى ما قبل الصفر».

إعلان «أنصار الله» استياءها من أداء كامبرت، وتلميحها إلى ضرورة إحداث تغييرات في رئاسة «لجنة التنسيق» المعنية بتنفيذ اتفاق الحديدة ـ والتي أفادت «فرانس برس» بأن ممثلي الحركة قاطعوا اجتماعاً لها كان مقرراً انعقاده أمس ـ قبل المضي في أي خطوات أخرى، يشيان بأن الحركة «تعيد النظر في مجمل علاقتها بالأمم المتحدة»، وتحديداً بالمبعوث الأممي الذي «لم يعد مقبولاً لدينا». وهو ما سينسحب حتماً على مسار الاتفاق الذي طمأن إلى أن المؤتمر «لا يناصب إيران العداء»، وفق وكالة الأنباء الإيرانية. أعقب ذلك بيان للخارجية البولندية شدّد على أن «من حق المجتمع الدولي مناقشة مختلف المشكلات الإقليمية والعالمية»، كما من حق بولندا استضافة «مؤتمر يهدف إلى إيجاد قاعدة للتحرك من ضد إيران برعاية أميركية إما ماتوا أو تم تهميشهم، أو خجلوا من خطوتهم تلك». وبحسب أمين مجلس الأمن القومي الأعلى الإيراني، علي شمخاني، الذي توقع للقمة أنها «لن تصل إلى النتيجة المبتغاة»، فإن الدعوة الأميركية إلى عقدها ما هي إلا تأكيد على فشل سياسة العقوبات «التي وصلت إلى حدها الأقصى». وهو موقف تكرر على لسان نائب الرئيس الإيراني، إسحاق جهانغيري، الذي رأى أن سبب عقد القمة هو «فشل العقوبات في تركيع إيران».

وبعيداً من تقييم طهران، التي بدت متمسكة بعدم قدرة القمة على التأثير ضدها، فإن ما تنصبّ عليه الحسابات الأميركية هو «توحيد صفوف الحلفاء»، سواء عبر دعوة رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى القمة، وفق ما نشر الإعلام الإسرائيلي، جنباً إلى جنب مع القادة العرب، أو تكرار المواقف الداعية إلى «وحدة مجلس التعاون الخليجي» وحل الأزمة بين قطر وجيرانها. رسالة «رأب الصدع» التي حملها بومبيو إلى قطر وطار بها إلى الرياض في محطته التالية، عبر عنها بوضوح لا يحتاج إلى تفسير: «عندما يكون لدينا تحد مشترك لا تكون النزاعات بين البلدان ذات الأهداف المشتركة مفيدة... نأمل أن تزيد وحدة مجلس التعاون الخليجي في الأيام والأسابيع والأشهر المقبلة»، لأن هذه «الوحدة»، بحسب بومبيو، «ضرورية» من أجل «تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي». وعلى رغم هذا، إلا أن الضيف الأميركي الذي حطّ أمس في الرياض في سابع محطة له حيث يلتقي ولي العهد محمد بن سلمان، أقرّ بأنه «ليس من الواضح على الإطلاق أن الخلاف أقرب إلى الحل اليوم من ما كان عليه أمس»، مضيفاً: «يؤسفني ذلك».

(الأخبار)

> أعلن الجيش اليمني عن منظومات جديدة من الطائرات المسيّرة

والقوى الموالية له بـ«محاولة الالتفاف على اتفاق السويد»، محتملاً أن يكون هناك إعداد لـ«القيام بأعمال إجرامية ومشبوهة، تتناغم مع الموقف غير الملتزم بوقف إطلاق النار».

احتمال تجدد التصعيد العسكري، والذي عزّزه قيام الميليشيات المدعومة إماراتياً خلال الساعات الماضية بشنّ هجوم هو الأعنف في جنوب شرق مدينة الحديدة منذ الـ17 من الشهر الماضي، يبدو أنه حاضر باستمرار في حسابات سلطات صنعاء. ولعلّ هذا هو ما يمكن استشفافه من رسائل الردع التي تبعث بها «أنصار الله» تباعاً إلى «التحالف» والقوى الموالية له، تأكيداً منها على أنها لا تزال في موقع القوة. وفي أحدث تلك الرسائل، أعلن المتحدث باسم الجيش واللجان الشعبية، يحيى سريع، أن «المخزون الاستراتيجي سيكون عما قريب كافياً لإدارة وتنفيذ أكثر من عملية لسلاح الجو المسير في أكثر من جبهة قتالية في الوقت نفسه»، لافتاً إلى أن «لدى الجيش واللجان منظومات جديدة من الطائرات المسيرة القادرة على اختراق التحصينات سيتم الإعلان عنها قريباً»، مضيفاً أن «هناك صواريخ حديثة تم اختبارها وسيتم الكشف عنها لاحقاً».

(الأخبار)

تقرير

السيسي في عمّان على عجل: حديث الغاز... و«صفقة القرن»

لم تمضِ أيام على زيارة مايك بومبيو، الذي كان الأردن أولى محطاتها ثم مصر، حتى بدا الحلفاء تحركاتهم لإعادة التموضع. فعلى عجل، التقى عبد الفتاح السيسي وعبد الله الثاني في زيارة أُعلنت قبل يوم واحد فقط، وحملت أجندة اقتصادية علنية، وحديثاً عن القضية الفلسطينية

عمان، القاهرة ــ الأخبار

تبحث عمّان، كما القاهرة، عن مصالح خاصة في الخريطة الإقليمية، لكنها لا تبتعد في خطوطها العريضة عن ملفات مشتركة اكتسبت طابعاً مختلفاً في عهد «المكاشفة الأميركية»، والصيغة التي يُحضَّر لها بعنوان «صفقة القرن». وجاء تنشيط التواصل بين الجانبين عقب زيارة وزير الخارجية

> استثنت الولايات المتحدة الأردن من الإغلاق الحكومي للموازنات

الأميركي، مايك بومبيو، الذي ظهر أكثر راحة وصراحة في القاهرة، وكشف دفتر الأولويات للحلفاء، وفي صدر متونه «مجابهة إيران ومحاربة الإرهاب». وبينما تزامنت زيارة الرئيس عبد الفتاح السيسي للأردن، مع نشر الرئاسة المصرية فيديو ترويجياً عن العلاقات الثنائية خلص إلى «توافق الرؤى والأهداف»، جاء موضوع الغاز المصري المصدَّر إلى المملكة ليتصدر الأجندة الاقتصادية، ويوقّع البلدان اتفاقية لضخ الغاز المصري في 2019.

هذا الموضوع لا يمكن قراءته بعيداً عن الاتفاقيتين اللتين وقعتهما العاصمتان، كل على حدة، مع شركة «نوبل إنيرجي» الأميركية لاستيراد الغاز من حقل «ليفياثان» قبالة سواحل حيفا المحتلة، لكنه أيضاً يبعد قضية التفجيرات الدورية في خط الغاز المصري على نحو أثّر في الكميات التي يحصل عليها الأردن، ما أدى إلى زيادة فاتورة الكهرباء، وتذرع الحكومة بهذا الانقطاع لتوقيع اتفاقية الغاز مع إسرائيل. وعلى رغم أن الجانبين لم يكشفا التعديلات التي وقّعها وزيرا البترول، كما العادة، إلا أنها تصب في مصلحة التوجه المصري لإسالة الغاز في محطات «الحروسة»، وتصديره إلى الدول المجاورة، علماً بأن عمّان تلتزم سداد مستحقات الغاز للقاهرة، وهو ما يعزز السعي المصري إلى خفض عجز الموازنة المزمن.

يشار إلى أن حجم التبادل التجاري بين البلدين بلغ 614 مليون دولار في 2017، في وقت بلغ فيه حجم الاستثمارات المتبادلة 2,1 مليار دولار عبر 1200 شركة أردنية تستثمر في مصر، مع أن الاستثمارات المصرية في المملكة أقل، بواقع 500 شركة تستثمر مليار دولار. من جهة أخرى، ترى القاهرة في موضوع العمالة المصرية في الأردن ملفاً حيوياً، ولا سيما مع تقديرها نسبتها بـ 70% من مجمل العمالة الوافدة إلى المملكة، على رغم أن هذه النسبة مبهمة مع وجود أعداد كبيرة من العمال المصريين ممَّن يعملون بصورة غير قانونية في البناء والزراعة.

فقة «ما بعد بومبيو»

على الصعيد السياسي غير البعيد عن الاقتصاد، وعلى رغم أنه لم يكن هناك حديث مباشر عن معاداة إيران، إلا أن عمّان والقاهرة اللتين تتلقيان مساعدات عسكرية ضخمة، ملف (حركة) حماس المقلق»، سواء في غزة الذي تنخرط فيه القاهرة، أو الضفة المحتلة الذي عاد الأردن إلى متابعته أخيراً (راجع العدد 3646 في 22/12/2018). فعمّان، التي فتحت أبوابها لرموز السلطة وليس آخرهم «كبير المفاوضين الفلسطينيين» صائب عريقات الذي قصدها منذ أيام، لا تزال ترسل وفوداً على مستويات عدة إلى القضية الأهم والأقدم، ردّد السيسي وعبد الله الأسطوانة المعتادة عن حل الدولتين وإقامة دولة فلسطينية على حدود 1967، معيدين التذكير بـ«مبادرة السلام العربية» واستئناف المفاوضات. لكن ما تنقله المصادر يكشف عن الانتقال إلى «مستوى آخر هو والرؤية الأميركية الجديدة بشأنها... وبحث إمكانية تحقيق أفضل وضع بشأن القدس». ونقلت المصادر أن الرئيس المصري أطلع مضيفه على «تفاصيل ما تناوله مع وزير الخارجية الأميركي وسعيه إلى التعامل بصورة جديدة مع القضية الفلسطينية». تقول المصادر إن السيسي «أبدى تخوفه من فرض الرؤية الأميركية بالقوة في ظلّ الدعم اللامحدود لإسرائيل منذ وصول دونالد ترامب إلى السلطة، وما تبعه من أوضاع أميركية داخلية تسير في الاتجاه نفسه»، وخصوصاً أن «الأزمة الحقيقية الآن هي غياب الموقف الفلسطيني الموحد الذي يمكن التفاوض بشأنه، ما سيكون له تأثيرات سلبية إذا لم

نفك الرئيس المصري تخوفه من فرض الرؤية الأميركية بالقوة مع دعم خليجي (أ ف ب)

يحل قبل أبريل (نيسان) المقبل».

وتكمل المصادر نفسها أن «واشنطن وعدت بإمرار الصفقة دون اعتراض خليجي على الأقل، هذا إن لم يكن تأييداً... إبعاد الجامعة العربية عن الملف يراد منه تقليل وجهات النظر المختلفة بشأن التعامل مع القضية الفلسطينية».

إلى ذلك، استثنت واشنطن عمّان من الإغلاق الحكومي في شأن الموازنات، إذ أصدرت السفارة الأميركية في المملكة بياناً أمس قالت فيه إن حصة الأردن السنوية من المساعدات المقررة العام الماضي مستمرة، وخصوصاً أن هذه المساعدات تأتي في «نطاق الحرب على الإرهاب»، التي تشارك فيها القاهرة، وتتعاون فيها مع إسرائيل وفق ما صرّح به السيسي أخيراً.

وزير الطاقة الإسرائيلي يلتقي السيسي؟

وصل وزير الطاقة والبنية التحتية الإسرائيلي، يوفال شطاينتس، إلى مطار القاهرة الدولي أمس، للمشاركة في «المؤتمر الإقليمي الأول لمنتدى الغاز الطبيعي»، وسط تقارير تقول إنه سيجتمع مع الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، لبحث «النشاط الإرهابي» في محافظة شمال سيناء. ومن المقرر أن يشارك شطاينتس في المنتدى الذي يبحث «التعاون في صناعة وتصدير الغاز الطبيعي»، ويشارك فيه ممثلو دول؛ بينها الأردن واليونان وإيطاليا وقبرص والسلطة الفلسطينية. لكن مصادر مصرية نفت أن تكون هناك نية لعقد لقاء بين الوزير والسيسي، لكن الأول سيلتقي على الأقل وزير الكهرباء المصري، محمد شاكر، لبحث «صفقات محتملة» في مجال الطاقة والغاز. (الأخبار)

السودان

الاحتجاجات تمتدّ إلى دارفور:
«أسبوع الانتفاضة» يُفشل رهان إخمادها

مع دخولها أسبوعها الرابع، تتسع الاحتجاجات المطالبة برحيل الرئيس عمر البشير يوماً بعد يوم، في ظلّ إصرار السلطات على مواجهتها بكل السبل البعيدة عن حلّ الأزمة المعيشية، السبب الرئيس لاندلاع التظاهرات

عقرب منذ مساء أول من أمس، في إيقاف سيل المشاركين فيها، الذين تجمعوا في الحاج يوسف، والدناقلة شمال وجنوب، والمزاد، وسوق سعد قشرة، والحلفايا، وحلة حمد، والصافية، وشمبات، وبحري، حيث أطلقت القوات الأمنية الرصاص الحي بوجههم، واعتقلت المئات منهم؛ بينهم نساء.

ولم تقتصر تظاهرات أمس على العاصمة، فقد شهدت مدينة الفاو في ولاية القضارف خروج المئات، وأغلقت المحال التجارية فيها أبوابها، وسط انتشار القوات النظامية في المدينة، التي شهدت خلال الأسابيع الماضية احتجاجات خلّفت 9 قتلى وعدداً من الإصابات، بحسب إحصائيات حكومية. كما شهدت مدينة أمري (شمال) احتجاجات واجهتها السلطات بالغاز المسيل للدموع، تم ما ليثت أن لحقت بها بورتسودان (شرق) ومدني (وسط). واتسعت رقعة الاحتجاجات، أمس أيضاً، لتشمل للمرة الأولى إقليم دارفور غرب البلاد (تعادل مساحته مساحة فرنسا)، لكن الشرطة أطلقت الغاز المسيل للدموع على المتظاهرين، الذين خرجوا إلى الشوارع في مدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور، ونيالا عاصمة ولاية جنوب دارفور، حيث يستعد البشير لثاني لقاء بعد «الساحة الخضراء» لحشد التأييد، علماً بأن الرئيس متهم من المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي بالوقوف وراء عمليات الإبادة وجرائم الحرب التي يُشتبه في أنها ارتُكبت في دارفور، وذلك خلال مواجهته أقليات عرقية حملت السلاح عام 2003 بسبب تهميشها اقتصادياً وسياسياً.

حاشدة أمس شمالاً ووسطاً وغرباً. ففي العاصمة الخرطوم، انطلقت مسيرات في معظم أحياء المدينة، ولم تنجح المتاريس الأمنية الكثيفة، التي احتلت كل الميادين وخاصة ميدان العام) عامر محمد إبراهيم، من دون أن يدلي بأي تفاصيل حول أسباب وفاة المتظاهرين. إلا أن منظمات حقوق الإنسان ذكرت رقماً أعلى لحصيلة القتلى، ومن ذلك ما أفادت به «هيومن رايتس ووتش» من أن ما لا يقلّ عن 40 شخصاً قتلوا خلال التظاهرات، بينهم أطفال ورجال إسعاف. وتؤكد منظمات حقوق الإنسان (كالعفو الدولية)، ومعها الاتحاد الأوروبي، أن القوات الأمنية استخدمت الذخيرة الحية في الاحتجاجات، الأمر الذي دانته هيئة حقوق الإنسان في السودان، من دون أن تحدّد من أطلق النار، في حين يتملّص البشير من المسؤولية، موجّهاً أصابع الاتهام إلى «متآمرين» مجهولين تارة،

> يتملّص البشير من مسؤولية سقوط الضحايا بتوجيه الاتهام إلى «متآمرين»

(الأناضول)

أو إلى «الشيوعيين» و«اليساريين» تارة أخرى. أما في شأن الاعتقالات، فتشير المجموعات الحقوقية إلى أن السلطات السودانية أوقفت أكثر من ألف شخص منذ اندلاع الاحتجاجات، بينهم قادة في المعارضة وناشطون وصحافيون إلى جانب متظاهرين، ما دفع الاتحاد الأوروبي، أمس، إلى مطالبة النظام السوداني بـ«نزع فتيل التصعيد»، والإفراج عن جميع المعارضين المعتقلين «تعسفاً»، في حين أشارت حملة السلطات الأمنية انتقادات بريطانيا وكندا والنروج والولايات المتحدة، التي حذرت الخرطوم من «تداعيات» ما تقوم به على العلاقات مع حكوماتها.

وبعيداً عن فشل أساليب البشير في إخماد شرارة الاحتجاجات، سواء باستخدام العنف أو الاعتقال أو التخوين أو الحشد المضاد أو إطلاق الوعود بتحسين الأوضاع المعيشية أو تحميل وإشنطن المسؤولية، يبدو أن الرئيس بات مدركاً مقدار التغير للمرة الأولى على المشهد في بلده، بحسب صحيفة «ذا إندبندنت» البريطانية. وبفعل ذلك، حاول ــ إلى حد ما ــ التعامل مع هواجس المحتجين، فاقال وزير الصحة، ووعد برفع رواتب موظفي القطاع العام، بدءاً من هذا الشهر بنحو 5 دولارات. لكن في مقابل تلك الوعود، فرضت وزارة الداخلية زيادات جديدة على رسوم استخراج جواز السفر ورخصة القيادة، أكثر من الزيادة المزمعة على الرواتب. كما رفعت الإدارة العامة لشؤون الموانئ رسوم الأرضيات بنسبة 130 في المئة. لكن مشاكل السودان تبدو بالنسبة إلى الخبراء أعمق من ذلك بكثير، إذ يرى مدير الخدمات الوقائية في شركة «بلاكستون» الاستشارية الأمنية، روب بيتس، في حديث إلى «ذا إندبندنت»، أن «(الاحتجاجات) تبدو هذه المرة القشة التي قصمت ظهر البعير».

(الأخبار)

فلسطين

المقاومة تثبّت معادلتها... والعدو يردّ بتجميد الأموال

ليلة ساخنة مرت على غزة، بدأتها المقاومة بعرض «ما سُمح بنشره» من الكمين الأخير الذي أوقع قوة إسرائيلية خاصة، وانتهت بقصف إسرائيلي رداً على صاروخ أُطلق من القطاع، لكنه كان مضاعفاً بحجم الإجراح المتواصل من الإخفاق الأمني

جاء المؤتمر المرئي الذي عقدته الذراع العسكرية لـ«حركة المقاومة الإسلامية» (حماس)، «كتائب القسام»، ليرسخ مساراً أمنياً جديداً ترسمه المقاومة في غزة، في وقت يسود فيه الصمت الساحة العسكرية والأمنية والإسرائيلية حول العملية التي أطلقت عليها «القسام» اسم «حد السيف». الكتائب كشفت عن الرواية الكاملة للحدث، مع عرض مقاطع مرئية مساندة مساء أول من أمس، كما أعلنت اغتنامها عدداً من المعدات والأجهزة التي استولت عليها بعد إخفاق مهمة القوة الإسرائيلية الخاصة في الحادي عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي. ومن تلك المعدات: أدوات حفر في حقائب آلية، ولوحات معدنية كبيرة مجوّفة، ولوحات خشبية عليها رموز، إضافة إلى مسدسين مزوّدين بكاتم للصوت. وقال المتحدث باسم «القسام»، أبو عبيدة، إن المقاومة تمكنت من «كشف أفراد القوة بأسمائهم وصورهم وطبيعة مهماتهم والوحدة التي يعملون فيها، وأساليب عملها، ونشاطها الاستخباري والتخريبي في العديد من الساحات الأخرى... القسام سيطرت على أجهزة تقنية ومعدات تحتوي على أسرار كبيرة، ظن العدو أنها تبخترت باستهدافه مركبات ومعدات القوة». وبينما أكد أبو عبيدة أن «الكنز المعلوماتي» الذي حصلت عليه المقاومة «سيغطينا ميزة استراتيجية على صعيد صراع العقول مع الاحتلال»، أعلن أن «فرصة التوبة لكل العملاء الذين سقطوا في وحل العمالة» قائمة، وأن «أي عميل يسهم في استدراج قوة صهيونية خاصة أو ضباط شاباك فإن المقاومة تتعهد بالعفو عنه ومكافأته بمبلغ مليون دولار».

بين مساء السبت وفجر الأحد، شنت طائرات العدو غارات على أهداف في القطاع، من دون أن يُبلغ عن إصابات، فيما أعلن جيش العدو أنه هاجم أهدافاً تعود إلى «حماس» رداً على سقوط صاروخ في وقت سابق في مستوطنات «غلاف غزة». وحذرت اجتماع الحكومة الإسرائيلية أمس ناقش هذا الموضوع مجدداً، ووفق موقع «والا»، فإن التحليل القائم الآن يرى أن «على إسرائيل أن تأخذ في حسبانها سيناريوين أساسيين: الأول أن حماس تنظر بعين الغضب لتأخر إدخال الأموال التي تتيح لسكان القطاع إبقاء رؤوسهم فوق الماء، على رغم الوضع الاقتصادي، والثاني إعطاء الضوء الأخضر لتحويل الأموال، ما يعني موجة من الانتقادات الحادة تجاه الحكومة من الجمهور الإسرائيلي».

إلى ذلك، يتواصل توقف العمل في معبر رفح بين غزة ومصر لليوم السابع على التوالي تجاه المسافرين من غزة، عقب قرار رام الله سحب موظفيها من المعبر، فيما تواصل السلطات المصرية السماح بحركة العائدين فقط، على رغم وعودها بحلّ المشكلة قريباً.

أما مصادر الأموال هذا الأسبوع بسبب تظاهرات الجمعة (الماضية) على الحدود. ومنذ السابع من الشهر الجاري، أمر رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، بوقف نقل أموال الدفعة الثالثة من المنحة بحجة إطلاق صاروخ باتجاه مدينة عسقلان المحتلة، على أن أن يرى أن «على إسرائيل أن تأخذ موقع «والا»، فإن التحليل القائم

> أعلن جيش العدو أنه هاجم أهدافاً تعود إلى «حماس» في قطاع غزة

لا يزال معبر رفح يعمل باتجاه العائدين فقط منذ 7 أيام (أ ف ب)

أن مواقع عبرية نقلت عن مسؤول إسرائيلي صباح أمس أنه «لا يوجد تجميد رسمي لتحويل أموال المنحة القطرية»، إلا أنه قال إنه لن تُحوّل

إعلان
من البنك اللبناني العربي ش.م.ل. (قيد التصفية)
إن المؤسسة الوطنية لضمان الودائع الآيلة اليها مهمة متابعة أعمال تصفية البنك اللبناني العربي ش.م.ل. تعلن عن طرحها للبيع عن طريق المزايدة العلنية العقارين رقم ٢٥٥٢ و٢٥٥٣ منطقة غزير العقارية.
على الراغبين بالإشتراك التقدم إلى مركز المؤسسة الوطنية لضمان الودائع في الحمراء – سنتر بيكادللي الطابق الثالث للإطلاع وإستلام دفتر الشروط أثناء دوام العمل الرسمي وحتى نهار الأربعاء الواقع في ٢٠١٩/٢/٦ قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً. هاتف : ٠١/٣٥١١١١

تقرير

توحيد قوات الأمن الليبية: مزاحمة فرنسية لإيطاليا؟

بعد عدد من الاجتماعات، بدأت وزارتا الداخلية الليبيتان، التابعتان لسلطتي شرق البلاد وغربها تنسيق اعمالهما ميدانياً في خطوة تُعدّ تطوراً مهماً مع اقتراب إجراء استفتاء على الدستور وانتخابات في مجرى هذا العام، فيما تشير تسريبات إلى لعب فرنسا دور الوساطة بين جانبي الصراع

انصبّ الاهتمام خلال لقاء وزير الداخلية في حكومة «الوفاق الوطني» فتحي باشاغا مع سفيرة فرنسا لدى ليبيا بياتريس دوهيلين، أمس، على الملف الأمني، فيما عبّرت الأخيرة عن استعداد بلادها لتقديم دعم لوجستي، من خلال تدريب قوات أمنية ليبية وتأهيلها. اهتمام يخفي وراءه برنامجاً فرنسياً، تطمح باريس من خلاله إلى استباق إيطاليا، التي تتنافس معها حول إدارة الأوضاع الليبية، عبر البوابة الأمنية. فالحديث عن توحيد المؤسسة الأمنية بدأ الشهر الماضي، بمبادرة بدت لليبية صرفة، خصوصاً أنها جاءت في سياق انتهاء لقاءات توحيد المؤسسة العسكرية، التي رعتها القاهرة بشكل متقطع على امتداد أعوام، إلى طريق مسدود. لكن، ثمة حديث يدور في الكواليس اليوم، يشير إلى أن الأمر كان منذ البداية بتدبير فرنسي، إذ تناقلت وسائل إعلام، أمس، أخباراً عن اجتماع جرى الشهر الماضي على امتداد يومين في تونس، وجمع قيادات أمنية من شرق ليبيا وغربها وجنوب، بتنسيق فرنسي. وأشارت المعلومات إلى أنه جرى الاتفاق على مسودة أولية، تخدم كأرضية لتوحيد القوات الأمنية، إذ تقوم المقاربة على افتراض أن قوات الشرطة لا تمثل تهديداً لسلطتي البلاد، على عكس الجيش، الذي يملك أسلحة متوسطة وثقيلة. وسيمثل توحيدها فرصة لتبادل قواعد البيانات، بما يسهم في تطويق خطر التنظيمات الإرهابية، التي لا تميز بين حكومتي طرابلس وطبرق.

في هذا السياق، نشر موقع «أفريكا انتلجنس»، قبل أيام، مقالاً بعنوان «لماذا تدرب فرنسا قوات أسامة الجويلي؟»، جاء فيه أن آمر المنطقة العسكرية الغربية، ورئيس لجنة فض النزاع التي تشكلت في طرابلس أثناء مهاجمتها من قبل «اللواء السابع»، يلعب بدعم فرنسي دور الوساطة بين رئيس حكومة «الوفاق» فائز السراج، وزعيم «الجيش الوطني» المشير خليفة حفتر. أكثر من ذلك، يقول الموقع المتخصص في الشؤون الأمنية والاستخبارية إن قوات من «قيادة العمليات الخاصة» في الجيش الفرنسي بصدد تدريب مجموعات عسكرية تتبع للجويلي قرب طرابلس. والجويلي ينحدر من مدينة الزنتان، التي انحازت إلى خليفة حفتر عام 2014، وطُردت قواتها نتيجة ذلك من العاصمة على أيدي مجموعات «عملية فجر ليبيا»، وقد شارك الرجل في إطاحة نظام القذافي، وتولى منذ ذلك الحين مسؤوليات مهمة، من بينها ترؤس وزارة الدفاع. وفيما تشير تسريبات إعلامية إلى أن الملف الأمني الليبي سيكون من بين خمسة مواضيع سيناقشها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون مع نظيره المصري عبد الفتاح السيسي، عند زيارته القاهرة في الأيام المقبلة، شهدت الأسابيع الأخيرة تطورات تصبّ في الاتجاه نفسه. بداية، خرج وزير الداخلية، فتحي باشاغا، عقب هجوم تنظيم «داعش» على وزارة الخارجية، ليلقي باللوم على تأخر تطبيق الترتيبات الأمنية الجديدة، التي اتُّفق عليها عقب حرب طرابلس الأخيرة (هجوم «اللواء السابع»). لاحقاً، اتهم باشاغا، في حوار متلفز، الميليشيات الطرابلسية بتعطيلها بروز قوات نظامية لإدارة المشهد الأمني والعسكري، واعتبر أنها ستقاوم كل ما يمس مصالحها، منهياً حديثه بالتعهد بمقاومتها.

لم يمض وقت طويل حتى خرج النائب العام في طرابلس، بداية هذا الشهر، ليعلن قائمة مطلوبين تحمل 30 اسماً، من بينهم القائد السابق لجهاز «حرس المنشآت النفطية»، الذي هاجم موانئ النفط عدة مرات في الأعوام الماضية، إبراهيم الجضران، ورجل الأعمال ورئيس «حزب الوطن» الإسلامي عبد الحكيم بلحاج. هذان الاسمان، وعلى غرار بقية من في القائمة، هما عدوان لحفتر، وقد قُرئ الأمر كرسالة تهدئة سياسية مع رجل شرق ليبيا القوي، في إطار مخطط التهدئة والتوحيد. علاوة على ذلك، أعلن البعوث الأممي الخاص، غسان سلامة، في سياق زيارته جنوب البلاد، أمس، أنه تم الانتهاء «من وضع الترتيبات الأمنية في العاصمة طرابلس، وهي ترتيبات تختلف جوهرياً عن تلك الموجودة سابقاً». وأضاف متوجّهاً إلى أعيان وأكاديميين من المنطقة: «سترون نتائج هذه الترتيبات الأسبوع المقبل، سواء بالنسبة إلى الأشخاص المسؤولين عن الأمن، أو بالنسبة إلى حماية العاصمة نفسها».

(الأخبار)

العالم

تقرير

ماكرون يراهن على «الحوار الوطني»:
«السترات الصفر» تخرق هدنة الأعياد

تستعد باريس لإطلاق «حوار وطني». غداً وسط شكوك في إحداث تغيير. مهمة معقدة تنتظر إيمانويل ماكرون وحكومته. وتكمن في إقناع الفرنسيين بإخماد احتجاجات «السترات الصفر»

لم تكن بداية 2019 مبشّرة لفرنسا، وذلك مع استئناف حركة «السترات الصفر» احتجاجاتها الواسعة التي تجتاح البلاد منذ شهرين. «هدنة» ما بين الأعياد ونهاية السنة لم تدم، بالرغم من حرمة «التنازلات» التي أطلقها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والتي تجاوزت عشرة مليارات يورو، إضافة إلى الإعلان عن تنظيم «النقاش الوطني الكبير»، في سياق الحد من الحراك الأكثر خطورة في تاريخ فرنسا الحديث.

ولأسبوع التاسع على التوالي، خرجت «السترات الصفر» في تظاهرات واعتصامات وقطع طرقات في باريس وأكبر المدن الفرنسية، وسط حضور أمني مكثّف بلغ 80 ألف شرطي ودركي، تجنباً لأعمال عنف وشغب وتخريب. وعلى الرغم من ذلك، إلا أن تظاهرات السبت، كما الأسابيع السابقة، لم تخل من توتر ومواجهات بين المتظاهرين والقوى الأمنية، التي استخدمت الغازات المسيلة للدموع وخراطيم المياه لتفريق المتظاهرين، ولجأت إلى حملة توقيفات لأكثر من 75 شخصاً في العاصمة، وأكثر من مئة في أنحاء فرنسا، منهم أكثر من 20 في مدينة بورج، عاصمة الحراك، التي شهدت تظاهرة كبيرة بحضور وجوه شهيرة من «السترات الصفر». وهو أمر ساهم في رفع عدد المتظاهرين هناك، حيث خرج أكثر من خمسة آلاف شخص في شوارع المدينة، بعيداً من وسطها الذي حظرت السلطات التظاهر فيه.

وبلغ عدد الذين تظاهروا السبت الماضي نحو 84 ألف شخص في كلّ أنحاء فرنسا، وفق ما أعلنت وزارة الداخلية، ما يعني زيادة بنحو 50 ألف شخص عن عدد الذين تظاهروا السبت الماضي، على رغم أن «السترات الصفر» لطالما شككت في إحصاءات الداخلية. وهذا الرقم يشير إلى أن حراك «السترات الصفر»، الذي شكّل منعطفاً في ولاية ماكرون، لا يتجه نحو الانحسار، وهو ما لفت إليه

زعيم حزب «فرنسا غير الخاضعة» (معارض) جان لوك ميلانشون.

«إيمانويل ماكرون مثل لويس السادس عشر الذي... تلقى دفاتر التظلمات، ولكن لم يفهم شيئاً منها». هذا ما قاله المؤرخ ستيفان سيرو من جامعة «سيرجي بونتواز»، مضيفاً إنه «بوضع حدود للبنود التي سيجري بحثها، يخاطر ماكرون بارتكاب الخطأ نفسه الذي حكم على الملكية بالفشل». وسيطلق ماكرون، الذي سيوجه رسالة إلى المواطنين اليوم، «النقاش الوطني»، عبر قيامه بجولة تشمل رؤساء بلديات الأقاليم الذين يراهن عليهم، نظراً الى قربهم من المواطنين. وسيركز الحوار على أربع قضايا، هي: الضرائب، الطاقة الخضراء، الإصلاح الدستوري والمواطنة. وستجري المناقشات عبر الإنترنت وفي قاعات البلدية. إلا أن مسؤولين قالوا إنه لن يحدث تغيير في مسار الإصلاحات التي أعلنها ماكرون، والتي تهدف إلى تحرير الاقتصاد. وفي حين يثير «الحوار الوطني» الفضول لدى البعض، فإنه يثير الريبة والصدّ لدى الكثيرين من حركة «السترات الصفر» وأحزاب المعارضة، وهو ما أظهره موقف حزب «التجمع الوطني» (يمين)، الذي اعتبره «حيلة للحكومة للخروج من ورطتها»، في حين أن القيادي في «فرنسا غير الخاضعة»، إيريك كوكريل، رأى أن النقاش الكبير «دفن كبير لحركة السترات الصفر»، مطالباً بإلغائه، لأنه «لن يفيد في شيء».

(الأخبار، رويترز)

تقرير

تيريزا ماي... رهينة الثلاثاء الحاسم

تشهد الساحة البريطانية زخماً، قبل يوم من التصويت البرلماني الحاسم على اتفاق خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. رئيسة الوزراء، تيريزا ماي، التي تكبدت قبل أقل من أسبوع هزيمة بعدما صوّت البرلمان على تعديل يرغمها على الإعلان خلال ثلاثة أيام عن الخطوات التي ستتخذها في حال رفض البرلمان المرجّح لخطة «بريكست»، تحاول جاهدة منع حدوث خسارة جديدة تضاف إلى مسيرتها السياسية يوم غد، إذ إن ثمة فرصاً كبيرة لرفض الاتفاق، الذي تفاوضت حوله حكومة ماي مع القادة الأوروبيين على مدى 17 شهراً، خلال التصويت عليه في مجلس العموم، وخصوصاً أن الموالين لأوروبا والمؤيدين لـ«بريكست» على السواء لا يؤيدونه.

> **جدّد كوربن الدعوة إلى انتخابات برلمانية مبكرة في حال رفض الاتفاق**

وفي حال رفض البرلمان الاتفاق غداً، فذلك سيؤدي إلى سيناريو «بريكست» بلا اتفاق، ما يعني قطيعة مفاجئة تخشاها الأوساط الاقتصادية، أو على العكس من ذلك عدم مغادرة التكتل الأوروبي على الإطلاق. ولذا خرجت ماي، أمس، داعية النواب إلى تبني الاتفاق، ومحذرة من أن الرفض سيؤدي إلى خلق وضع «كارثي». ومن تخييب آمال الناخبين الذين صوّتوا لمصلحة الخروج من الاتحاد الأوروبي خلال الاستفتاء في حزيران/ يونيو 2016. وذكرت ماي في صحيفة «صنداي إكسبرس» أن «الأقيام بذلك سيشكل خرقاً كارثياً لا يغتفر للثقة بديموقراطيتنا»، مشددة على أن «رسالتي للبرلمان في نهاية هذا الأسبوع بسيطة: لقد حان الوقت للتوقف عن اللعب والقيام بما هو مناسب لبلدنا».

في المقابل، وفي ظلّ الفوضى السائدة على الساحة البريطانية بسبب «بريكست»، اغتنم رئيس «حزب العمال» المعارض، جيريمي كوربن، الفرصة ليدعو مرة أخرى إلى انتخابات برلمانية مبكرة في حال رفض الاتفاق، مؤكداً أن حزبه سيقدم قريباً «التماساً لمراقبة الحكومة». وذكرت مجلة «أوبزرفر» البريطانية، أن نواب «العمال» أحيطوا علماً بأن هذا الالتماس سيتم تقديمه «خلال ساعات» بعد الرفض المحتمل للاتفاق. وفي حال تولي «العمال» السلطة، فسيتم تأجيل تطبيق اتفاق «بريكست» إلى أن يتم التفاوض على اتفاق جديد مع بروكسل، وفق كوربن. ويفضّل كوربن إجراء انتخابات برلمانية مبكرة على إجراء استفتاء ثان حول «بريكست»، وهو ما يطالب به العديد من النواب في حزبه.

من ناحية أخرى، قال زعيم «حزب الديموقراطيين الأحرار»، فينس كيبل، إن البرلمان البريطاني «سيتحرك حتى لا تخرج بريطانيا من التكتل دون اتفاق». ونقلت صحيفة «صنداي تايمز» عن مصدر كبير في الحكومة قوله إن «النواب الرافضين للاتفاق يعتزمون السيطرة على جدول أعمال البرلمان هذا الأسبوع بهدف تعليق الخروج أو تأخيره». وردّاً على سؤال عما إذا كان بوسع النواب التقدم بمشروع قانون لإبطال المادة 50، قال كيبل: «نعم هذا هو ما سيحدث بالضبط، وهذا هو بالضبط ما ينبغي أن نفعله، لأن السماح بالملابسات الفوضوية للخروج دون اتفاق سيكون شنيعاً ولا يغتفر». وأضاف: «أعتقد أن البرلمان سيتولى هذه العملية وسيصر على أن نمضي في خيار عدم الخروج».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

◄ وفيات

رقد على رجاء القيامة المرحوم
نخلي حبيب جعلوك
زوجته المرحومة إيفون أسعد سعد
أبناؤه: حبيب وزوجته رولا معلوف وعائلتهما
جورج
الياس وزوجته سلوى جعلوك وعائلتهما
أشقاؤه: عائلة المرحوم رياض جعلوك
عائلة المرحوم الياس جعلوك
عائلة المرحوم ياسر جعلوك
شقيقاته: أنجول أرملة المرحوم يوسف جعلوك وأولادها وعائلاتهم
جانيت أرملة المرحوم أسعد سعد وأولادها وعائلاتهم
منى زوجة الأستاذ شوكت فتوش وأولادها وعائلاتهم
سلوى أرملة المرحوم جورج خوري وابنتها
وأنسباؤهم ينعونه إليكم
احتفالاً بالصلاة لراحة نفسه الساعة الواحدة من بعد ظهر أمس الأحد 13 كانون الثاني 2019 في كنيسة مار الياس، شدرا.
تقبل التعازي يوم الثلاثاء 15 الجاري في كنيسة الصعود الإلهي للروم الأرثوذكس، كفرحباب، غزير ابتداءً من الساعة العاشرة صباحاً لغاية الساعة السادسة مساءً.
يقام قداس وجناز لراحة نفسه الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم السبت 19 الجاري في كنيسة الصعود الإلهي للروم الأرثوذكس، كفرحباب، غزير.

أولاد الفقيدة جو
مكرم زوجته مجدولين الهاروني
وأولادهما: نيكولا ونور
غاده
كوليت
أشقاؤها عائلة المرحوم يوسف يعقوب الارمني
عائلة المرحوم سميح يوسف الارمني
الياس يعقوب الارمني وعائلته
شقيقتها اليس ارملة كامل عيسى وأولادها وعائلاتهم
وعموم عائلات كمون ، يعقوب ، الارمني ، بيطار ، الهاروني ، عيسى وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون اليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدتهم الغالية المأسوف عليها المرحومة
سميحة يعقوب الارمني
ارملة المرحوم نقولا خليل كمون المنتقلة الى رحمته تعالى يوم السبت الواقع فيه 12 كانون الثاني 2019 متممة واجباتها الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسها الساعة الثانية عشرة والنصف من ظهر يوم الاثنين 14 الجاري في كنيسة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس، جديدة المتن، شارع الانوار، ثم تواري في ثرى مدفن العائلة في حلبا.
لكم من بعدها طول البقاء
تقبل التعازي قبل الدفن في صالون الكنيسة ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، ويوم الثلاثاء 15 الجاري في صالون كنيسة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس ، جديدة المتن ، شارع الانوار ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر لغاية الساعة السادسة مساءً.
الرجاء إبدال الأكاليل بالتبرع للكنيسة
واعتبار هذه النشرة اشعاراً خاصاً

جمعية النجدة الشعبية اللبنانية تنعي رئيسها السابق
الدكتور غسان الاشقر

الذي افنى عمره من اجل الانسان، وشكل نموذجا في التضحية والعطاء ، مبلسما جراحات شعبنا حتى الرمق الاخير.
تتقبل جمعية النجدة الشعبية اللبنانية التعازي بالراحل نهار الاربعاء في 16 كانون الثاني الجاري في نادي خريجي الجامعة الاميركية . بيروت. الحمرا، من الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى السادسة مساء.

◄ مفقود

فقدت تذكرة سفر بحري باسم بلال خالد ريداني ما بين بيروت وطرابلس الرجاء ممن يجدها الاتصال على الرقم: 70/352591

◄ خرج ولم يعد

غادر العامل البنغلادشي:
MOHAMMOD MUKTER HOSSAIN
مكان عمله في شركة:
R.B.S GROUP
ولم يعد، فالرجاء ممن يعرفه الإتصال على الرقم: 70 863150

غادر العامل البنغلادشي:
MD ARIFUL ISLAM BAPARY
مكان عمله في شركة:
FREE LINE TRD
ولم يعد، فالرجاء ممن يعرفه الإتصال على الرقم: 70 863150

لإعلاناتكم الرسمية والمعبوبة والوفيات

الأخبار

هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ إعلانات رسمية

إعلان
نقابة اصحاب مكاتب استقدام عاملات المنازل في لبنان
الموضوع / تحديد موعد لإجراء الانتخابات التكميلية لمجلس النقابة
حدد مجلس النقابة يوم الاحد الموافق 2019/2/17 موعد لإجراء الانتخابات التكميلية في مقر مجلس النقابة الكائن في الشياح – المشرفية – سنتر صالح – طابق 2 – مقابل وزارة العمل من الساعة التاسعة صباحاً ولغاية الساعة الرابعة عصراً .
ودعى الى تسديد كامل بدلات الاشتراك السابقة وقد حدد مهلة اقصاها لتسديد الاشتراكات يوم الخميس في 2019/2/15 في مقر مجلس النقابة من الساعة التاسعة صباحا ولغاية الرابعة عصراً طيلة ايام الاسبوع باستثناء يوم السبت والعطل الرسمية استنادا الى الفقرة (ب) من المادة 49 من النظام الداخلي .
كذلك حدد يوم الخميس في 2019/2/15 مهلة اخيرة لتقديم طلبات الترشيح لمجلس النقابة استنادا الى الفقرة (ج) من المادة 49 من النظام الداخلي .
على ان يرفق بها :
سجل عدلي لا يعود تاريخه لأكثر من شهر .
صورة عن الهوية أو اخراج قيد فردي .
ان يكون المرشح اتم الواحد والعشرين من العمر .
ان يكون قد مضى على انتسابه الى النقابة سنة واحدة .
يقدم طلب الترشيح في مقر النقابة طيلة ايام الاسبوع باستثناء يوم السبت والعطل الرسمية .
لا يحق الاشتراك في الانتخابات ترشيحاً واقتراعا الا للاعضاء اللبنانين الذين سددوا كامل بدلات اشتراكاتهم ضمن المهل القانونية المحددة استنادا الى المادة (47) من النظام الداخلي .

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ كسروان
ينفذ شادي يوسف كيروز بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/710 بوجه وليد فريد كيروز قرار محكمة الاستئناف المدنية في جبل لبنان تاريخ 2016/7/14 رقم 2016/157 تحصيلاً لقيمة بدل الحراسة وقد بلغت /3000000/ل.ل. اضافة الى الرسوم والمصاريف البالغة /1399000/ل.ل. ويجري التنفيذ على موجودات المنفذ عليه الكائنة في ادونيس زوق مصبح وهي وفق تقرير الخبير على الشكل التالي: طقم فوتوي مؤلف من واحدة ثلاث مقاعد وواحدة مقعدين وكرسي خشب وطقم فوتوي زاوية وطاولة اوفال وطاولة نصف خشب وبرادي لون موتارد وطاولة بلاستيك وكرسي بلاستيك عدد 5 وطاولة سجائر نصف دائرة عدد 3 وتلفزيون موديل قديم ماركة plano samsung 29 انش ودرسوار خشب وخزانة خشب مؤلفة من درفتين زجاج ودرفتين خشب واربعة رفوف وجارور عدد 2 وساعة لون برونز شكل فيل وشمعه مع منافض عدد 3 زجاج ومجسم شكل طير لون فضي معتق وكباية كريستال عدد 6 وابريق فنية وقنينة ليكار مع قدح عدد 6 وقنينة ليكار مع قدح عدد 6 وقنينة ليكار مع قداح مع كاس عدد 6 وبونبونير زجاج عليه رسم زهرة وكاس زجاج وسيارة جفصين صغيرة ومنافض رخام عدد 3 ومزهرية زجاج شكل كاس ومنفضة لون برونز وجاط لون برونز مع مسكة وبراد حجم كبير درفتين لون ابيض قياس 22 قدم وميكروويف ماركة Kenwood وراديو كاسيت ماركة TBS وفرن غاز خمس عيون ماركة Ariston وغسالة ماركة Ariston وطقم طناجر تيفال مشكل وسلة خضار خشب وستانلس ودفاية غاز ودفاية كهرباء وكونسول مع مرآة خشب سنديان مع جارور وغرفة نوم تخت مزدوج خشب وخزانة خمس درف في الاعلى وخمس درف في الوسط مع جارور عدد 2 في الاسفل وشيفونيير مع مراية مؤلفة من اربع جوارير ودرفتين للاطفال تخت مفرد عدد 2 وخزانة اربع درف في الاعلى ودرفتين في الاسفل مع اربع جوارير وشيفونيير مع جوارير ودرف وكرسي عدد 2 لون زهري تلفزيون 20 انش وخزانة ست درف خشب لون بني في الاسفل وخمس درف في الاعلى مع جارورين في الاسفل كومود عدد 2 مؤلف من جارور واحد وشيفونيير مع مراية مؤلفة من اربع جوارير ودرفتين وتخت مزدوج خشب مع فرشة وتخت ولد خشب ومخدة عدد 10 وتلفزيون موديل قديم ماركة Toshiba قياس 24 انش ومروحة عامود لون اسود وكرسي حديد مع خشب دائري وكرسي خشب ومكيف قياس BTU 9000 ماركة ACE وجميعها مخمنة بمبلغ /8567/د.ا. للراغب بالشراء الحضور الى العنوان المبين اعلاه وذلك يوم الاثنين الواقع فيه 2019/1/28 الساعة الثانية بعد الظهر مصحوباً بالثمن نقداً او بموجب شك مصرفي منظم لامر حضرة رئيس دائرة تنفيذ كسروان على ان لا يتم البيع ما لم يبلغ الثمن المعروض ستة اعشار القيمة المخمنة كما عليه الاطلاع على تقرير الخبير في قلم الدائرة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

إعلان بيع بالمعاملة 2018/589
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جويل عيسى الخوري تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2019/1/25 ابتداءً من الساعة 11:30 ظهراً سيارة المنفذ عليه نعيم امين ضبا ماركة نيسان SUNNY موديل 2011 رقم 607843/ج/ الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. وكيله المحامي رامي باسيل البالغ /10388$/ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /2700$/ والمطروحة بسعر /2000$/ او ما يعادلها بالعملة الوطنية وإن رسوم الميكانيك قد بلغت حوالي /360000/ل.ل. فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى المراب الكائن في بيروت كورنيش النهر قرب مطاحن التاج قرب شركة البيجو مصحوباً بالثمن نقداً او شيك مصرفي و5% رسم بلدي.
رئيس القلم
أسامة حمية

إعلان بيع بالمعاملة 2017/1446
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جويل عيسى الخوري تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2019/1/25 ابتداءً من الساعة 11:30 ظهراً سيارة المنفذ عليه ماهر حسين طه ماركة ميني COOPER موديل 2007 رقم /205652ص/ الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. وكيله المحامي رامي باسيل البالغ /10199$/ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /2135$/ والمطروحة بسعر /1500$/ او ما يعادلها بالعملة الوطنية وإن رسوم الميكانيك قد بلغت حوالي /515000/ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى المراب الكائن في بيروت كورنيش النهر قرب مطاحن التاج قرب شركة البيجو مصحوباً بالثمن نقداً او شيك مصرفي و5% رسم بلدي.
رئيس القلم
أسامة حمية

إعلان
صادر عن السجل التجاري في بيروت بموجب محضر جمعية عمومية غير عادية تاريخ 2018/4/10 تقرر بتاريخ 2019/1/2 حلّ وشطب شركة ك.سي.سي. للاستشارات ش.م.ل. (اوف شور) من قيود السجل التجاري في بيروت حيث هي مسجلة تحت الرقم /1801872/ ورقم تسجيلها في وزارة المالية /1498514/ رئيس مجلس ادارتها كارين سلوم سعادة.
فعلى كل ذي مصلحة تقديم اعتراضه وملاحظاته خلال مهلة عشرة ايام من تاريخ اخر نشر.
أمين السجل التجاري
بالتكليف - مارلين دميان

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت جوزفين حنا دحدح بصفتها وحدها وصية جمال نصار سند بدل ضائع للعقار 3150 اهدن.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت دلال الخوري انطونيوس الحكيم بالوكاله عن جوزف الحويك سند بدل ضائع للعقار 32/ 24/ A بسبينا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب المحامي انطوان سعد كرم بالوكاله عن تراز والياس وبيار وكريستوفر سند بدل ضائع للعقار 259 برحليون.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب مازن حنا النبوت بصفته احد ورثة حنا النبوت سند بدل ضائع للعقار 2455/ B 10 اميون.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب عدنان سعيد سعيد بالوكاله عن احد ورثة فؤاد الشدراوي سندي بدل ضائع للعقارين 2086 و4073 حدث الجبه.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب عدنان سعيد سعيد بالوكاله عن احد ورثة فؤاد الشدراوي سندي بدل ضائع للعقارين 2086 و4073 حدث الجبه.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب نعوم دوميط كامل بالوكاله عن جرجس عازار وعن احد ورثة نظله مخايل سند بدل ضائع للعقار 19 وجه الحجر.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب المحامي اميل نجيب الخوري لموكله ريمون جوزف قره بت مازجي سند تمليك بدل عن ضائع عن حصته بالعقار 1507 منطقة الرميل.
للمعترض مراجعه الامانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في الشوف
طلب عفيف شاكر نجم وكيل ايفون اميل بو رجيلي احد ورثة انطوان اميل ابو رجيلي سند ملكيه بدل ضائع للعقار 361 سرجبال.
للمعترض مراجعه الامانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في الشوف
هيثم طربية

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب زياد علي فارس بوكالته عن طارق موسى عاشور بوكالته عن محمد وسام علي عاشور بصفته مفوض سند بدل ضائع باسم شركة خلود العقارية للعقار 1518 وسطاني.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب ميلاد جرجس الاسمر شهادة قيد بدل ضائع للعقار 108 الرمانة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت موني رومانوس فرنجيه سند بدل ضائع للعقار 940 اهدن.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب عمر مصطفى قدور سند بدل ضائع للعقار 1340 ارده.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت جوزفين حنا دحدح بصفتها وحدها وصية جمال نصار سند بدل ضائع للعقار 3150 اهدن.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت دلال الخوري انطونيوس الحكيم بالوكاله عن جوزف الحويك سند بدل ضائع للعقار 32/ 24/ A بسبينا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب المحامي انطوان سعد كرم بالوكاله عن تراز والياس وبيار وكريستوفر سند بدل ضائع للعقار 259 برحليون.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب مازن حنا النبوت بصفته احد ورثة حنا النبوت سند بدل ضائع للعقار 2455/ B 10 اميون.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب عدنان سعيد سعيد بالوكاله عن احد ورثة فؤاد الشدراوي سندي بدل ضائع للعقارين 2086 و4073 حدث الجبه.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب ابراهيم حسن زلزلي بوكالته عن فيصل سامي العلمي لمورثته نجيبه علي عسيران سند بدل ضائع للعقار 36 جزيرة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلبت عائده نسيب واكيم شهادة قيد بدل ضائع للعقار 565 كرخا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب رضا عباس ابو الحسن لمورثته خديجه السيد محمد سند بدل ضائع للعقار 1479 الغازية.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب رامي مصطفى السبع أعين شهادة قيد بدل ضائع للعقار 357 شوالبق.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب باسم رضا عياش لموكله علي احمد يوسف شهادة قيد بدل ضائع للعقار 595 الجبين.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في صور
محمد شوكيني

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب ابراهيم حسن زلزلي بوكالته عن فاطمه طلال عز الدين بصفته وكيلة عن احمد حسن عز الدين لموكلته الهام عبدالله حرب سند تمليك بدل ضائع للعقار 468 معروب.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في صور
محمد شوكيني

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب حسن علي حيدر لموكله حسين محمد خطار فواز سند تمليك بدل ضائع للعقار 1458 العباسية.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في صور
محمد شوكيني

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب يوسف مفلح سرور سند تمليك بدل ضائع للعقار رقم 460 من منطقة البازورية العقارية.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في صور
محمد شوكيني

إعلان
عن القاضي العقاري في الجنوب
طلبت المحامية رنا بكر دبوس بوكالتها عن مالك شوقي حمزه بصفته احد ورثة شوقي علي حمزه لمورثه شهادات قيد مؤقته بدل ضائع على اسهم شوقي علي حمزه بالعقارات رقم 4 - 292 - 125 - 294 - 312 منطقة كفرحتى العقارية.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
القاضي العقاري
محمد الحاج علي

◄ إعلانات رسمية ►

إعلام تبليغ
رواتب – خدمات 8

تدعو وزارة المالية – مديرية المالية العامة – مديرية الواردات – دائرة الضريبة على الرواتب والأجور– المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول المرفق للحضور الى مركز الدائرة الكائن في بيروت – شارع بشارة الخوري الطابق الارضي لتبلغ البريد المذكور تجاه إسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلا بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الأعلام على الموقع الالكتروني الخاص بوزارة المالية.

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون
جمعة فؤاد بعلبكي	142529	RR172422862LB
سمير ايلي القاعي	125733	RR172422902LB
فؤاد فوزي الداعوق	125581	RR172422916LB
محمد خالد المولى	89671	RR172422955LB
هيام زهدي ملحس	74187	RR172422978LB
حاتم حسن كيوان	96348	RR172422981LB
فادي خير الدين السواح	76937	RR172422995LB
روجيه سمعان الكريدي	79220	RR172423001LB
مصطفى يوسف عباني	98042	RR172423094LB
خضر كامل حليمي	96934	RR172423117LB
عبد الله محمد الساعاتي	222467	RR172423134LB
جوزيف انطون عويس	237796	RR172423148LB
يوسف محمد ايوب	236166	RR172423151LB
مصطفى حسن عاصي	230775	RR172423182LB
انطوان جوزف القزي	223508	RR172423222LB
عبده قزحيا ابو سمره	237692	RR172423267LB
محمود محمد علي	238295	RR172423275LB
حسن محمد ابو مرعي	92926	RR172423315LB
خالد عمر المهتدي	238287	RR172423338LB
غسان بهاء الدين الشوا	149097	RR172423372LB
ورثة ايلي ديكران بيله زكجيان	156590	RR172423386LB
مهدي رامز الرز	334249	RR172423409LB
كريستين بيار النفيلي	327010	RR172423412LB
ميرنا انطوان البستاني	386176	RR172423430LB
غسان علي عيسى القاضي	2394224	RR172423465LB
هناء خضر يموت	399884	RR172423488LB
سمير الياس ابي خير	353660	RR172423505LB
عبد الله محمود ايوب	366976	RR172423528LB
فادي فيروز اليازجي	344125	RR172423531LB
علي محمد كمال الدين	320740	RR172423545LB
محمد سامي خليفة	53919	RR172423559LB
محمد علي النادر	400146	RR172423562LB
عصام تيودور الحوراني	409127	RR172423576LB
ايمن رفيق امين سنو	383022	RR172423580LB
كمال عادل جمعة	360355	RR172423593LB
غسان محمد بدران	374833	RR172423616LB
جورج فكتور كعدي	370398	RR172423620LB
لوري توما كيرازيان	375466	RR172423633LB
فهد رشيد بو داغر	520491	RR172423664LB
ميلاد نصري صليبا	373575	RR172423678LB
زاهر نعيم ياسين	383141	RR172423681LB
ايلي نجيب الحاج موسى	446014	RR172423718LB
جوسلين جان هلال	354547	RR172423770LB
سيلفا قره بت كورتيان	397167	RR172423783LB
سلام عادل نادر	398657	RR172423797LB
غادة يوسف فارس	357684	RR172423806LB

سمر يوسف خشاب	392657	RR172423810LB
حسين رضا فارس	412852	RR172423823LB
يوسف عادل متى	379888	RR172423845LB
جورج جوزاف نصر	390021	RR172423854LB
فادي ابراهيم محمود	384151	RR172423868LB
عبد الرضى قاسم مروه	362094	RR172423871LB
يوسف البير معلوف	640463	RR172423885LB
علي درويش نون	650292	RR172423908LB
حسن خليل شحوري	1074710	RR172423925LB
جويل جورج ابو شعر	1024256	RR172423942LB
ابراهيم نديم لحود	842171	RR172423956LB
عدنان مهدي ابراهيم الامين	133114	RR172423987LB
حسن محمد معتوق	408212	RR172424024LB
نبيل الياس غميقه	414515	RR172424038LB
هشام احمد مشموشي	560784	RR172424090LB
عباس خليل ترحيني	577359	RR172424109LB
يوسف سركيس حبيش	1268166	RR172424126LB
عبد المسيح ذياب زغيب	374944	RR172424157LB
محمد فؤاد خليل دعبول	390358	RR172424165LB
زياد لبيب ابي حبيب	491745	RR172424214LB
فرنسوا معوض كيروز	370229	RR172424228LB
جورج يوسف زيادة	428894	RR172424262LB
كريس جوزف ابو نكد	350971	RR172424276LB
محمد شحادة منعم	660924	RR172424378LB
يحيى نهاد حبلص	1257760	RR172424421LB
غنوى انطوان شاهين	862256	RR172424599LB
جرجس عبدو رعد	1551823	RR172424608LB
وسيم غسان عيتاني	902490	RR172424611LB
شفيق ابراهيم قليلات	1061707	RR172424642LB
ليلى سعد القزي	1113926	RR172424687LB
اسعد جورج سليمان	374988	RR172424744LB
منير الياس سلامه	429975	RR172424758LB
محمد مصطفى ظبيان	392551	RR172424789LB
حنا وديع ابو مراد	366354	RR172424829LB
صفا ابراهيم دبوق	576080	RR172424832LB
احمد سعيد السعيدي	424533	RR172424846LB
كاتيا بطرس ثابت	446570	RR172424850LB
حسين مصطفى ديب	501580	RR172424877LB
فادي يوسف كرم	494281	RR172424894LB
مارون يوسف سمعان	494201	RR172424903LB
بيث آن روبرت سونر	444576	RR172424917LB
تريز سمير بدر	466520	RR172424934LB
اميل رشيد القزي	413388	RR172424965LB
محمد مختار البزي	427384	RR172424982LB
ميشال خليل فارس	415213	RR172424996LB
نبيل جورج مخلوف	477524	RR172425002LB
حسن يوسف الموسوي	549171	RR172425016LB
ابراهيم احمد المصري	417648	RR172425020LB
ريما محمد علي ايوب	534446	RR172425047LB
منذر فؤاد البستاني	543873	RR172425064LB
ماهر محمود مشاقه	811558	RR172425081LB
امنه علي العنان	948225	RR172425095LB
بيار بطرس خازن	1010998	RR172425104LB

جورج نبيل نخول	1305005	RR172425135LB
حسن جمال المصري	731878	RR172425197LB
كامل علي غريب	1511311	RR172425206LB
حسن نايف العزي	1520912	RR172425210LB
محمد سعيد محمود محمد سعيد الحرفوش	1420390	RR172425223LB
بليغ حسين شريف	1866727	RR172425237LB
عبد المنعم محمد شاهين	981757	RR172425245LB
عمر محمود ابو دلة	1512817	RR172425254LB
ضيا سامي همدر	1522688	RR172425268LB
عماد طالب يونس	1523436	RR172425271LB
خالد محمود حيدر	327728	RR172425299LB
حسين محمد دندش	1933730	RR172425339LB
ريان عبد الكريم فلحه	2257311	RR172425342LB
سامي جميل جابر بزي	521696	RR172425360LB
نمر محسن زين	1081448	RR172425373LB
توفيق طنوس الشباب	1280476	RR172425387LB
سامي سليمان عامر	1420028	RR172425395LB
عبد الستار عبد الحفيظ الايوبي	1420230	RR172425400LB
سالين اميل حجار	1421066	RR172425413LB
نادر محمد زغيب	1439621	RR172425427LB
محمد سلمان امون	1486754	RR172425435LB
ابراهيم محمد عتر	1382196	RR172425461LB
مصطفى علي الحاج حسين	797613	RR172425475LB
مريم ابراهيم رضا	1421655	RR172425489LB
زينب احمد كلاس	1523451	RR172425492LB
رويدا احمد ناصر	1535351	RR172425501LB
دينا عاطف ديب	1544433	RR172425529LB
حسن زهير البيومي	1549879	RR172425532LB
علي محمد سرحال	1565245	RR172425546LB
شركة يمامة الشرق الاوسط ش.م.ل (اوف شور)	1296071	RR172425617LB
وليد خالد عبد الله	149647	RR172425648LB
ليفون هوسب تلفزيان	1179825	RR172425665LB
كولينا استبان بربر طوروسيان	531215	RR172425682LB
داود جميل بيرم	411701	RR172425696LB
امينة ابراهيم البرازي	1515763	RR172425705LB
غادي عاطف مقلد	1524713	RR172425719LB
احمد محمد رجب البخاري	1378598	RR172425767LB
وائل امين سعسوع	1390800	RR172425775LB
لارا وجيه كرم	302492	RR172425798LB
ندى ابراهيم الشماس متني	457618	RR172425807LB
منصوره نصر عقل	466122	RR172425815LB
الياس يوسف رزق	445958	RR172425841LB
محمد ابراهيم اللون	560756	RR172425855LB
جوزيف خليل سليمان	444367	RR172425909LB
الياس يوسف برخو	518636	RR172425912LB
ريمون شفيق جرجي سليمان	409099	RR172428940LB
رهينه وهيب يحي	407478	RR172429052LB
فادي قره بت قلايجيان	428909	RR172429070LB
حسين عبد الحسن جابر	557684	RR172429256LB

تبدأ مدة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ
مدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 62

إعلام تبليغ
رواتب – خدمات 8

تدعو وزارة المالية – مديرية المالية العامة – مديرية الواردات – دائرة الضريبة على الرواتب والأجور– المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول المرفق للحضور الى مركز الدائرة الكائن في بيروت – شارع بشارة الخوري الطابق الارضي لتبلغ البريد المذكور تجاه إسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلا بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الأعلام على الموقع الالكتروني الخاص بوزارة المالية.

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون
رانيه جبرايل نادر	369017	RR172418103LB
سامي شكري عيد	344667	RR172418117LB
قصحيا وديع بو خليل	327254	RR172418148LB
بلال احمد السيد	392549	RR172418151LB
محمد كريم كامل مروة	136242	RR172418179LB
نظمي محمود كحيل	380707	RR172418182LB
زينه امين لمع	371209	RR172418219LB
جورج جوزاف نصر	390021	RR172418222LB
يوسف عادل متى	379888	RR172418267LB
ربيع جوزف نبهان	407747	RR172418275LB
تمارا الياس داغر	321673	RR172418298LB
اوبتيكوس قباني-عبد القادر نور الدين قباني	92743	RR172418488LB
محمد علي النادر	400146	RR172418491LB
غسان محمد بدران	374833	RR172418505LB
جورج فكتور كعدي	370398	RR172418514LB
جورج جوزف خديج	410375	RR172418531LB
عصام تيودور الحوراني	409127	RR172418545LB
جوسلين جان هلال	354547	RR172418559LB
فادي يعقوب قسطي	358464	RR172418562LB
غرين ش.م.م	1456703	RR172418655LB
جيهان صقر	1511381	RR172418695LB
LEBANESE FRANCE COSMETICS SARL	1317527	RR172418718LB
شو في ش م م	2018491	RR172418735LB
ميكس اند بايك ش م م	2106883	RR172418810LB
غنوه وليد صبره	1628690	RR172418845LB
شركة برانشيه ش.م.ل	1570094	RR172418911LB
شركة ميدي كومفورت ش م ل	1958244	RR172419055LB
AL AHRAM DUTY FREE SHOPS SAL- Off shore	1935590	RR172419069LB
غالف اينوكس ش م ل	1895773	RR172419072LB
باسكال حبيب الكاتب	930065	RR172419090LB
لا سيرين بيوتي اند سبا ش م م	1922343	RR172419214LB
لارك غروب ش.م.م	1539672	RR172419347LB
مجموعة المعلوماتية المتحدة ش.م.م	655214	RR172419435LB
FOOD & BEVERAGE	1846153	RR172419585LB
ربعه وشركاه ش م م	1788772	RR172419656LB
يومو بوس ش.م.م	1696877	RR172419695LB
ميلانيوم فاشون غروب ش.م.ل	1215699	RR172419727LB
او. ار. جي كومباني (اسامه سامي جراب وشركاه)	1165586	RR172419761LB
ربيع عاصم شمص	959580	RR172419934LB
حسين علي رعد	1402030	RR172419948LB
علي محمد العرب	1047494	RR172419965LB
غنوه وليد صبره	1628690	RR172419982LB
طوني مارون عون	1143680	RR172420005LB
جرمان انطون عبد الحي	641600	RR172420022LB
روجه اميل حرب	640613	RR172420036LB

هبة فؤاد حريري	2231700	RR172420040LB
ميرنا عادل دقيق	2481225	RR172420053LB
زياد الياس نوريه	1647802	RR172420067LB
حسين علي رعد	1402030	RR172420075LB
الأشرفية 16 ش م ل	1945983	RR172420098LB
انطوان فرنسوا شكيبان	425007	RR172420115LB
سما مصطفى الحاج سليمان	1431654	RR172420155LB
الين ميشال قيماز	1884495	RR172420265LB
Transtrum LTD	1456610	RR172420328LB
روي جوزف شكيبان	1358422	RR172420331LB
شركة برايت سرفيس كومباني ش.م.م	1181078	RR172420402LB
غسان عثمان	1735669	RR172420447LB
الرفاعي للتجارة -طريف غياث ابو طوق الرفاعي	1278685	RR172420518LB
مدرسة بيت الاطفال النموذجي	801701	RR172420549LB
JUNG&BIZRI S.A.L OFF-SHORE	1752360	RR172420637LB
شركة ابناء عبد الفتاح عارف التجارية	1057318	RR172420711LB
زيناتكو ش.م.م	1670227	RR172420725LB
حسن حسين فرحات Farhat Neon & Advertising	782020	RR172420739LB
لابيرلا دي تيجوانا ش.م.م	1394088	RR172420795LB
ريبوبليك بيروت ش.م.ل	1723020	RR172420835LB
الان اسعد سالم	1465210	RR172420861LB
مصطفى قاسم خليفة	102890	RR172420889LB
نيكول سليمان عرقتنجي	101813	RR172420892LB
محمد عبد القادر الحداد	123347	RR172420915LB
انيس عبد الله شعيتو	68840	RR172420932LB
حسن ابراهيم شاتيلا	68918	RR172420950LB
حسن عرفات الزين	76902	RR172420977LB
فادي اميل بستاني	30247	RR172420985LB
الياس ابراهيم كرم	238947	RR172420994LB
عبد الرحمن بدر حجازي	67280	RR172421045LB
نهاد محمد سعيد الصالحاني	80650	RR172421059LB
عبد القادر شفيق نابلسي	81649	RR172421062LB
كمال نصري شرفان	110946	RR172421080LB
محمد ابراهيم النابلسي	93804	RR172421155LB
احمد محمد الادلبي	100016	RR172421164LB
مازن عمر الداعوق	91018	RR172421221LB
حسن محمود فرشوخ	103801	RR172421235LB
احمد محمود المصري	92694	RR172421249LB
ماهر احمد الحلاق	92148	RR172421266LB
خليل صبحي حمود	85331	RR172421270LB
محمود ناجي خماسي	86211	RR172421297LB
سعد معروف غلايني	124096	RR172421323LB
مصطفى عثمان السنكري	91561	RR172421368LB
زياد سليم سليت	33894	RR172421385LB
خالد عبد الباسط شومان	54418	RR172421425LB
يحيى محمد صعب	43068	RR172421439LB
عبد الله محمد شفيق دندشلي	242724	RR172421456LB
سامي عمر الحلاق	43048	RR172421527LB
خالد مصطفى مغربي	39254	RR172421558LB
محمد عاطف حمدان	38180	RR172421561LB
عصام محمد ابراهيم	35369	RR172421589LB
باسمه محمد فائق ديار بكري	30605	RR172421601LB

حسين رمضان رمضان	32991	RR172421646LB
عزت محمد صباغ	34230	RR172421663LB
انطوان بطرس عطالله	34726	RR172421677LB
رافع خليل الحاج علي سليمان	59133	RR172421694LB
ابراهيم سعد السقى	55548	RR172421703LB
جميل شفيق منيمنة	55444	RR172421734LB
سمير حسين الربعة	64528	RR172421748LB
مكسيم ادغار شعيا	59830	RR172421779LB
حسن محمد جمعة جمعة النخال	59536	RR172421796LB
خالد محمد الفليطي	64584	RR172421805LB
صباح ناظم عدس	64805	RR172421836LB
بسام فؤاد الشعار	35557	RR172421840LB
محمود محمد فارس	57652	RR172421853LB
عبد البديع محمد علي عيتاني	57192	RR172421867LB
فواز مصطفى حويلي	33097	RR172421875LB
محمد يوسف جلول	86444	RR172421884LB
محمود محمد سعد	243307	RR172421898LB
عبد الرحمن ممدوح طباره	32588	RR172421941LB
ابراهيم رباح الفحام	62797	RR172421986LB
عدنان حسين حسنين	242675	RR172422037LB
مصطفى ذيب محمد ديب سرحان	92455	RR172422054LB
مارينا ديكران بلتيكيان	366861	RR172422085LB
انطوان عجاج حبيب	389947	RR172422099LB
مايا رياض شيا	365923	RR172422108LB
بسام ابراهيم دبوق	404377	RR172422111LB
ريتم دي بييه - احمد المحمد وشريكته (توصية بسيطة)	2088011	RR172422139LB
شركة هارموني هدايا ش.م.م.	241538	RR172422142LB
شركة كنزنغتون ش.م.م.	1856401	RR172422160LB
جهاد عقل ليشع الخوري	1666008	RR172422173LB
اسامه سمير قنبر	1385583	RR172422195LB
وليد رشيد مسلم	310925	RR172422213LB
علي موسى الغول	201219	RR172422235LB
ايلي انطون الجبيلي	36576	RR172422261LB
اوسامه عبد الرضى عمرو	36595	RR172422301LB
خالد امين بعيون	141595	RR172422346LB
قيصر نجيب الحشاش	198105	RR172422385LB
هشام محمد عبد الباقي حركة	182194	RR172422403LB
احمد عادل عبيده	68902	RR172422505LB
جوزيف اسد مهنا	150823	RR172422536LB
حسن عباس حمود	190062	RR172422607LB
بلال سعيد حنيكه	73504	RR172422638LB
ايلي توفيق مسعود	217524	RR172422712LB
توفيق الياس خليل	154049	RR172422730LB
علي خالد طرابلسي	153485	RR172422743LB
سميح عبد الله قبيسي	160136	RR172422765LB
جمال حسن عبيدة	180202	RR172422774LB
موسى جميل مصطفى	178600	RR172422788LB
يوسف محمود بدوي	176137	RR172422791LB
محمد حمد زين	172352	RR172422805LB
مي نسيب الريس	150826	RR172422814LB
محمد سمير العجوز	119824	RR172422831LB

تبدأ مدة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ
مدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 65

سينما

ضيق العيش والبيئة المسمومة والهجرة غير الشرعية

دماء شابة تجدّد السينما المصرية المستقلّة

أربعون فيلماً انتجتها هوليوود الشرف في عام 2018. رغم أنّ معظمها أعمال جماهيرية. إلا أنّ خمسة منها جاءت مختلفة إنتاجياً وفنياً عن السائد. تراوحت في موضوعاتها وافكارها ومدى جودتها، ولكنها بشكل عام تؤكد على وجود واستمرار، بل تقدم ما يسمّى بـ «السينما المستقلة» في مصر، التي تختلف شكلاً ومضموناً مع الإنتاج التجاري السائد.

القاهرة ـ **عصام زكريا**

من بين أربعين فيلماً مصرياً عُرضت في 2018، معظمها أعمال جماهيرية تنتمي إلى الكوميديا، مثل «البدلة» (بطولة تامر حسني)، و«ليلة هنا وسرور» (بطولة محمد إمام)، أو الأكشن، مثل «حرب كرموز» لأمير كرارة و«الديلر» لمحمد رمضان، أو التشويق والرعب مثل «تراب الماس»، هناك خمسة أفلام صغيرة مختلفة إنتاجياً وفنياً عن السائد. أي أنها تشكل عشرة في المئة من حجم الإنتاج، وهي نسبة معقولة بالمناسبة. هذه الأفلام تتراوح في موضوعاتها وأفكارها ومدى جودتها، ولكنها بشكل عام تؤكد على وجود واستمرار، بل تقدم ما يسمّى بـ «السينما المستقلة» في مصر، التي تختلف شكلاً ومضموناً مع الإنتاج التجاري السائد.

على رأس هذه الأفلام «يوم الدين» (إخراج وتأليف أبو بكر شوقي) الذي حقق مفاجأة كبيرة باختياره للعرض في المسابقة الرسمية لـ «مهرجان كان السينمائي الدولي» في أيار (مايو) الماضي، قبل أن يبدأ رحلة العرض في المهرجانات الدولية والمحلية. «يوم الدين» نسخة روائية من وثائقي قصير صنعه المخرج كمشروع تخرّج في معهد السينما منذ أكثر من عشر سنوات بعنوان «المستعمرة» يدور عن مرضى الجذام المقيمين في مركز حجر صحي تابع لوزارة الصحة، أشبه بالسجن، أو مشفى الأمراض العقلية يطلق عليه «المستعمرة». يصور «يوم الدين» رجلاً تم إيداعه في المستعمرة لأكثر من ثلاثين عاماً، ينخرط في رحلة بحثاً عن عائلته التي تخلّت عنه، يرافقه صبي نوبي، بلا عائلة، ويلتقي الاثنان بعدد من «المعاقين» والشحاذين والمهمشين.

الفيلم يخلو من النجوم بالطبع، ويعتمد على الشخصيات الحقيقية وبعض الهواة وعدد قليل جداً من الممثلين المحترفين، وإن كان بناؤه يتتبع بناء «فيلم الطريق» الأميركي، وهو متأثر بفيلمي «الرجل الفيل» Elephant Man و«القصة المباشرة» The Straight Story لديفيد لينش. ورغم أنه لا يخلو من بعض الهنات ونقاط الضعف هنا وهناك، إلا أنه خمسة أفلام صغيرة مختلفة وإنسانيته التي أهّلته للفوز بإحدى الجوائز «الإنسانية» في «كان».

واحد من أهم الأفلام التي أنتجتها السينما المستقلة خلال العام الماضي هو «ورد مسموم» للمخرج أحمد فوزي صالح. الشريط مأخوذ عن رواية «ورد مسموم لصقر» للروائي أحمد زغلول الشيطي، التي تنتمي أيضاً لجيل ممتد من الأدباء الذين يبنون سياقاً مختلفاً ومستقلاً عن السائد والتقليدي. «ورد مسموم» في الرواية، ومستتر في الفيلم، إلى جانب تسمم في العلاقات العاطفية عموماً، كما يظهر في علاقة الأخ بفتاة لا نراها. علاقة تفشل لأسباب طبقية في الرواية، ولأسباب نحسها، لكن لا نعرفها في الفيلم. أضف إلى ذلك التسمم في العالم المحيط حيث يتحول البحر الذي يقصده الأخ في محاولة للهجرة غير الشرعية إلى إيطاليا سعياً للتحرر والتطهر من علاقته بأخته وبالبيئة المسمومة التي يعيش فيها، إلى مصدر للاختناق والموت. في سبعين دقيقة فقط، يقدم أحمد فوزي صالح عملاً مكثفاً، مختزلاً، وثقيلاً، مثل أبخرة المواد الخطرة التي تشيع في المدابغ، وربما يكون أكثر عمل «مختزل» في أعماله السابقة من خلال بناء تقليدي وممثلين محترفين إلى حدّ ما. إن يشارك في الشريط كريم قاسم والموهوبة منى هلا والكوميديان الصاعد شريف الدسوقي، الذي فاز عن دوره في الفيلم بجائزة أفضل ممثل من مهرجان «القاهرة السينمائي الدولي» قدرته على التعبير عن حالة التسمم التي تزحف بالطبع المشاهد التقليدي «المسالم».

> **يعتمد «ليل خارجي» على العناصر السينمائية «الشعبية» مثل الكوميديا اللفظية ومغازلة العواطف الإنسانية والوطنية على طريقة عاطف الطيب**

الأخ الذي يحاول الهجرة بشكل شرعي في «ورد مسموم» يتحول إلى شخصية ثانوية في فيلم «ليل خارجي» للمخرج أحمد عبد الله السيد («هليوبوليس»، «ميكروفون»، «فرش وغطا»، و«ديكور»). وعلى عكس أبو بكر شوقي وأحمد فوزي اللذين يقدمان أول أعمالهما الروائية في الفيلمين المذكورين، فإن أحمد عبد الله صاحب تجربة طويلة ومثمرة في السينما المستقلة. في «ليل خارجي»، يحاول عبد الله أن يصنع عملاً أكثر جماهيرية واستساغة من أعماله السابقة من خلال بناء تقليدي وممثلين محترفين إلى حدّ ما. إن يشارك في الشريط كريم قاسم والموهوبة منى هلا والكوميديان الصاعد شريف الدسوقي، الذي فاز عن دوره في الفيلم بجائزة أفضل ممثل من مهرجان «القاهرة السينمائي الدولي» الأخير، مع أدوار صغيرة لممثلين أكثر شهرة مثل بسمة وأحمد مالك. كذلك، يعتمد «ليل خارجي» على بعض العناصر السينمائية «الشعبية» مثل الكوميديا اللفظية ومغازلة العواطف الإنسانية والوطنية على طريقة أفلام مخرجي الثمانينيات، خاصة عاطف الطيب. بشكل فرعي، يقدم أحمد عبد الله بعض الهموم السياسية المعاصرة، مثل الأديب الشاب الذي يُسجن بسبب رواية، والصديقة التي تحاول إنجاز فيلم تسجيلي عنه، والشاب الريفي الذي يسعى للهجرة غير الشرعية، وهو شخصية متخيلة يرغب بطل الفيلم، الذي يعمل مخرجاً، في صنع فيلم عنه. هذه الخطوط تتقاطع، وتتقطع، مع الخط الرئيسي الذي يدور، في قالب «فيلم الطريق» أيضاً، حول مخرج وسائق تاكسي وعاهرة يجتمعون داخل سيارة ذات ليلة.

الفيلم المستقل الرابع هو «زهرة الصبار» من إخراج وتأليف هالة القوصي، وهي فنانة تشكيلية تقدم أول أعمالها في السينما. ينتمي «زهرة الصبار» إلى ما يعرف بالفيلم النسوي، الذي تكتبه وتخرجه وتلعب بطولته نساء، ويتناول حياة النساء. ورغم أن الفيلم يكتنف بعض اللحظات المشعة واللمحات الذكية، لكن يعيبه أنه زاعق ومباشر إلى درجة الفجاجة أحياناً. لكنه، على أي حال، امتداد لخط بارز في السينما العربية الجديدة. الفيلم الخامس هو «النسور الصغيرة» للمخرج السكندري محمد رشاد، وهو وثائقي روائي، feature documentary، يتناول حياة صاحب الفيلم وعلاقته بأبيه في قالب خيالي. ومن الجديد والجيد، أن الفيلم عرض عرضاً عاماً، حتى لو كان في قاعة صغيرة تنتمي إلى نوع الـ«أرت هاوس»، فعادة لا تجد الأعمال الوثائقية فرص للعرض الجماهيري العام.

ويمكن أن نضيف إلى هذه الأفلام الخمسة فيلماً سادساً شهد عرضه الأول في مهرجان «القاهرة» الأخير، و«الزرافة، أو لا أحد هناك» للمخرج الممثل أحمد مجدي. مثل «ليل خارجي»، يدور «لا أحد هناك» خلال ليلة واحدة. ومثل «ورد مسموم»، يهتم بالتعبير عن حالة عامة لا قصة درامية بعينها. يصور الفيلم عدداً من الشخصيات الغريبة، معظمها من الشباب المثقفين، يمرون ببعض الحوادث الغريبة، حول خط رئيسي لفتاة تحتاج للمال لإجراء عملية إجهاض. يقوم أصدقاؤها بمحاولات لتوفير المال اللازم للعملية، يحيط به بعض القصص والمشاهد السيريالية، مثل قصة زرافة تخفيها إدارة حديقة الحيوان هي وطفلتها، التي ولدت من دون تلاقح، أو مشهد مستشفى يخلو من المرضى والأطباء، أو قصة شبح ينقذ فتاة من التحرش. لكن كل هذه المشاهد والقصص الفرعية تؤكد الفكرة، أو الحالة، المحورية التي يدور حولها الفيلم.

محمود حميدة وصبرهان مجدي في «ورد مسموم» للمخرج أحمد فوزي صالح

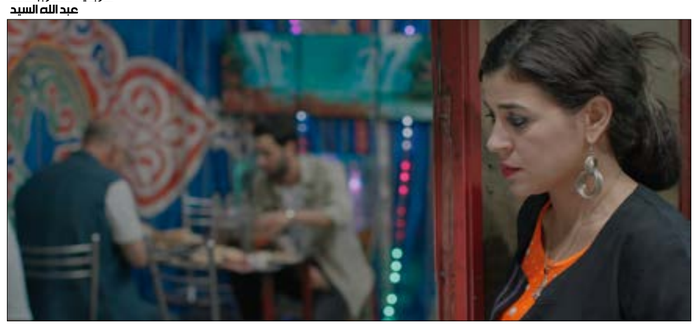

من فيلم «ليل خارجي» للمخرج أحمد عبد الله السيد

zoom

بسام جرباوي: الأسير الفلسطيني بعدسة مغايرة

علي وجيه

دائماً ما تأتي السينما الفلسطينيّة بالجديد في المنظور والمعالجة، في كيفية التناول، وإبراز جوانب طازجة لمواضيع وتيمات معروفة. هذا أوّل ما يتبادر إلى الذهن إثر مشاهدة «مفك» (2018 ـ 108 د.)، لبسام جرباوي في باكورته الروائيّة الطويلة. شاهدناه أخيراً في مسابقة الدورة الثانيّة من «مهرجان الجونة السينمائي» (20 – 28 أيلول/ سبتمبر 2018)، وبعدها ضمن «العروض الرسميّة» خارج المسابقة» في الدورة 29 من «أيام قرطاج السينمائيّة» (3 – 10 تشرين الثاني/ نوفمبر 2018)، قادماً من تجوال دوليّ ناجح في قسمي «أيام فينيسيا» ضمن الدورة 75 من «مهرجان فينيسيا السينمائي» (29 آب/ أغسطس ـ 8 أيلول/ سبتمبر 2018)، و«اكتشاف» في الدورة 43 من «مهرجان تورونتو السينمائي الدولي» (6 – 16 أيلول/ سبتمبر 2018). على مستوى التتويج، فلك جرباوي جائزة أفضل مخرج من «مهرجان البوسفور السينمائي» في تركيا، ضمن الدورة السادسة (26 تشرين الأول/ أكتوبر – 3 تشرين الثاني/ نوفمبر 2018).

«زياد» (زياد بكري) ابن أحد مخيّمات رام الله. يكبر مع شلّة أصدقاء على أحلام بسيطة، كأن يحترف كرة السلّة. ولكن، لا شيء طبيعياً مع وجود الاحتلال، في غضضة عين، ينقلب كلّ شيء. يتلقى صديقه «رمزي» رصاصة تودي بحياته، يقرّر رفاقه الانتقام. يقتلون رجلاً بالمقابل. يُلقى القبض على زياد دون الآخرين. وحده يتحمّل المسؤولية، إذ لا يشي بالبقيّة. الأدهى أنّ الضحيّة لم يكن إسرائيلياً كما يُفترض، بل من فلسطينيي الداخل. هكذا، يقبع «زياد» 15 عاماً في السجن من دون طائل. يخرج بطلاً وطنيّاً بطبيعة الحال. يُرشّ عليه الأرز. تهرع لاستقباله الكاميرات. تُقام لأجله الاحتفالات. تدبج الخطابات.

هنا، يبدأ الشريط حقيقةً، مقدّماً أوراق اعتماده كبحث نفسيّ اجتماعي حول أسير/ بطل في مرحلة ما بعد القضبان، ومحيطه الملتبس. بيان عن بنية مقهورة، تتعامل مع التضحية على أنّها «نصر» ونوع من الواجب، والحياة العاديّة بوصفها ترفاً. يكتشف «زياد» أنّ السجن مرافق له. متغلغل في عقله وقفصه الصدريّ. الخارج حبس أيضاً، وإن كان أكبر مساحةً. الصدمة مستمرّة. كذلك الهلاوس والصداع والعزلة والغضب الداخليّ. عبثاً تحاول أمّه (عرين العمري) وأخته (مريم الباشا) إخراجه إلى النّهار. جمال «مفك» أنّه ينتصر

بجسد زياد بكري في «مفك» فيلم «شخصية زياد» ابن احد مخيمات رام الله

> **يؤكّد الشريط على كابوسيّة الاحتلال، الذي حوّل كلّ شيء إلى سجن بجدران فصل ونقاط تفتيش**

للإنسان قبل «المناضل»، من دون التفريط ببديهية بشاعة الاحتلال ووجوب مقاومته. هؤلاء الأسرى بشر من لحم ودم ومخاوف وخيارات وإرادة حرّة. ليس الكل قادراً على البطولة بذلك المعنى التقليدي، أو حتى يريد ذلك. ثمّة خيارات أخرى عادةً، فما بالك بشريط فلسطينيّ، يصوّر داخل الأراضي المحتلّة، مع طاقم محليّ بالكامل تقريباً؟ هكذا، استغرق 8 سنوات عمل. التمويل من طاقمه في الغالب، إضافة إلى «مؤسسة الدوحة للأفلام»، وسان فرانسيسكو. استوحاه بسام جرباوي من مقابلات مع أسرى، وذاكرة عن والده، الذي أجبره جنود الاحتلال على مسح غرافيتي عن جدار المنزل باستخدام الماء والتراب. هذا السينمائي بدأ كمصوّر أثناء الانتفاضة الثانيّة. طار إلى الولايات المتحدّة. درس الاتصالات والعلوم السياسية في كليّة ماكاليستر، ثمّ السينما في جامعة كولومبيا. تخرّج بالروائي القصير «رؤوس دجاج» (2009، 15 د. ـ عرض في «صندانس»، حاز جائزة «المهر العربي» من «دبي السينمائي» 2009، وأفضل فيلم طلّابي من «مهرجان المكسيك السينمائي الدولي» 2010، وجوائز من أسبن وجامعة كولومبيا في أميركا). عمل موزّعاً في نيويورك ودبي، أقفل عائداً إلى رام الله، مؤسّساً «رمش فيلم»، التي شاركت في إنتاج وثائقيّات عدّة.

السفر والعمل منحا جرباوي مزيداً من النضج والانفتاح، ليتمكّن من مقاربة موضوع كهذا من زاوية مغايرة. صحيح أنّ الاحتلال جاثم طوال الوقت، لكن ثمّة صراعات وشروخ داخليّة المنشأ والمآل. يظهر ذلك في التعامل الجمعي مع «زياد». لن يستمرّ بريق البطل إلى الأبد. الحياة تستمرّ. المصالح تفرض نفسها. تظهر صانعة أفلام وثائقيّة تدعى «مينا» (ياسمين قدّومي) آتية من أميركا. كما «زياد»، هي وافدة جديدة على هذا المجتمع، لكن من حريّة وأحلام قيد التحقيق. ترى فيه مادّة صالحة لشريطها. تدور بينهما نقاشات عن معنى الفلسطينيّ، وطرق نضاله. هي أنا أخرى alter ego لبسام جرباوي في جانب ما. يريدها قطباً ثانياً لإثارة الحوار. يجعلها تحذيراً له وللآخرين بضرورة احترام الشخوص ومعاملتهم كبشر، وليس كمواد للتصوير.

لا يكتفي الشريط بمتابعة بطله من ثمانينات طفولة بريئة، مروراً بتسعينات مراهقة حرّيفة، وصولاً إلى الجانب المظلم في الألفية الجديدة، بل يحقق انزياحاً شاملاً نحو جيل كامل. يلقي شخوصه في قلب واقع مختلف، تكنولوجيا حديثة. عقليّة أخرى. كلّه يصبّ في التأكيد على إنسانيّة الفلسطينيّ قبل أيّ وصف أو تأطير. استمرار لتطوّر «السينما الفلسطينيّة الجديدة»، التي دشّنها ميشيل خليفي في تسجيلي «الذاكرة الخصبة» (1980، 100 د.)، ورسّخه في روائي «عرس الجليل» (1987، 112 د.)، لتكمل مع إيليا سليمان وهاني أبو أسعد ونزار حسن، ومي المصري، وإياد الداود، وغزة الحسن، وان ماري جاسر، ورشيد مشهراوي... في المقابل، يؤكّد الشريط على كابوسيّة الاحتلال، الذي حوّل كلّ شيء إلى سجن بجدران فصل ونقاط تفتيش. إذاً، في البديهي غير المباشر أنّ السجن النفسي لم يكن ليوجد أصلاً، لولا السجن الحقيقي.

هذه العقليّة في التأثيث، اقترح جرباوي بعض ملامحها في «رؤوس دجاج». الطفل «يوسف» (قصي أبو عيد) يربد حماية غزاله المفضّل، حتى على حساب كلب أخيه «سعيد» (محمد أبو عيد). الغزال جميل، لكنّه تسبّب في موت الخروف الأفضل في القطيع. من سيدفع ثمن «الجريمة»؟ الكلب البريء طبعاً، بساطة محبّبة في الحكاية. طبيعة حاضرة كشخصيّة مستقلّة. لكلّ دوافعه ومبرّراته المفهومة. طرح ذكيّ عن واقعة لا علاقة مباشرة للاحتلال بها، لكنّها لم تكن لتتازّم بهذا الشكل لولا وجوده، سواء بإصابة يد الأب (عاطف الأخرس)، أو الحواجز التي تمنع الحركة والنقل. الفلسطينيّون هم مجموع البشر والطبيعة والمكان بعجرهم وبجرهم، بحسناتهم وأخطائهم، بتسلّطهم ومكابدتهم عسف الاحتلال في آن.

«مفك» مصنوع بإحكام تقنيّ، لناحية الصورة والصوت والديكور... بيد أنّه لا يخلو من مآخذ جديّة. خطابية غير مفيدة في مشاهد «زياد» و«مينا»، تكرار الصدف في السيناريو، مثل موت «رمزي»، وهويّة القتيل، ولقاءات «زياد» المتكرّرة برسّام الغرافيتي، وصعوده مع مستوطن عنصريّ وجد في هذه اللحظة فقط ليناسب النّهاية. كذلك، التفاوت الواضح في أداءات الممثّلين. هنا، لا بدّ من الإشادة بجوّانية زياد بكري، ورقّة عرين العمري.

ما وراء الصورة

تقزيم التحرّكات المطلبية بدأ في الإعلام!

زينب حاوي

«إلى الشارع للإنقاذ في مواجهة سياسة الانهيار»... شعار رفعه تحالف مجموعة من الأحزاب، على رأسها «الشيوعي»، و«التنظيم الشعبي الناصري»، و«الحزب الديمقراطي الشعبي»، وتنظيمات أخرى تخصّ الحراك المدني، سلسلة تظاهرات بدأتها هذه التنظيمات يوم السبت، واستكملت أمس في مناطق متفرقة (زحلة، عاليه، النبطية، الشوف، الذوق، طرابلس، والبترون)، غطت البقاع اللبنانية، تحت عباءة مطالب وشعارات موحدة، تندّد بالسياسات الاقتصادية الحالية، وتضع سلّة مطالب تتعلق بالضمان الاجتماعي، والاستشفاء، والضرائب، وقوانين العمل...

شهد أول من أمس بدء التحركات الشعبية في الشارع، أولها التظاهرة التي سارت من وزارة العمل (المشرفية)، إلى وزارة الصحة (بئر حسن)، لكنها غابت في الإعلام اللبناني بشكل أساسي، قبل أن يحضر الحدث متأخراً جداً في سلم الأولويات، وضمن سلسلة تقارير إخبارية. التعاطي الإعلامي مع هذه التحركات بدا على مسافة واضحة رسمتها القنوات اللبنانية. على سبيل المثال، دشنت «الجديد» نشرتها الإخبارية مساء السبت بخبر يخصّ المباراة التي جرت بين لبنان والسعودية، ضمن منافسات «كأس آسيا»، حيث دعا السفير السعودي في لبنان وليد البخاري مجموعة من الشخصيات السياسية، والفنية والرياضية اللبنانية، إلى «نادي البخوت»، لمتابعة المباراة. طبعاً، بدّت المحطة الدعوةَ عن باقي الأحداث المتعلقة بالبلد، وخرجت برسالة حية مباشرة من نادي البخوت، فيما أتى خبر التظاهرة الشعبية في منتصف النشرة تقريباً! التظاهرة التي تجمع للمرة الأولى تحالف أحزاب وتيارات يسارية ومجموعات للحراك المدني، سعياً لإحداث تغيير ما في المشهد القاتم الحالي، لم تجد لها طريقاً في الإعلام، بل عُمل على تقزيمها، أو مُرّرت كتقرير لا يتعدى الدقيقتين في النشرة الإخبارية. هذا بخلاف ما حصل في مظاهرات منتصف الشهر الماضي، حين فُتح الهواء عشوائياً لأوجاع الناس، مع ساعات طويلة من البث المباشر، ظلّت حبيسة الاستعراض وحتى المحاكمة التي لم يوفرها بعض المراسلين الميدانيين للمواطنين حول مسؤوليتهم في إيصال البلد إلى ما وصل إليه! بعد تظاهرة السبت، كان الشارع اللبناني، على موعد مع تحرّك شعبي آخر يطال كافة المناطق اللبنانية. عند الساعة الثانية عشرة من ظهر أمس، انطلقت هذه المسيرات، شمالاً، وجنوباً، وبقاعاً. مسيرات واكبها بعض الإعلام اللبناني بنسب متفاوتة. بدت «الجديد» أكثر زخماً في التغطية من lbci، إذ توزع مراسلوها على مناطق أوسع (صيدا، طرابلس، الذوق...)، فيما ركزت المؤسسة اللبنانية للإرسال» على «النبطية» (أدمون ساسين)، لأسباب غير معروفة. وبينما كان الأمين العام للحزب الشيوعي حنا غريب ضيفاً على طاولة «الحدث» على «الجديد»، واكبت الأخيرة الحراك الشعبي أيضاً وكذلك فعلت lbci. في المقابل، اكتفت «المنار» برسائل حية عبر نشرتها الإخبارية، ونقلت كلمة رئيس «التنظيم الشعبي الناصري» أسامة سعد، وأبقت نافذة صغيرة تنقل ما يحصل من مسيرة صيدا (صورة صامتة). أما mtv، فخرجت برسالة مقتضبة (رالف ضومط) من منطقة الذوق، ركزت فيها على التحالف الذي يحصل للمرة الأولى بين «أحزاب معارضة»، والحراك المدني، انتهت الرسالة الحيّة، وأغلقت شاشة المرّ منبرها على التظاهرات الشعبية، وعادت إلى برمجتها المعتادة. أما otv، فغابت كلياً عن التغطية المباشرة.

في خلاصة التغطيات التلفزيونية التي اختلفت عما شهدناه الشهر الماضي، تركيز على أسئلة تسعى إلى «التبئيس» من خلال تكرار سؤال المتظاهرين حول جدوى المظاهرات مرة، كما رأينا مع مراسل «الجديد» غدي بو موسى الذي كان موجوداً في طرابلس وسأل أحد المتظاهرين «هل تنفع هكذا اعتصامات؟»، أو أدمون ساسين (lbci) الذي جزم بأن «لا نتائج» لكل المسيرات الشعبية... ومرة أخرى، تركيز على الأعداد القليلة للمتظاهرين، أو استخدام التلميح السياسي كما فعل ساسين في النبطية، عندما سأل أحد المشاركين عن الضغوط التي «تمنع الناس من المشاركة». في المحصلة، أظهر المتظاهرون ثقافة واضحة في الأسباب والأهداف للتظاهرات الشعبية، بخلاف الآراء، العشوائية التي خرجت قبلاً. أثبتت هذه المسيرات وضوح الرؤية لما يحصل في البلد والحلول التي يجب أن تنفّذ. لكن مع هذا الوعي العالي بالمطالب، بقي الإعلام اللبناني على مسافة واضحة من التحركات، وليس جزءاً منها، أو مستثمراً لها... إلى أن أتى النقل المباشر لأربعين مرافق وثام وهاب، محمد أبو ذياب، ليطيح بالتغطية التلفزيونية للمسيرات الشعبية. هكذا، تبخّر الحدث، الذي صمد لدقائق على الهواء، في انتظار المسيرة المركزية الكبرى التي ستجوب بيروت، فهل سيجد الإعلام اللبناني سبيلاً لتفعيلها واستثمار صرخاتها، بدل محاولات التقزيم والتبئيس التي مارسها في الأيام الماضية؟

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 14 كانون الثاني 2019 العدد 3661

صورة وخبر

في الذكرى الثلاثين لسقوط جدار برلين، انطلقت أوّل من أمس فعاليات معرض Art Liberty - From the Berlin Wall to the Street Art التي تستمرّ في شوارع مدينة بلوفديف البلغارية لغاية 4 آذار (مارس) المقبل. يتألف المعرض من أعمال أبصرت النور على أيدي أسلاف حركة فن الشارع في برلين، وفناني شارع معاصرين. سيكون الناس على موعد مع جدارية متنقلة لأسماء مميّزة كانت ترسم على جدار برلين، أمثال تييري نوار، وكريستوف ـ إيمانويل بوش، وكيدي سيتني... فضلاً عن فنانين معروفين دولياً، كجيمي سي وجون دولان. بالتوازي، يرافق المعرض برنامج يتخلله عرض أكثر من 30 فيلماً قصيراً، ومناظرات سياسية، وندوات، وحفلات موسيقية، وغيرها. (ديميتار ديلكوف ـ أف ب)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

عِنادُ التُّيوس

لِيَكثُرْ علينا اللّيل ما شاءَ أنْ يَكثُر!
ولِتَضِقْ علينا الحياةُ ما طابَ لها أنْ تضيق!
نحنُ شعبٌ صابرٌ وعنيد.
إنْ كنتم قادرين على رؤيتنا، فها نحن هنا:
واقفون على رؤوسِ تِلالِ هذا الكوكبِ السقيم
نَشعلُ نيرانَ استِغاثاتِنا
ونرفعُ أسمالَ بيارقِنا: حمراءَ، صفراءَ، زرقاءَ، ورديّةً...
ومُطَهَّرَةً ممّا أَلَمَّ بها مِنَ الدماءِ، والسُّخّامِ، ودموعِ المظالِم.
أبداً! نحنُ لا نخافُ، ولا نَسأمُ، ولا يُدرِكنا اليأس.
سنظلُّ حيثُ نحن: صابرين، حالِمين، ومؤمنين بحتميّةِ النجاة.
ها هنا، حيثُ نحن (كأننا أسيادُ «نحنُ»، وأربابُ «نحنُ»، و وَرَثَةُ «نحن»).
ها هنا، مِن الآن وإلى ما بعدَ الأبد:
نُمَشِّطُ الآفاقَ والبحارَ بأَعيُنِنا ومناظيرِ أوهامِنا
وننتظِرُ، بصبرِ الديدانِ وعِنادِ التُّيوس،
وصولَ بواخرِ المنقذين وسُعاةِ المحفلِ السماويّ
مُحَمَّلةً بأَجملِ الأكفانِ، وأَفخَمِ التوابيت،
وقَواريرِ الهواءِ المُترعةِ بِحُبَيباتِ الأوكسجين
الطازجة، وزُلالِ النور، وثاني أُوكسِيدِ الأمل.

2018/12/25

شو العمل؟ بخصوص الإقتصاد

تحت عنوان «شو العمل؟»، يُطلق «المنتدى الاشتراكي» وشبكة «مدى» سلسلة من الندوات والنقاشات الهادفة إلى «ربط الأفكار النظرية بنشاطنا السياسي المباشر وتحرّكاتنا على الأرض، وبلورة مواقف وآراء قادرة على مواكبة حركة الشارع اليوم». في ظل تردّي الأوضاع الاقتصادية في البلاد، يحتضن مسرح «دوّار الشمس» بعد غدٍ الأربعاء حواراً تفاعلياً مع الزميل محمد زبيب (الصورة). سيحاول اللقاء الإجابة عن أسئلة عدّة على شاكلة: ما ضرورة التحرّك اليوم؟ وأي عناوين مواجهة يجب رفعها على المستوى الاقتصادي؟ ماذا يمكن أن يحمي الفئات الأضعف في ظل الأزمة المقبلة؟ وبماذا يمكن أن نطالب لتحييدهم عن تبعاتها؟

شو العمل؟ بخصوص الإقتصاد: بعد غدٍ الأربعاء ـ 19:00 ـ مسرح «دوّار الشمس» (الطيونة ـ بيروت).

ليلى مراد ضيفة الياس سحاب

يتجدّد الموعد مع الكاتب والناقد الموسيقي الياس سحاب اليوم الاثنين في «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (الباشورة)، حيث يقدّم أمسية موسيقى سماع وتحليل خاصة بليلى مراد (1918 ـ 1995/ الصورة)، وتحديداً أغنيات فيلم «ليلى» (1942 ـ 110 د ـ إخراج توجو مزراحي/ أحمد المشرقي)، المقتبس عن رواية «غادة الكاميليا» لألكسندر دوماس الابن. تشاركت الفنانة الراحلة بطولة العمل مع حسين صدقي، وأدّت خلاله أغنيات شهيرة جداً من بينها «مين يشتري الورد مني» (كلمات أحمد رامي، وألحان رياض السنباطي).

اليوم الاثنين ـ الساعة السابعة مساءً ـ «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (الباشورة ـ بناية الدفاع المدني/ الطبقة الثالثة). الدعوة عامة. للاستعلام: 01/664647

المنطقة العربية بين مخاطر مناخية وعسكرية

بالتعاون مع «معهد استوكهولم الدولي لأبحاث السلام» و«المعهد السويدي في الإسكندرية»، ينظّم «مركز دراسات الوحدة العربية»، يومي الخميس والجمعة المقبلَيْن، ندوة حول مخاطر المناخ والتسلّح والاستقرار في المنطقة العربية في فندق «بريستول» (فردان ـ بيروت). تتضمن الجلسة الافتتاحية (تبدأ عند التاسعة صباحاً)، إطلاق النسخة العربية من الكتاب السنوي حول التسلّح ونزع السلاح والأمن الدولي 2018. كما سيتحدث خلال النشاط كل من مدير «المعهد السويدي في الإسكندرية» نيلز أليسون، ومدير «معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام» دان سميث، والمديرة العامة لـ «مركز دراسات الوحدة العربية» لونا أبو سويرح (الصورة)، بالإضافة إلى ضيف الندوة وزير خارجية مصر السابق وعميد كلية الشؤون الدولية والسياسات العامة في «الجامعة الأميركية في القاهرة» نبيل فهمي.

ندوة حول مخاطر المناخ والتسلّح والاستقرار في المنطقة العربية: الخميس والجمعة 17 و18 كانون الثاني (يناير) الحالي ـ بدءاً من الساعة التاسعة صباحاً ـ فندق «بريستول» (فردان ـ بيروت). للاستعلام: 01/750084

ناصر حسين: وقت مستعار

Borrowed Time (وقت مستعار) هو عنوان المعرض الفردي الجديد للتشكيلي السوري ناصر حسين (1971 ـ الصورة) الذي انطلق في غاليري «أجيال»، على أن يستمرّ لغاية 2 شباط (فبراير) المقبل. من خلال قرابة 20 لوحة (أكريليك ومائيات على كانفاس)، يصوّر ابن مدينة حلب المقيم في برلين منذ عام 2012 شخصيّات ضبابية الملامح، ملتقطاً محطات ولحظات من الحياة اليومية، ومسلّطاً الضوء على الزمن بتقدّمه والتغيّرات التي يخلّفها، باستخدام ألوان ترابية (تدرّجات الأصفر والبني)، وأخرى أكثر برودة كالرمادي.

معرض Borrowed Time: لغاية 2 شباط ـ بين العاشرة صباحاً والسادسة مساءً ـ غاليري «أجيال» (شارع عبد العزيز ـ الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/345213

الإثنين 14 كانون الثاني 2019 العدد 42
Lundi 14 Janvier 2019 no42

الأخبار

رأس المال

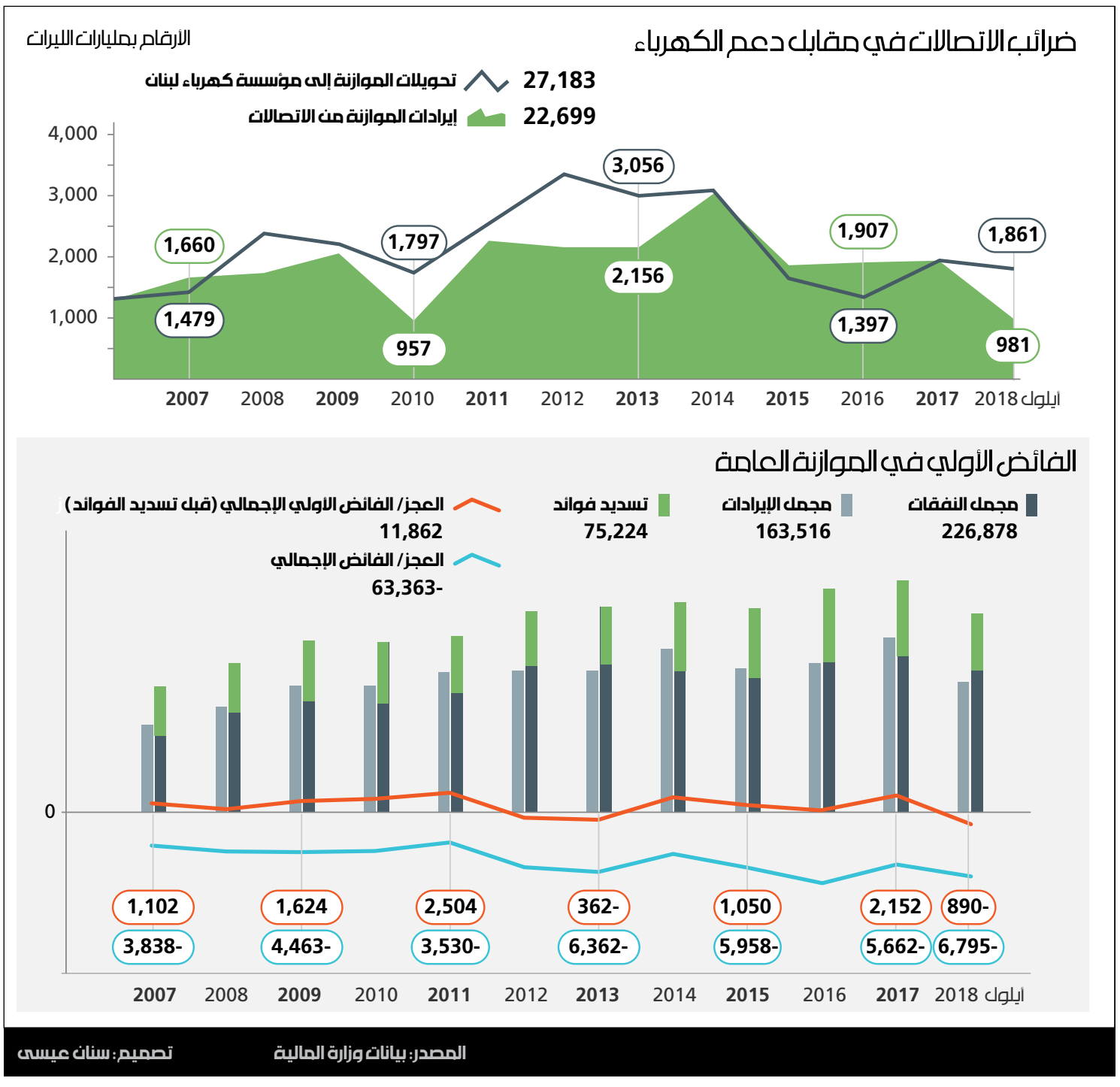

في العدد

02
حسين شكر
الإدارة الضريبية مشكلة سياسية لا تقنية

02
فيفيان عقيقي
الـ10,452 كلم2 مجرّد خرافة

04
أسعد الأتات
اللبنانيون المقيمون يتناقصون

07
مايكل روبرتس
20 عاماً على اليورو

08
غسان ديبة
«مقصلة» غولدمن ساكس

الدولة ليست تاجراً والتقشّف مشكلة لا حل

أنفقت الدولة نحو 18 مليار دولار لدعم أسعار الكهرباء بين 2007 وأيلول/ سبتمبر 2018. وجبت نحو 15 مليار دولار كأرباح من الاتصالات. وفي حال الأخذ بالحسبان نقص الاستثمارات في الكهرباء وزيادتها في الاتصالات، يتبيّن أن ما أنفقته الدولة على القطاع الأوّل وما جبته من الثاني متعادلان (تقريباً). وهذا يدحض المزاعم الرائجة عن أن دعم أسعار الكهرباء هو المسؤول عن تنامي العجز المالي والمديونية العامّة. فالقاعدة التي ترعى تسعير الخدمات العامّة الأساسية تفترض ألا تخسر الدولة من توفير الكهرباء وألا تربح من توفير الاتصالات

يردّد البعض عبارة «الدولة تاجر فاشل»، وغالباً ما يتمّ استخدامها للإشارة إلى فشل القطاع العام في تحقيق الأرباح على غرار القطاع الخاص، وتكبّده الخسائر من جراء تقديم الخدمات العامّة الأساسية بأقل من كلفة إنتاجها، وبالتالي يجري تسويق الخصخصة والشراكة مع القطاع الخاص، على قاعدة المثل الدارج «أعطي خبزك للخبّاز ولو أكل نصفه»، باعتبار أن ذلك يؤدّي إلى تصحيح الأسعار في السوق ويساهم في ضبط العجز المالي والحدّ من تنامي المديونية العامّة. ولكن هذه الفكرة ليست خاطئة فحسب بل خطيرة أيضاً.

في كل النقاشات الجارية حول المالية العامّة للدولة، يتمّ التركيز على مبالغ الدعم السنوية التي ترصدها الموازنة لتغطية العجز في مؤسّسة كهرباء لبنان، ويتمّ تحميل هذا الدعم قسطاً وافراً من المسؤولية عن عجز الخزينة وبالتالي تراكم الدين العام. وفي هذا السياق، تصدر وزارة المال نشرات دورية مخصّصة لتتبع عجز الكهرباء وتطوّره، في إقرار ضمني بصحّة هذا الأمر. إلّا أن الجميع (تقريباً) لا يذكر، ولو عرضياً، أن في مقابل العجوزات أو الخسائر المحقّقة في قطاع الكهرباء هناك فوائض أو أرباح محقّقة في قطاع الاتصالات. وهذا الأمر يحصل منذ أن تمّ استرداد شبكتي الهاتف الخلوي من القطاع الخاص في عام 2002، وتحويل هذا القطاع إلى مصدر لجباية الضرائب وأشباه الضرائب، التي يشكو منها المستهلكون وقطاعات الأعمال، والتي جعلت فاتورة الاتصالات في لبنان من أعلى الفواتير بالمقارنة مع الدول الأخرى.

في أكثر السنوات، يوازي هذا الفائض أو الربح المحقّق من الاتصالات قيمة العجز أو الخسارة في الكهرباء، علماً أن دعم أسعار الكهرباء يشهد تقلّبات واسعة ناتجة من تأثّره الوطيد بأسعار النفط العالمية، كما أن جزءاً مهمّاً من فوائض الاتصالات لا تظهر في إيرادات الموازنة كونها تنفق مباشرة على التشغيل والاستثمارات عبر الشركتين المشغّلتين، في حين أن الدولة تمتنع عن تنفيذ أي استثمارات في الكهرباء. ووفق النظرية الاقتصادية للتسعير في الخدمات العامّة (public utilities)، فإن الحصيلة تكاد تكون صفراً، وهذا يدحض كل المزاعم عن مسؤولية دعم الكهرباء في العجز والمديونية.

تقوم نظرية التسعير أساساً على أنواع من سياسة «لا ربح لا خسارة» (no profit-no loss policy)، أي أن أسعار الخدمات العامّة التي توفرها الدولة يجب أن تغطّي فقط كلفة إنتاجها مع كلفة الاستثمار فيها، وليس هدفها تحقيق ربح للدولة. وبالتالي، يجدر عدم فصل العجز في الكهرباء عن الفائض في الاتصالات، لأنهما يشكّلان معاً جزءاً من منظومة الخدمات العامّة للدولة اللبنانية. ولذلك، فإن التركيز على قطاع الكهرباء فقط ما هو إلا خطأ اقتصادي، ينمّ عن حملة أيديولوجية مركّزة لوضع اللائمة عليه في تراكم الدين العام، بهدف طمس دور النظام الضريبي، الذي هو الأساس في تراكم هذا الدين، والتعمية على خدمة الدين العام وارتفاع الفوائد، التي لديها حصّة الأسد في عجز الخزينة وتراكم الدين.

تعتمد بعض الدول النامية سياسة الفائض في الخدمات العامّة ليس كمصدر لإيرادات الموازنة، وإنّما لاستعماله في التنمية الاقتصادية وتمويل الاستثمار العام في القطاعات المختلفة في الاقتصاد، وتُعرف هذه السياسة بسياسة التسعير للربح (profit-price policy). لا تنطبق هذه السياسة بأي حال من الأحوال على فوائض الاتصالات المُحقّقة، إذ إن تخلّف قطاع الاتصالات نفسه دليل على ذلك. فهل قامت الحكومة اللبنانية باستعمال الفائض في الاتصالات لتمويل الاستثمار العام في قطاعات مختلفة في الاقتصاد؟ الجواب معروف للجميع: كلا. والأهمّ، أنه لو اتبعت الحكومات المتعاقبة سياسة استعمال الفائض في الاتصالات المستمرّ كل هذه السنوات للاستثمار في قطاع الكهرباء لكان الآن قطاع متطوّر والكهرباء متوافرة لمدة 24 ساعة يومياً، بدلاً من الوضع المزري الذي يعيشه القطاع ومعه اللبنانيون واقتصادهم.

لماذا طرح هذا الموضوع الآن؟ يجري الحديث حالياً عن ضرورة تطبيق برامج تقشّف من أجل التصحيح المالي. والوجه الأساسي لهذا التقشّف سيكون تحقيق فوائض أوّلية في الموازنة العامّة لمدة خمس سنوات، بمقدار تصاعدي يبلغ 1% من الناتج المحلّي الإجمالي سنوياً. ويتمّ الحديث عن تقليص القطاع العام وفرض المزيد من الضرائب على الاستهلاك، بالإضافة إلى إلغاء الدعم عن أسعار الكهرباء... ما يعني أن هذا الفائض سيتحقّق على حساب الطبقات المتوسّطة والعاملة.

يعني الفائض الأوّلي في الموازنة العامّة، أن الحكومة تجبي إيرادات من المقيمين بقيمة أعلى ممّا تنفقه عليهم من دون كلفة خدمة الدين العام. ووفق بيانات وزارة المال، يتبيّن أن الحكومة اتبعت سابقاً هذه السياسات التقشّفية، وحقّقت فوائض أوّلية في الموازنة ولا سيّما بعد عام 2006. وقد تحقّق ذلك عبر خفض الإنفاق الاستثماري الحكومي، ما أدّى إلى انهيار البنية التحتية والخدمات الأساسية. هل نحن بحاجة إلى إعادة الكرّة؟ أم نحن بحاجة إلى سياسات ضريبية تطاول الأرباح وعوائد الرأسمال من ريع وفوائد وتطاول الثروة؟ نحن بحاجة إلى هذا التغيير في السياسات الضريبية من أجل أن يكون «التقشّف» ليس على حساب من دفع هذه الفاتورة لمدّة طويلة بل على حساب الذين يستفيدون من الدين العام وعجوزات الخزينة.

وجهات نظر

الإدارة الضريبية: مشكلة تقنية أم سياسية؟

حسين شكر
باحث مساعد في لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا)

يُسلّم في شرع الدول أن تفرض الحكومات ضرائب على المواطنين لأهداف مختلفة. تاريخياً، أدّت الضرائب أدواراً عدّة، من صكّ عتق عبودية أو منح حرية كما غالبية ممالك عصر الظلمات في أوروبا، إلى أداة تحرّر، كما حدث في القرن الثامن عشر في أميركا الشمالية والقضية الشهيرة «No taxation without representation» (لا ضرائب من دون تمثيل)، عندما فرض السكّان المحلّيون على المحتل البريطاني تمثيلهم، فكان دور الضرائب يتبدّل تبعاً للهدف المرسوم لها في كلّ حقبة.

باختصار، الضريبة المباشرة أو غير المباشرة هي مبلغ مالي تقتطعه الدولة من الأشخاص والمؤسّسات بهدف المساهمة في تمويل نفقاتها الجارية والاستثمارية، من رواتب موظّفين، وموازنات الأجهزة والمؤسّسات الحكومية، ومشاريع البنية التحتية، واستثمارات تنموية إلخ. بالإضافة إلى كونها واحدة من أدوات الدولة لتنفيذ سياساتها المالية والاقتصادية والاجتماعية.

في لبنان، شكّلت العائدات الضريبية نحو 76% من مجمل عائدات الخزينة الحكومية عام 2017، وما يقارب 82% منها في الأشهر التسعة الأولى من عام 2018، لكن مقارنة بغيرها من الدول التي تمتلك نسبة مماثلة مرتفعة من عائدات ضريبية للخزينة، نلاحظ سريعاً أن لبنان يفتقر إلى الأداء المالي الجيّد الذي يتيح له تقديم خدمات اجتماعية وصحّية كأمثاله من الدول. فما هو السبب؟ وما هي المفارقة؟

الجواب متشعّب جدّاً، إلا أنّ أحد جوانبه يكمن في الإدارة الضريبية. ففي لبنان، يجنح محلّلو الوضع المالي إلى تفسير هذه الحالة، أي نسبة العائدات الضريبية المرتفعة في مقابل الأداء المالي غير الجيّد، بأنها مشكلة «Tax Effort»، أي أداء مستوى جباية الضرائب من الضرائب الإجمالية الواجب دفعها. إذ يمتلك لبنان مؤشّراً يقل عن 42%، وهو أقل بكثير من المتوسّط العالمي وأقل من معدّلات دول المنطقة، أي أنه تتمّ جباية أقل من نصف الضريبة المحلّلون أن التهرّب الضريبي والهدر الجمركي هما أساس المشكلة ويجب حلّها، وإلّا سيبقى الأداء المالي على ما هو عليه. لكن هل هذا صحيح؟ بالتأكيد لهذا الكلام جانب من الصحّة، ويفترض توقّف هذه الآفة الضريبية من أجل تحسين الأداء المالي للخزينة. لكن، المشكلة بنيوية المنشأ وتعود إلى هدف وضع نظام لبنان الضريبي نفسه.

الإدارة الضريبية والأركان الثلاثة

تفتقد الضريبة في لبنان كل أدوارها التقنية، ما عدا تغذية الخزينة. وحتى هدف تغذية الخزينة غير محكوم برؤى سياسات عامة تنموية. وهنا، من المفيد الاطلاع على دور الدولة في وضع ضريبة إيجابية تقدمية، حيث تقسّم أعمال الدولة للوصول إلى إدارة ضريبية فعّالة إلى ثلاثة أركان:

- الضبط الداخلي،
- الهدف الاستراتيجي،
- ثم طريقة التطبيق أو كيفيته.

وهنا سنرى أن مشكلة الإدارة الضريبية في لبنان هي بنيوية تفترد إلى ركنين أساسيين وأداء متواضع للركن الثالث.

أوّلاً، تفتقد الإدارة الضريبية اللبنانية إلى الضبط الداخلي بكل جوانبه، ويُعنى بالضبط الداخلي ومخاطر ومعلومات ورقابة. وفي لبنان ليس هناك من ضبط للبيئة الضريبية، كعدد المكلّفين، سواء كانوا شركات ومؤسّسات أو كانوا أفراداً. ولا وجود لإدارة مخاطر التقلّبات المؤثّرة بالبنية الضريبية كتغييرات قانونية أو سياسية أو انتكاسات مالية واقتصادية. وبالطبع يُضاف إلى ذلك غياب الرقابة على النظام الضريبي ذاته وتطبيق أهدافه. ولعل الأخيرة هي واحد من أسباب فشل قدرة الزيادات الضريبية التي حدثت أخيراً في تغطية نفقات سلسلة الرتب والرواتب كما تمّ التبرير لها. فوجود عجز قائم في الخزينة وإضافة نفقات عليها مع تخصيص عائدات موازية لها من دون رقابة على طريقة صرفها، أعطى مساحة للعجز القائم بالتضخّم واستهلاك العائدات الجديدة من دون إحداث أي فرق.

ثانياً، عوضاً عن هدفها الأساسي في تغذية الخزينة الحكومية، إن للضريبة بعد تنموي كونها واحدة من أدوات السياسة الاقتصادية والمالية، فهي تتمتع بتأثير هائل على كل من الإنتاج والاستهلاك والاستثمار وتوزيعات الدخل وغيرها.. لذا، فإن وضع الضريبة ضمن رؤية تنموية استراتيجية يُعتبر ركناً أساسياً على صانعي القرار العمل به لتفعيل بعدها الاقتصادي والمالي والاجتماعي. وفي لبنان، تفتقد الضريبة ركنها الاستراتيجي ولا تتعدّى حدودها كـ«إجّة» دعم لنفقات مدروسة وغير مدروسة.

ثالثاً، وكما ذكرنا سابقاً لكن مع بعض التفصيل؛ بهدف دمج الركنين السابقين في إطار عملي ناجح، على الدولة أن تضع قوانين وترسم أدوات تطبيق السياسات الضريبية بشكل ممتاز وعالي الدقة يمنع التهرّب والاحتيال الضريبيين. وفي لبنان، يقع تطبيق القانون الضريبي في خانة الضعيف، وأبرز الأدلة على ذلك هو مؤشّر الـ«Tax Effort» الناتج بشكل أساسي من التهرّب الضريبي والهدر الجمركي، بالإضافة إلى الحاجة الملحّة لتقليل تكاليف الجباية وأدوات تطبيق القانون الضريبي عبر تبنّي أدوات جديدة وتطويرها.

إعادة بناء النظام الضريبي

إذاً، كيف السبيل لإدارة ضريبية جيّدة إذا ما كان النظام الضريبي عينه لا يبني تجانساً بين الأطراف المعنية (الحكومة، مؤسّسات الدولة، المؤسّسات التجارية، والمواطنون الأفراد)؟ وهنا يأتي السؤال، ما الذي يمنعنا من إعادة بناء نظام ضريبي وتطبيق أركان فرض الضريبة في لبنان؟ هل هو عجز تقني؟ أو أننا نفتقد الكفاءات العلمية لتطبيق شيء كهذا

يرى Richard Murphy، وهو خبير ضريبي واقتصادي وأستاذ في جامعة لندن، كان في زيارة للإسكوا مطلع هذا الشهر للمشاركة في مؤتمر «تمويل التنمية المستدامة وكبح التدفقات المالية غير المشروعة»، أن في لبنان كفاءات وقدرات تقنية وعلمية قادرة على إعادة بناء النظام الضريبي وتشغيله، إلا أن ما يفتقده هذا القطاع هو الإرادة السياسية.

مما لا شكّ فيه أن Murphy مصيب في رأيه، فالقرار السياسي هو العائق الأساسي لإدارة ضريبية سليمة وإعادة بناء نظام ضريبي يمتلك رؤية متكاملة وشاملة وقدرة تشغيلية عالية الدقة. هكذا قرار يضع الطبقة السياسية أمام خيارات تُعتبر تاريخية في لبنان، ربما تعود لأيام الإمارة من حيث البحث عن الفئة الاجتماعية التي يجب أن تتحمّل العبء الأكبر من النفقات التشغيلية والاستثمارية للدولة؛ أهي فئة الأثرياء أم فئة الدخل المتوسّط والدخل المحدود؟ وهو أيضاً يضعهم أمام تحدّي عدم قبول تركّز الثروة الفاحشة في يد فئة واحدة صغيرة جدّاً ونهمة للغاية. ومن الصعب توقّع سير الطبقة السياسية ـ وهي خليط من تحالفات مالية مع الفئة الثرية ـ في هكذا خيارات من دون ضغط حقيقي وعليه، إلى أن يتمّ وضع رؤية ضريبية شاملة ومتكاملة عبر إعادة بناء وتشغيل نظام ضريبي يحدّد واجبات الفئات الاجتماعية تجاه خزينة الحكومة وتجاه بعضهم البعض، على المواطنين اللبنانيين أن يتوقّعوا زيادة في الضرائب كلّما سنحت الفرصة.

* النتائج والتفسيرات والاستنتاجات الواردة في هذا المقال هي للمؤلّف، ولا تمثّل آراء الأمم المتّحدة أو موظّفيها أو الدول الأعضاء فيها، ولا ترتّب أي مسؤولية عليها.

معدلات Tax Effort

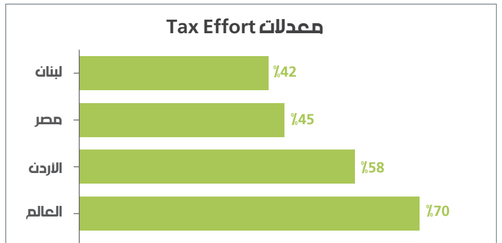

الأرقام تعود لعام 2017 وفقاً لتقرير ماكنزي والمستخلصة من صندوق النقد الدولي

نسبة العائدات الضريبية من مجمل عائدات الخزينة

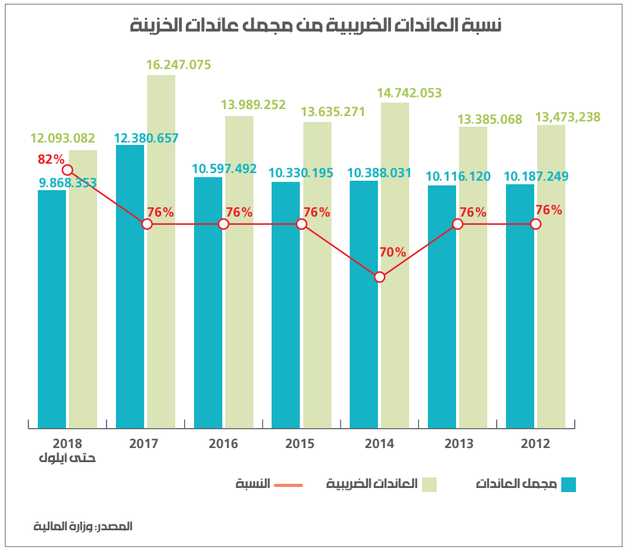

المصدر: وزارة المالية

اقتصاد السوء

إنقاذ الدائنين أم إنقاذ المجتمع

محمد زبيب

حتى عام 2010، استطاعت السياسات المُعتمدة بعد الحرب، في ظل توافر عوامل محلّية وخارجية مؤاتية، تأمين التمويل المطلوب لإنفاق الدولة وتمويل الاستيراد والفوارت العقارية وتضخيم القطاع المالي. وعلى مدى ربع القرن الماضي، بدا أن التمويل الأوّل شرط للثاني، والعكس صحيح. وبدا أن الطريقة التي تمّ اختيارها في بداية التسعينيات في القرن الماضي، للخروج من الحرب، هي الطريقة الصالحة في كل حين بمعزل عن كلفتها ومخاطرها العالية، حتى ولو أدّت إلى إقامة ثالث أعلى مديونية في العالم، وخامس أعلى مستوى في اللامساواة في توزيع الدخل والثروة، وواحدة من أدنى المراتب في العالم على صعيد جودة البنية التحتية وتنافسية الاقتصاد...

ولكن، منذ عام 2011 حصل انقلاب في اتجاه ميزان المدفوعات الخارجية، فبعد أن كان يسجّل فوائض سنوية بلغ رصيدها المتراكم أكثر من 28.6 مليار دولار بين عامي 1991 و2010، بات يسجّل عجوزات سنوية متتالية (ما عدا في عام 2016)، وهي حالة لم يشهدها الاقتصاد اللبناني حتى في سنوات الحرب. ووفق الإحصاءات المتاحة، يقدّر عجز ميزان المدفوعات المتراكم في هذه الفترة (2011-2018) بأكثر من 15 مليار دولار، أي أن الأموال التي خرجت من لبنان في السنوات الثماني الماضية كانت أكبر بهذه القيمة من الأموال الداخلة إليه. وقد استنزفت هذه العجوزات أكثر من نصف الفوائض المحقّقة في السنوات العشرين التي تلت نهاية الحرب، واستنزفت الاحتياطي الصافي بالعملات الأجنبية لدى مصرف لبنان، الذي يقدّر أنه بات في حالة عجز (مدين للمصارف) بأكثر من 20 مليار دولار في عام 2018، علماً أنه كان عاجزاً بقيمة 4,7 مليار دولار في عام 2015، وفق تقديرات بعثة تقييم القطاع المالي المشتركة بين البنك وصندوق النقد الدوليين، التي أعدّت تقريراً عن لبنان في عام 2016، وكانت نتائج عملها سبباً من أسباب إطلاق الهندسة المالية الكبرى في محاولة لتعديل الاتجاه من دون جدوى.

تعبّر هذه الوقائع عن فجوة تمويلية تتسع باطراد، وهي غير قابلة للردم في ظل التمسّك بالنموذج الاقتصادي القائم منذ تسعينيات القرن الماضي، فتراكم العجوزات في ميزان المدفوعات يضغط بقوّة على سعر صرف الليرة وأسعار الفائدة وكلفة خدمة المديونية العامة والخاصة، في حين أن الأدوات المستعملة في مواجهة هذا الضغط، سواء الأدوات التقليدية المتمثّلة برفع سعر الفائدة للحدّ من خروج الأموال وجذب المزيد من العملات الصعبة أو الأدوات غير التقليدية بالهندسات المالية، لا تفعل شيئاً سوى زيادة المخاطر والأكلاف بما يفوق القدرة على التحمّل، وليس لها هدف سوى تأجيل الاستحقاقات وشراء المزيد من الوقت قبل أن يصبح الجميع مضطرين لفعل أمر ما غير اعتيادي، أو غير مرغوب به أو غير «شعبي». وفق التعبير الدارج. وهذا كان مدار ردود فعل في الأيام القليلة الماضية، عندما أعلن وزير المال علي حسن خليل، أن الوزارة تعدّ خطة للإصلاحات في مالية الدولة وموازنتها تتضمّن إعادة هيكلة الدين العام وجدولته، إلى جانب مجموعة من الإجراءات لإعادة التوازن المالي، ومنها خفض الإنفاق، ولا سيّما المخصّص لدعم الكهرباء، وإشراك القطاع الخاص في استثمار البنية التحتية والخدمات الأساسية، وإجراء تعديلات ضريبية وتحفيزية للاقتصاد وتعزيز الواردات، لا سيّما الرسوم الجمركية.

لقد شهدنا في الأسبوع الماضي كيف تحرّكت قوى المصالح المُهيمنة ودفعت وزير المال إلى التراجع عن طرح إعادة هيكلة الدين، أي تخفيض أصله وفوائده، وإعلان الالتزام التامّ بعدم المسّ بمكاسب الدائنين بأي شكل من الأشكال، فيما بقيت الطروحات الأخرى التي تصيب المجتمع، بما فيها فئات الدخل المتوسّط والأدنى، قيد التداول، بل مرحّب بها ومطلوبة من قبل هذه القوى نفسها، كما لو أنها وصفة حتمية ولا بدّ منها.

بمعزل عن الدوافع التي تقف خلف تصريحات وزير المال، وبمعزل عمّا إذا كان جانزاً الخروج بمثل هذه التصريحات علناً قبل وضعها والتوافق عليها وإقرارها في مجلس الوزراء. فما حصل يشي بوضوح بالوجهة التي يتمّ رسمها للتعامل مع أزمة العجز التمويلي، إذ تتركّز الدعوات على تحميل الفئات الاجتماعية الضعيفة كلفة التقشّف في الإنفاق العام بهدف الإبقاء على مساحة مالية كافية لتسديد الفوائد على الدين العام، وتقليص فجوة التمويل مؤقتاً، وبالتالي المحافظة على المصالح المهيمنة أطول وقت ممكن، وهذا يعني قبل كل شيء أن التضحية المطلوبة ليست مقترنة إطلاقاً بما يسميه الخبراء بـ«الاستدامة»، ولا بما يسميه البعض «توزيع الخسائر» بطريقة عادلة، بل هي مطلوبة من أجل إنقاذ الدائنين من سيناريو «قص الشعر»، الذي كان محور التقرير المثير للجدل الذي نشرته مؤسّسة «غولدمان ساكس» في الرابع من هذا الشهر، والذي قام على سيناريو أساسي يعتبر أن التمويل متاح للبنان حتى عام 2021، ولكن في هذه الفترة قد يحصل أمر من اثنين: إمّا أن تعود الودائع للنموّ بما يكفي لتغطية الفجوة المالية وهذا مستبعد، وإما أن تتسارع الأمور نحو سيناريو التوقّف عن السداد. ففي حال عدم القدرة على تحفيز نموّ الودائع والتدفّقات من الخارج، فإنها مسألة وقت قبل أن تتقلّص قدرة مصرف لبنان على الإمساك بثبات سعر صرف الليرة مقابل الدولار.

ولكن مشكلة الدين العام، كما مشكلة سعر صرف الليرة، ليستا سوى نتائج لعمل النموذج الاقتصادي نفسه، فما نشهده منذ عام 2011، أن الأوضاع كلّها تغيّرت ولم يعد ممكناً الحصول على التمويل بالطريقة السابقة، فصادرات لبنان من الخدمات، ولا سيّما السياحة، تتراجع، وكذلك صافي تحويلات المهاجرين (من/إلى لبنان)، كما أن تدفّقات رأس المال عبر العالم تتباطأ، وترتفع أسعار الفائدة في الولايات المتّحدة، وأسعار العقارات في لبنان باتت في ذروتها ولم تعد جاذبة للمضاربين غير المقيمين... وكل ذلك ينعكس ضموراً في نموّ الودائع التي كان يجري من خلالها سدّ فجوة التمويل، كما ينعكس تراجعاً في قدرة الشباب اللبناني على الهجرة والعمل في الخارج.

في اللغة التقنية، لعب الاستهلاك (دائماً)، وليس الإنتاج والعمل، دور المحرّك الرئيس للنموّ الاقتصادي وتداول رأس المال وتراكمه. ولعبت المضاربات العقارية والفوائد السخية وصادرات العمالة الماهرة، وليس رأس المال المُنتج، دور الجاذب للتدفّقات المالية الخارجية. هذا التشخيص لطبيعة النموذج الاقتصادي اللبناني، تتفق عليه كل التقارير والدراسات والآراء وتدعمه الإحصاءات والحسابات القومية، وهو يعني بالدرجة الأولى أن هذا النموذج قام على تركيز الأرباح في الاقتصاد الوهمي لا في الاقتصاد الحقيقي، وأدّى إلى فصل الاقتصاد عموماً عن حاجات المجتمع وتطوّره وتقدّمه، حتى أصبح الاقتصاد اللبناني، كما هو قائم اليوم، لا يحتاج إلى «شعب عامل ومنتج» ليولّد الدخل والأرباح بل يحتاج إلى زبائن ومستهلكين ومدينين وسيّاح ومهاجرين في الاتجاهين وتدفّقات مالية كبيرة من الخارج لتغطية عجز الحساب الجاري (ولا سيّما فاتورة الاستيراد المتعاظمة) وعجز الموازنة العامّة (ولا سيّما خدمة الدين العام التي تستهلك أكثر من نصف إيرادات الموازنة).

أمام هذا المآزق، لن ينفع التقشّف ولن تفيد سمعة لبنان «النظيفة» بالالتزام بسداد ديونه، فالإصلاح الوحيد المجدي هو الذي ينطوي على تغيير النموذج نفسه وطريقة تمويله، عبر إعادة الاعتبار للإنتاج والعمل، وهذا غير ممكن إلّا عبر نظام ضريبي يقوم بتحويل جزء معتبر من الموارد من الريع إلى الإنتاج ومن رأس المال إلى العمل، ويسمح بإعادة توزيع الدخل والثروة بعدالة أكبر.

أطلس

الـ 10,452 كلم2 «خرافة» أم حقيقة؟
مساحة لبنان غير معروفة

فيفيان عقيقي

رقم 10,452 كلم مربع هو الأكثر شيوعاً بين اللبنانيين والأكثر حفراً في ذاكرتهم بشأن مساحة بلادهم. لكن وفقاً لمجلّة MappeMonde التي تعنى بالدراسات الجغرافية والصادرة عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية التابع للمركز الوطني للبحوث العلمية الفرنسي، لم يبدأ تداول هذا الرقم إلّا مطلع ثمانينيات القرن الماضي في خلال الحرب اللبنانية، من قبل «القوميين اللبنانيين». وتستند المجلّة في أحد مقالات الملف الذي نشرته عن الأراضي اللبنانية وحدودها، إلى المؤرّخ إدمون رباط الذي ينسب هذا الرقم إلى «بشير الجميل الذي أطلقه في ذروة عمله السياسي قبل مقتله عام 1982». تحوّل هذا الرقم، الذي تصفه المجلّة بـ«الخرافي»، إلى شعار سياسي، وخصوصاً خلال مرحلة الوصاية السورية بعد انتهاء الحرب الأهلية، إلّا أن أصله بقي غير معروف، باستثناء أن بشير الجميل هو من أطلقه، في حين أن مصادر عالمية ومحلّية تقدّم أرقاماً مختلفة كلّياً.

تبدأ الأرقام التقديرية حول مساحة لبنان من 9آلاف كلم مربّع وفقاً للمعجم الجغرافي Webster وتصل إلى 12 ألف كلم مربّع عند بعض المؤرّخين اللبنانيين. موسوعة Britannica لم تحدّد رقم 10,400 كلم مربّع إلّا في عام 1998، بعد أن اعتمدت لفترة طويلة رقم 10,230 كلم مربّع لمساحة لبنان، وهو الرقم الذي تتبنّاه وكالة الاستخبارات الأميركية (10,230 كلم للياسة و170 للمياه)، فيما تورد مجموعة Que? sais-je العلمية رقم 10,176 كلم مربّع في بياناتها.

أمّا محلّياً، فلا يختلف الأمر كثيراً، إذ تتعدّد الأرقام المطروحة، ولكن تبقى كلّها تقديرية. تتحدّث الخطّة الشاملة لترتيب الأراضي اللبنانية عن مساحة أقل من 11 ألف كلم مربّع من دون أن تحدّدها، فيما يعتمد المركز الوطني للبحوث العلمية رقم 10,250 كلم مربّع، وهو الرقم نفسه الذي تعتمده وزارة الزراعة، والوارد أيضاً في «أطلس لبنان» الصادر عن مركز البحوث والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى عام 2012.

يشرح المركز الوطني للاستشعار عن بعد (التابع للمركز الوطني للبحوث العلمية) كيفية التوصّل إلى تحديد مساحة لبنان بنحو 10,250 كلم مربّع، مشيراً إلى أن تمّ الأخذ بالخرائط الطوبوغرافية الصادرة عن مجلس الإنماء والإعمار، التي حدّدت ورسمت الساحل اللبناني بعد عمليات الردم المختلفة التي تعرّض لها وتراجع شواطئه والانجرافات الرملية التي شهدها بفعل عوامل طبيعية وتعدّيات مختلفة، بالإضافة إلى الخرائط الطوبوغرافية والصور الجوّية التي تنجزها مديرية الشؤون الجغرافية في الجيش اللبناني، وتبيّن الحدود الجنوبية والحدود غير النهائية مع سوريا، بما فيها الخط الأزرق ومزارع شبعا، ليتبيّن أن مساحة لبنان الإجمالية تصل إلى 10,250 كلم مربّع ولا تنخطّاها. ويعتبر المركز أن «هذه المساحة تبقى غير دقيقة، كون حدودنا مع سوريا غير نهائية، وهناك تداخل في الأملاك الخاصّة بين البلدين، فيما مساحة 10,452 غير صحيحة بل مجرّد شعار. فالرقم الرسمي من المفترض أن يصدر عن مديرية الشؤون الجغرافية في الجيش، باعتبارها الجهة القانونية والرسمية المخوّلة ذلك، كونها تملك صوراً جوّية لكلّ الأراضي اللبنانية».

تشير المديرية العامّة للشؤون العقارية إلى أنها أيضاً «لا تملك رقماً دقيقاً لمساحة لبنان كون الأراضي اللبنانية غير ممسوحة بالكامل وغير محدّدة ومحرّرة»، وتحيل الأمر إلى الجيش اللبناني أيضاً «كونه يملك صوراً جوّية لكل الأراضي اللبنانية وخرائط طوبوغرافية تبيّن المساحة الفعلية للبنان».

إلا أن مديرية الشؤون الجغرافية في الجيش اللبناني تفيد بأنه «لا يوجد لديها رقم دقيق لمساحة لبنان كونها لا تملك صوراً جوّية دقيقة لكلّ الحدود الجنوبيّة، وكذلك للحدود مع سوريا. وبالتالي لا يمكن للخرائط المتوافرة لديها أن تعطي رقماً نهائياً ودقيقاً حول مساحة لبنان النهائية، والتي يمكن لدوائر المساحة أن تقدّم أرقاماً أدقّ حولها».

يشرح «أطلس لبنان» الصعوبات التي تنطوي عليها هذه الإشكالية، أي تحديد مساحة لبنان، ويعيدها إلى «تعرّض السيادة اللبنانية وأعمال الدولة للمعرقلة»، بدءاً من المسح العقاري والتقسيم الإداري وصولاً إلى ترسيم الحدود.

وفقاً للباحثين الذين أعدّوا «أطلس لبنان»، تبدأ الإشكالية من «عدم اكتمال المسح العقاري حتى اليوم»، وهي عملية انطلقت عام 1926 خلال الاستعمار الفرنسي ولم تتقدّم عملياً منذ الاستقلال. بدليل أن «بعض التجمّعات السكّانية لم يوضع لها حدود أبداً، فيما لم يصدّق القاضي العقاري على بعض عمليات مسح الأراضي، أو أنها لم تسجّل رسمياً في السجل العقاري. وهو ما يترجم بالنزاعات العقارية بين قرى وبلدات مختلفة، ما جعل عملية التشكّل الجغرافي للأراضي اللبنانية مُسيطراً عليها من ذوي المصالح داخل الحكومة (القضاء والجيش) ومختلف الجهات الفاعلة في القطاع الخاصّ والسكّان وملّاك الأراضي والجماعات الدينية والريفية، والتي كانت تدافع عن مصالحها ضدّ منطق الدولة ومشاريعها».

عملياً، تشمل المناطق الممسوحة المناطق الزراعية الكبرى (سهل البقاع والسهول الساحلية) القاسمية والكورة وعكار)، بالإضافة إلى الشريط الساحلي، والمدن الكبرى مثل بيروت وصيدا وطرابلس التي خُصّصت بتنظيم عقاري حديث، في حين لم يكتمل المسح في كامل منطقة الجبل الوسطى وبقيت المناطق الجبلية المرتفعة غير ممسوحة بالكامل.

وتتسحب صعوبات التشكّل الجغرافي للأراضي اللبناني أيضاً على عملية وضع الحدود اللبنانية وترسيمها، والتي تنطوي على «سلسلة من النزاعات العقارية التي تركت بعض الثغرات في تشكّل الأراضي اللبنانية». ومن ضمنها النزاعات العقارية على الحدود مع سوريا في نقاط عدّة أبرزها «مزارع شبعا وهي أراضٍ جبلية تبلغ مساحتها 25 كلم مربّع، يضاف إليها أرض النخيْلة المجاورة المُتنازع عليها أيضاً، لتصبح المساحة الإجمالية 38 كلم مربّع. وتظهر هذه المنطقة على معظم الخرائط الرسمية السورية واللبنانية كأرض سورية. إلا أن السجلّات العقارية تؤكّد طابعها اللبناني. وقد كان وراء هذا الوضع خطأ ارتكبته مصلحة الخرائط في الجيش الفرنسي، عندما رسمت الحدود في عشرينيات القرن الماضي. وعلى الرغم من اعتراف السلطات الفرنسية بهذا الخطأ، إلا أنها لم تعدّل تلك الخرائط في حينه». ويضاف إلى ذلك سلسلة من المناطق على الحدود مع سوريا، ذات الصبغة القانونية الغامضة التي تشبه مزارع شبعا، ولكن مساحتها أصغر، وهي تقع في مناطق كفرقوق ومزرعة دير العشائر (قضاء راشيا) وعرسال والقاع والطفيلة والفجر... كما تظهر مناطق نزاع أخرى على الحدود الجنوبية للبنان التي اختفت فعلياً لأكثر من 22 عاماً بسبب الاحتلال الاسرائيلي. وعلى الرغم من الانسحاب الاسرائيلي عام 2000 إلّا أنه لا يزال هناك مناطق نزاع في مناطق يعتبرها لبنان ضمنه، وأبرزها القرى السبع.

يبيّن هذا الواقع أن لبنان هو من البلدان النادرة، ربّما، التي لا تعرف مساحتها الفعلية، وهو ما يبقي هذا الرقم مفتوحاً على الكثير من التقديرات والتحليلات، كما يبقي الرقم الذي اخترعه بشير الجميل الأكثر شيوعاً.

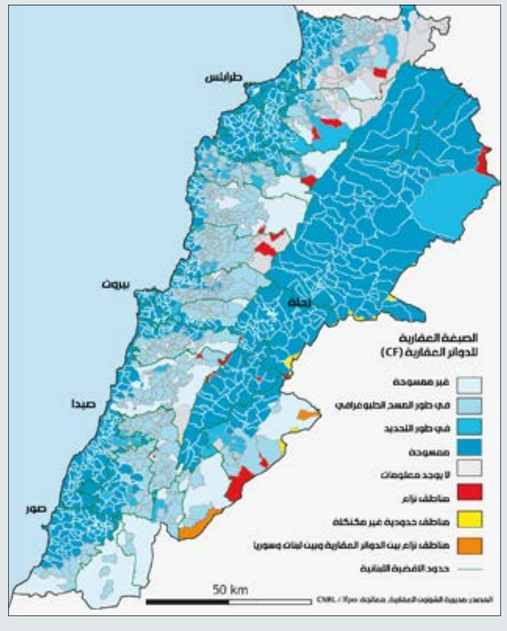

لم يسجّل عدد اللبنانيين المقيمين في لبنان أي نموّ في السنوات العشر الأخيرة، بل إن عددهم تناقص من نحو 716.3 مليون نسمة في نهاية عام 7002 إلى نحو 645.3 مليون نسمة في العام الماضي. في الفترة نفسها، بلغ رصيد الولادات والوفيات المُسجّلة بين اللبنانيين نحو 314.336 شخصاً، أي أن معدّل النموّ الطبيعي (من دون احتساب الهجرة الخارجية) كان يجب أن يزيد عدد اللبنانيين المقيمين إلى نحو 971.4 مليون نسمة، إلّا أن نحو 485.817 لبنانياً هاجروا من لبنان في هذه الفترة، بمتوسّط 27 ألف مهاجر كلّ سنة. وهو ما لم يعرفه لبنان في تاريخه، حتّى في فترة الاحتراب الأهلي (5791-0991)، إذ لم يتجاوز المتوسّط السنوي للهجرة الخارجية حافة 06 ألف مهاجر. في المقابل، استمرّ التعويض عن هذا النزف الديموغرافي بالهجرة الوافدة إلى لبنان، إذ وصل عدد المقيمين من غير اللبنانيين إلى 893.1 مليون شخص، ما يعني أن عدد المقيمين بصورة قانونية في لبنان يقدّر بنحو 449.4 نسمة، أي أن 82% من مجمل المقيمين هم من غير اللبنانيين، ما يعني أن مقابل كلّ خمسة مقيمين لبنانيين يوجد مقيمين إثنين من غير اللبنانيين، وهذا من دون احتساب أعداد السوريين والفلسطينيين الذين يقيمون خارج المخيّمات أو التجمّعات الخاصّة بهم، بالإضافة إلى العمّال الأجانب من المقيمين بصورة غير قانونية

نزيف الهجرة المتواصل اللبنانيّون المقيمون يتناقصون

أسعد الأتات
أكاديمي وباحث ديموغرافي

الانكسار الديموغرافي للنظام في لبنان

تعطي مجلّة الشؤون الخارجية الأميركية (foreign policy) أهمّية مضاعفة للهجرة في حساب دليلها السنوي عن الدولة الساقطة، الذي تنشره بالتعاون مع صندوق السلام (Fund for Peace)، والذي يصنّف لبنان، منذ عام 2011، على أنه في دائرة «التحذير العالي جدّاً». هذا الدليل قد يكون تبسيطياً، ولكنّه يؤشّر إلى موضوع في غاية الأهمّية، في بلد مثل لبنان، فالهجرة الخارجية تعدّ القضية الاجتماعية الأكثر بروزاً على المستوى المجتمعي في لبنان، لا سيّما أن نحو 30% من المقيمين على أراضيه هم من غير اللبنانيين، وباتت هذه الهجرة مؤشّراً رئيساً في أزمة النظام السياسي وعجز قواه السياسية عن اجتراح الحلول المناسبة، وبشكل غير مسبوق، حتى قبل إعلان دولته (الكبيرة) عام 1920. منذ أواسط تسعينيات القرن الماضي، تتواصل الهجرة الخارجية المُغادرة، لا سيّما بين الشباب. ومن المفارقات، أن حجمها تعاظم باستمرار بعد عام 1990، أي بعد انتهاء ما يسمّيها بعض الباحثين، فترة الاحتراب الأهلي (1975 - 1990). لقد استنزفت الأمن، إنما فُقد الأمان، واستفحلت ظاهرة الفساد، ولا سيّما نهب المال العامّ، إلى درجة أن حتّى المتورّطين والمشاركين وحماتهم من السياسيين باتوا يستفظعون ما وصلت إليه أحوال البلاد والعباد، في السياسة كما في المجتمع والاقتصاد.

أظهرت نتائج الدراسة الإحصائية حول «الأحوال المعيشية للأسر في لبنان»، الصادرة عن المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق (نُشرت في كانون الأول/ ديسمبر 2017)، أن نحو ثلث اللبنانيين يعيشون على حافة العوز والفقر، وأن معدّل البطالة وصل إلى حدود 36% عام 2015، وهي السنة المرجع لإجراء هذه الدراسة. يعبّر هذان المؤشّران، الفقر والبطالة، عمّا آلت إليه أحوال الناس على المستويات كافة في الاقتصاد والسياسة والأمن والعمل... فيما تعبّر الأرقام حول الهجرة الخارجية عن تزايد وتيرة هذه الأزمة خلال العقد الأخير (2007 – 2017).

إذا كان التطوّر الاجتماعي، أي تطوّر، يخضع لتأثيرات متبادلة بين مختلف تكوينات البنية الاجتماعية، ففي حالة لبنان، حيث تستفحل الصراعات السياسية على قاعدة تقاسم مغانم السلطة، أصبح المكوّن الديموغرافي أحد العناصر الأساسية في التكوين الأهلي، ولا سيّما بعد اتفاق الطائف، وتزايد التأثير على المكوّنات الأخرى لبنيته الاجتماعية. فلنلاحظ مثلاً، أن تصريحات معظم السياسيين تكاد لا تخلو من الإشارة، بل التحذير، من مخاطر الهجرة على مستقبل لبنان، ليس على أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية فحسب، وإنما على المستوى السياسي أيضاً، لناحية إعادة إنتاج أدوات السلطة.

لست هنا بمعرض المقاربة التحليلية للهجرة الخارجية، باعتبارها معطى ذا تأثير كبير في ديموغرافية لبنان السياسية، بما تعنيه تلك العلاقة من تأثير متبادل بين المواضيع الديموغرافية ومجموع المسائل ذات الصلة بالدولة. وكنت أفضّل استخدام مصطلح التهجير الخارجي، لما يتضمّنه هذا المفهوم من توصيف أكثر تعبيراً عمّا تحمله هذه الظاهرة من مضامين قسرية تتعلّق بواقع الحال ودوافع غالبية الناس للهجرة، سواء من حيث الاعتبارات الشخصية التي شجّعتهم على ذلك، أو من حيث السبب الرئيسي الذي يرتفع منسوب تأثيره والمتمثّل بأزمة النظام السياسي المتفاقمة غداة اتفاق الطائف وسقوط آمال بناء دولة المؤسّسات، بيد أن ذلك أمر يخرج عن هدفنا الراهن. جلّ ما أريد تبيانه هو أن ما وصل إليه حجم الهجرة الخارجية بين اللبنانيين خلال السنوات العشر الأخيرة يُنذر بأزمة عميقة في النظام.

تُعتبر هجرة اللبنانيين تاريخياً من العناصر الأساسية في تحديد مستوى معدّلات النمو الديموغرافي (ولادات ووفيات وهجرة) ومصدر دعم للاقتصاد الوطني، إلا أن تأثيرها الحالي بات يضغط باتجاه تراجع عدد المقيمين اللبنانيين إلى أقلّ ما كان عليه عام 2007، في حين ترتفع نسبة المقيمين من غير أبنائه إلى مستوى لم يعرفه أي بلد آخر.

خلافاً لما كان متوقّعاً بعد اتفاق الطائف، فقد تزايد عدد المهاجرين باطراد خلال العقدين الأخيرين، وشكّل ذلك، إلى جانب خصائص المهاجرين الاجتماعية، عنصراً مُستجدّاً على هذه الظاهرة التاريخية، إذ أن جزءاً هامّاً من أكثر عناصر المجتمع اللبناني كفاءة، علمية ومهنية، وخصوصاً من الشباب، يغادرون الوطن، لا على قاعدة العرض والطلب في السوقين الإقليمية والدولية فقط، وليس تطلّعاً إلى تحسين أحوالهم الاقتصادية أو أحوال عوائلهم، كما درجت عليه عادة التفسيرات الاجتماعية -الجغرافية في محاولاتها الرامية إلى فهم هذه الظاهرة، وإنّما أيضاً اعتراضاً على ما وصلت إليه الأوضاع السياسية والاجتماعية من تراجع وتدنٍّ، سواء في الممارسة أو في الخطاب أو في العلاقات، وهذا لم يكن غالباً في السابق، فقد باتت الهجرة حلماً يراود غالبية الشباب، ووصلت نسبة المهاجرين بعمر 20-40 سنة إلى نحو 69% من مجموع المهاجرين اللبنانيين (1992-2007 د. كاسباريان)، ما أدّى إلى فقدان المجتمع اللبناني جزءاً متزايداً من قواه العاملة الموصوفة ومن نخبه الشبابية الفاعلة، وبات مجتمعاً ينعدم فيه النموّ الديموغرافي بعد عام 2007.

تغييب المعرفة العلميّة

إنّ الأرقام الدقيقة والصحيحة حول الوقائع الديموغرافية كافة يتعذّر الحصول عليها عن طريق آخر غير التعداد السكاني، والذي حصل في لبنان لمرّة واحدة يتيمة عام 1932، وتمّ استبعاد إجرائه لاحقاً بحجّة الحفاظ على صيغة العيش المشترك، والتي بقيت شعاراً ولم تتحوّل إلى فعل سياسي نحو المواطنية. وهكذا تمّ تغييب المعرفة العلمية الدقيقة للأوضاع الديموغرافية، لما توفّره من معلومات صلبة للمحاسبة والمساءلة والتطوير وأسس صلبة لبناء دولة المؤسّسات وبناء أسس تلك الصيغة. وفي نهاية المطاف، تشكّل نظام سياسي زبائني، من أبرز تجلّياته الديموغرافية، هجرة متزايدة بين اللبنانيين، نحو الخارج أو في الداخل، على حدّ سواء، على شكل نزوح باتجاه بيروت وضواحيها التي يتزاحم للسكن فيهما حوالى نصف سكان لبنان.

معدّل الهجرة في العقد الماضي أعلى من فترة الحرب
72 ألف لبناني مهاجر كل عام

يعاني التوصيف العددي لواقع الهجرة في لبنان من التناقض والاضطراب، في الماضي كما في الحاضر، وغالباً ما تكون أرقام الهجرة عبارة عن تقديرات لباحثين جامعيين من اختصاصات مختلفة، ومن دون مراعاة أصول الإشارة إلى المصادر المُستقاة منها المعطيات الإحصائية أو طرق التقدير المتّبعة أو حتّى الاثنين معاً. لذلك، سنستعين بمصدرين، نقدّر أن بياناتهما الإحصائية الديموغرافية هي الأكثر وثوقاً والأقلّ تحيّزاً، وهما دراستا الباحثة الدكتورة شوغيك كسباريان، اللتان استندتا إلى نتائج مسح بالعيّنة أجرتهما الجامعة اليسوعية في عامي 2002 و2007 («هجرة الشباب اللبناني ومشاريعهم المستقبلية، الجامعة اليسوعية، 2008»)، وتناولتا، بالإضافة إلى مواضيع عدّة، موضوع هجرة اللبنانيين نحو الخارج خلال الفترتين 1975-1992 و1992-2007، والبيانات الإحصائية الصادرة عن إدارة الإحصاء المركزي.

تجدر الإشارة إلى أن العاملين في الشأن الديموغرافي، من ديموغرافيين واجتماعيين وغيرهم، يُجمعون على عدم وجود نقص في تسجيل واقعات الأحوال الشخصية في لبنان (ولادات ووفيات وزواج، إلخ...)، ولا سيّما بعد عام 2012، حينما أصبح يتمّ التمييز أثناء تسجيلها بين من هو لبناني وغير لبناني، وسنفترض أن التناسب بينهما ينسحب أيضاً على الفترة السابقة في حسابنا لوقائع الولادات والوفيات خلالها (2008 – 2012).

أجريت تقديرات عدّة حول أعداد المهاجرين اللبنانيين بعد عام 1975، تقاطعت بغالبيتها عند رقم 900 ألف مهاجر خلال السنوات الممتدة بين عامي 1975 و1990، في حين أن هذا الرقم، ووفق نتائج دراسة بالعيّنة أجراها الدكتور أنيس أبي فرح (السكان والبطالة والهجرة في لبنان، 1982-2001، منشورات الجامعة اللبنانية، 2005)، تراجع إلى 729 ألف مهاجر للفترة الممتدة بين عامي 1975 و1994، واستمرّ بالتراجع بين عامي 1992 و2007 إلى 600 ألف مهاجر وفق د. كسباريان، وهو رقم نقدّر أنه دون الحجم الفعلي للمهاجرين، بسبب طريقة استيفاء المعلومات عن الشخص الذي يعيش في المهجر، والتي كانت تتمّ عبر أحد أفراد أسرته أو أقاربه المقيمين في لبنان، فيما سقط من الملاحظة من ليس له أقارب معروفون، وهو ما أشارت إليه الباحثة.

إذا كانت هذه هي تقديرات أعداد المهاجرين خلال خمسة عشر عاماً تلت الحرب، فما هي أعدادهم خلال السنوات العشر الأخيرة (2008-2017)؟

إن الأرقام التي توصّلنا إليها بنتيجة التدقيق الرقمي والعودة إلى المصادر الرسمية، تشكّل أساساً لتقدير أكثر دقّة لحجم الهجرة في الفترة ما بين عامي 2008 و2017. وقد عمدنا إلى إقامة تقاطعات بين عناصر النموّ الديموغرافي (ولادات ووفيات وهجرة) خلال هذه الفترة، ونتائج المسحَين الإحصائيين بالعيّنة عامي 2007 و2012، اللذين أجرتهما إدارة الإحصاء المركزي حول الأحوال المعيشية للأسر في لبنان. وتبيّن لنا، أن الحساب الصافي بين القادمين والمغادرين من اللبنانيين، يتيح إمكانية فعلية لتقدير حجم المهاجرين اللبنانيين خلال العقد الأخير. وتنطلق حساباتنا من فرضية أن مقارنة عدد المقيمين اللبنانيين المبيّنة في المسحَين، مع الزيادة الطبيعية المتوقّعة من الفرق بين مجاميع الولادات والوفيات، خلال فترة السنوات الخمس الفاصلة بين نتائجهما، تؤدّي إلى معرفة الحجم الصافي بين حركتَي الوافدين والمغادرين من اللبنانيين.

تراجع عدد السكان اللبنانيين من 3,616,525 عام 2007 إلى 3,433,286 مقيماً عام 2012، أي بتناقص 186,239 نسمة. وإذا أضيف إلى هذا الرقم الأخير حاصل رصيد الولادات والوفيات خلال الفترة نفسها (2008- 2012)، والبالغ 310,786 شخصاً (الشكل 1)، لتدنّى عدد السكان بحدود 497,007 نسمة، وهو رقم يختلف مع نتيجة الحساب الصافي بين أعداد القادمين والمغادرين اللبنانيين والبالغ 564,736 مهاجراً، خلال الفترة نفسها (الشكل 2)، ولكن نسبة الاختلاف لا تتجاوز 2% من مجموع السكّان عام 2012، وهي نسبة قليلة قياساً إلى ما تحتمله نتائج المسوحات بالعيّنة من أخطاء بالتقدير بنسبة لا تقلّ عن 5%. إن هذا الهامش المقبول يعزّز من التيقّن القوي الذي يحيط بتقدير حجم الهجرة الخارجية بين اللبنانيين، من خلال بيانات الإحصاء المركزي، والتي يتمّ بناؤها بالاستناد إلى أرقام المديرية العامّة للأمن العام.

في هذا السياق، يتبيّن أن عدد المهاجرين اللبنانيين تراجع في الحقبة الزمنية التالية (2013-2017) إلى نحو 209,532 مهاجراً، وقد يعود ذلك إلى درجة الإشباع في سوق العمل الخليجية نتيجة الانخفاض الحادّ بأسعار النفط منذ عام 2014، أضف إلى ذلك ما تكون قد تركته الحرب في سوريا واليمن من مفاعيل مالية سلبية على دول الخليج. وما تركه هذا التراجع، وما سيتركه أيضاً، من آثار سلبية على الأوضاع المعيشية والاقتصادية للأسر. وقد تمّ التعبير عنها بمعدّل البطالة لعام 2015 (36%)، بينما سجّل رصيد الولادات والوفيات نحو 322,627 شخصاً، ما أدّى إلى زيادة سكانية قدرها 113,095 نسمة، وهكذا يكون عدد المقيمين اللبنانيين وصل إلى نحو 3,546 مليون نسمة في بداية عام 2018، بينما لم يتجاوز 3,617 مليوناً عام 2007. أمّا الترجمة الفعلية فهي معدّلات نموّ تلامس حدود الصفر خلال السنوات العشر الأخيرة.

عموماً، يتبيّن أن حجم الهجرة الخارجية بين اللبنانيين وصل إلى 718,584 مهاجراً خلال العقد الأخير (2008-2017)، أي بمتوسّط سنوي وصل إلى نحو 72 ألفاً، وهو ما لم يعرفه لبنان في تاريخه، إذ لم يتجاوز المتوسّط السنوي حافة 60 ألفاً خلال فترة الاحتراب الأهلي (1975-1990) ونحو 40 ألفاً خلال فترة 1992-2007.

وصل عدد المقيمين من غير اللبنانيين في بداية عام 2018، إلى 1,398 مليون شخص، أي ما يشكّل نحو 39% من المقيمين اللبنانيين، و28% من مجموع المقيمين كافة (الشكل - 3)، وذلك وفق البيانات الرسمية، غير الفعلية، التي تُغفل أعداد السوريين والفلسطينيين الذين يقيمون خارج المخيّمات أو التجمّعات الخاصّة بهم، بالإضافة إلى العمّال الأجانب من المقيمين بصورة غير شرعية.

1- توزع الولادات والوفيات بين اللبنانيين 2017 - 2018

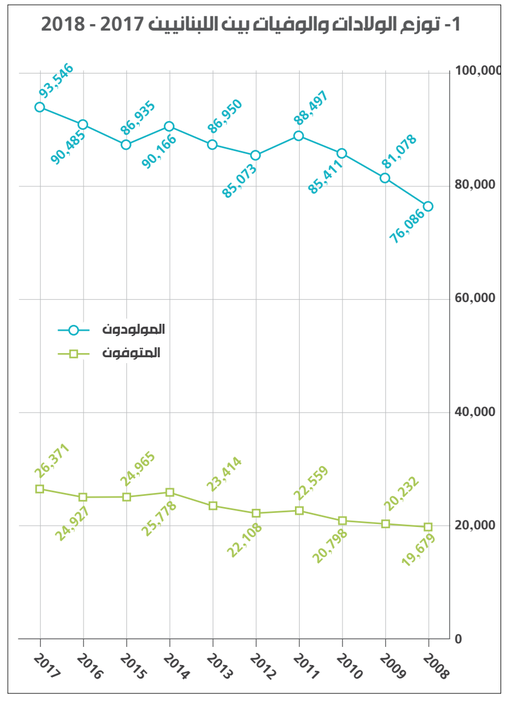

2- الهجرة بين اللبنانيين 2008 - 2017

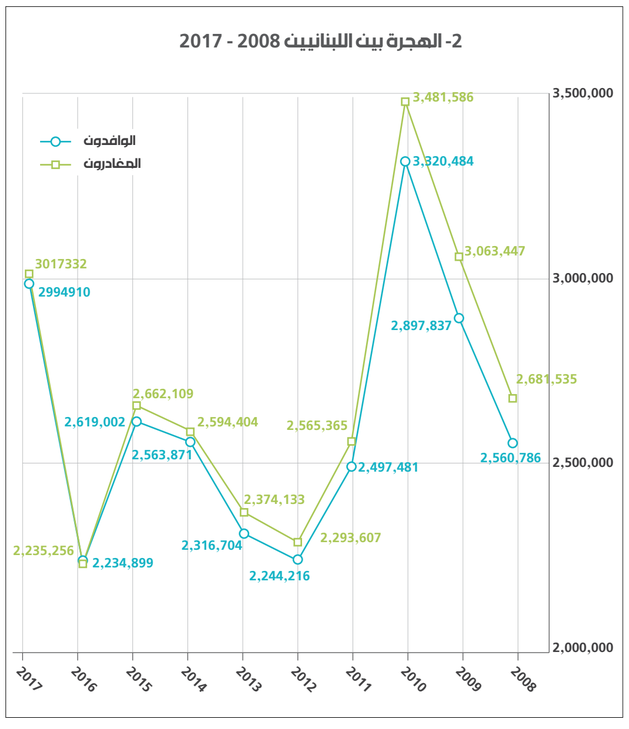

3- توزّع المقيمين في لبنان وفق مكوّناته السكانية (2007 و2017)

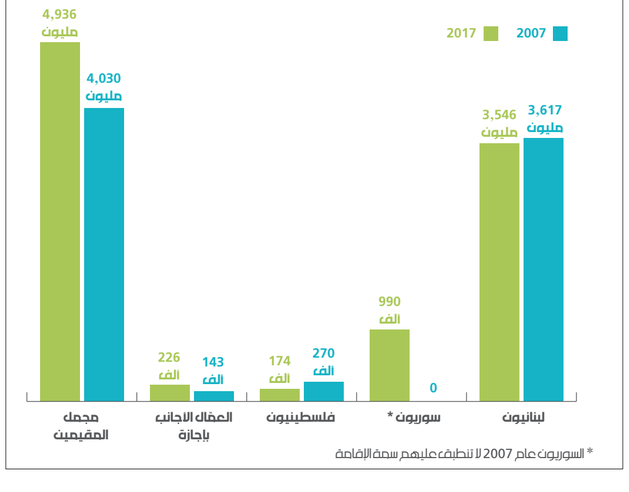

* السوريون عام 2007 لا تنطبق عليهم سمة الإقامة

قراءات

مقال

عشرون عاماً على اليورو: هل كانت ناجحة؟ [2/1]

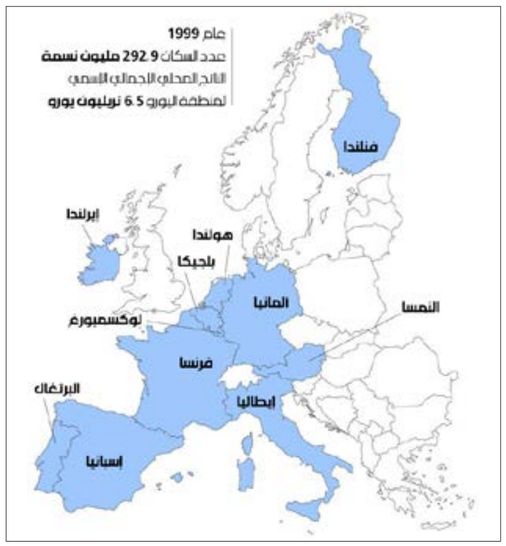

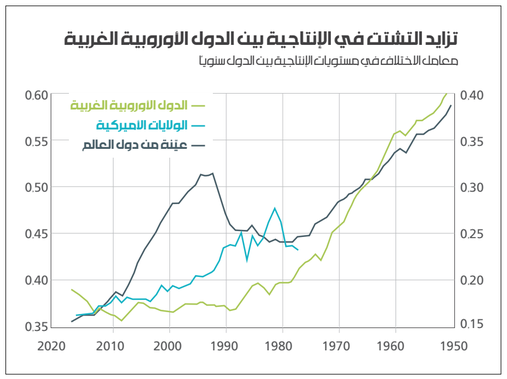

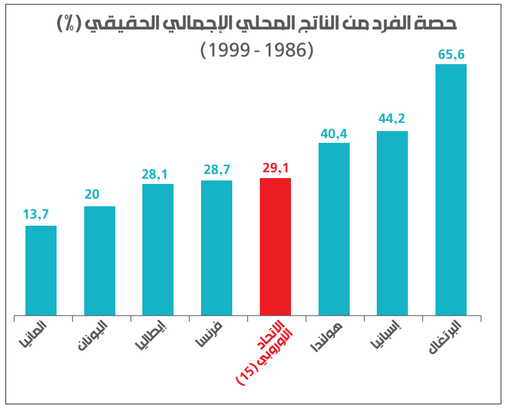

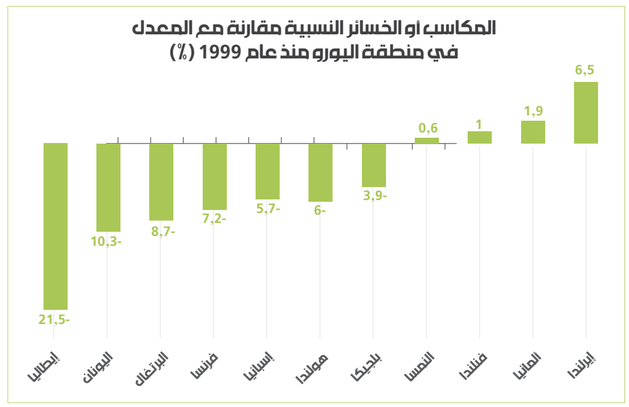

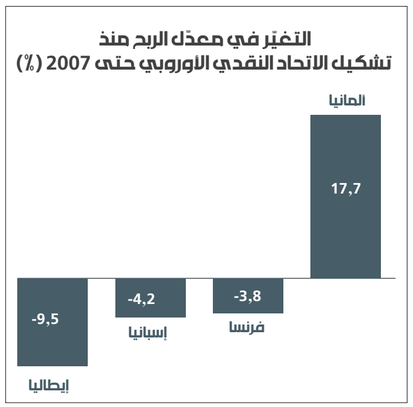

مايكل روبرتس

في بداية هذا العام، حلّت الذكرى العشرون لإطلاق اليورو ومنطقة اليورو للعملة الموحّدة. وبعد أن بدأت بـ11 عضواً لدى ولادتها قبل عقدين، ارتفع عدد أعضائها إلى 19 دولة، وتضخّم اقتصادها بنسبة 72% ليبلغ 11,2 تريليون يورو (12,8 تريليون دولار)، وأصبح اقتصادها ثاني أكبر اقتصاد في العالم بعد الاقتصاد الأميركي، وجعل من الاتحاد الأوروبي قوّة عالمية يُحسب لها حساب.

يُستخدم اليورو بشكل يومي من قبل 343 مليون أوروبي، كما تتخذ مناطق أخرى في العالم خارج أوروبا من اليورو عملة لها. ويستعمل 240 مليون شخص آخر في العالم (حتى عام 2018) عملات مربوطة باليورو. ويعتبر اليورو ثاني عملة احتياط في العالم والثانية الأكثر تداولاً في العالم بعد الدولار. وحتى أب/ أغسطس 2018، أصبحت قيمة اليورو المجمّعة من الأوراق النقدية والعملات المعدنية من بين الأعلى في التداول في العالم، بما يتجاوز الدولار.

هذا واحد من مقاييس النجاح. ولكنه ليس الأهمّ الذي يعتمده مؤسّسو منطقة اليورو. فالمشروع الأوروبي العظيم الذي بدأ بعد الحرب العالمية الثانية لديه هدفان: أولاً، أن يضمن عدم وقوع حروب أخرى بين دول أوروبية. وثانياً، أن يجعل أوروبا كياناً اقتصادياً وسياسياً يمكنه منافسة أميركا واليابان في الرأسمال العالمي. وكان على الرأسمال الفرنسي الألماني قيادة هذا المشروع. وذهب مشروع اليورو أبعد، حيث استهدف دمج جميع الاقتصادات الرأسمالية الأوروبية في كيان واحد لمنافسة الولايات المتحدة وأسيا في الرأسمالية العالمية ضمن سوق واحدة وبعملة تنافس الدولار.

في الجزء الأول من هذه المقالة، سأبحث في إذا ما كان اليورو حقّق نجاحاً لرأس المال في الدول الأعضاء، وإذا ما كان مفيداً للعمالة. وفي الجزء الثاني سأبحث في ما إذا كان اليورو سيصمد لعشرين عاماً أخرى.

كيف نقيس النجاح في منطقة عملة موحّدة بالمعايير الاقتصادية؟ تبدأ النظريات الاقتصادية التقليدية بمفهوم منطقة العملة المثلى، التي تعتبر أن التكامل التجاري والعملة الموحّدة سيقودان تدريجاً إلى تقارب الناتج المحلي الإجمالي للفرد وإنتاجية العمالة بين الدول الأعضاء.

وتنصّ النظرية على أن من المنطقي أن تتشارك الاقتصادات الوطنية سياسة نقدية واحدة، إذا كان (1) لديها تماثل في الدورات الاقتصادية، و/أو (2) لديها أدوات لامتصاص الصدمات الاقتصادية مثل التحويلات المالية وحرية حركة العمالة ومرونة الأسعار في التكيّف مع أي تقلبات مفرطة في الدورة الاقتصادية، وإذا كان الشرط الأول صحيحاً، فمن الممكن وضع سياسة نقدية تناسب الجميع. وإذا كان الثاني صحيحاً، فعندها يمكن للاقتصاد الوطني أن يسلك دورة اقتصادية مختلفة عن بقية الاتحاد، وفي الوقت نفسه أن يبلي حسناً داخله. ويمكن تحقيق التوازن إذا توافرت مرونة في الأجور وحرية في حركة العمالة وتحويلات مالية تلقائية.

بالفعل أظهر الاتحاد الأوروبي درجة من التقارب الاقتصادي بين أعضائه بفعل قواعد التجارة المشتركة والحركة الحرّة للعمالة ولرأس المال بين دوله. وتسم التقارب على مستويات الإنتاجية بالمتانة أيضاً، كما هي الحال في الولايات المتحدة، على الرغم من أن التقارب توقّف بشكل أو بآخر في تسعينيات القرن الماضي بمجرّد بدء تنفيذ اتحاد العملة الموحدة.

لذلك، فإن الانتقال إلى سوق مشتركة واتحاد جمركي، بالإضافة إلى الهياكل السياسية والاقتصادية للاتحاد الأوروبي، يثبت نجاحاً نسبياً. فالاتحاد الأوروبي (12ـ 15) من ثمانينيات القرن العشرين إلى تسعينيات نجح في تحقيق درجة من التوافق والتقارب مع الاقتصادات الرأسمالية الأضعف التي تنمو بوتيرة أسرع.

ولكن كان ذلك في بداية الاتحاد الاقتصادي والنقدي الأوروبي والإعداد له في تسعينيات القرن العشرين. ومنذ ذلك الوقت، لم تعد الأدلة على التقارب مقنعة كثيراً. وعلى العكس، كان التباعد هو السمة الغالبة على تجربة الاتحاد النقدي الأوروبي.

تعتبر فكرة أن التجارة الحرّة مفيدة لجميع البلدان وجميع الطبقات عقيدة مقدّسة في الاقتصادات السائدة. ولكنها أيضاً فكرة خادعة تستند إلى نظرية الأفضلية المقارنة: أي إنه إذا ركّز كل بلد على إنتاج سلع أو خدمات حيث يكون لديه أفضلية مقارنة على الآخرين، فسيستفيد الجميع. وسيتحقق التوازن التجاري بين الدول وستزداد الأجور والعمالة إلى أقصى حدّ. لكن هذا غير صحيح من الناحية التجريبية. فالبلدان الأوروبية تعاني من عجز تجاري ضخم وفوائض لفترات طويلة، وتعاني من أزمات نقدية متكرّرة، وبخسر العمّال وظائفهم في المنافسة مع الخارج من دون الحصول على وظائف جديدة من قطاعات أكثر تنافسية.

تستند النظرية الماركسية للتجارة الدولية إلى قانون القيمة. وفي منطقة اليورو، تتمتع ألمانيا بتكوين رأسمالي أكثر عضوية من إيطاليا، لأنها أكثر تقدّماً من الناحية التكنولوجية. وبالتالي، فإنه في إطار أي نوع من التجارة بين البلدين، ستنتقل القيمة من إيطاليا إلى ألمانيا. وبإمكان إيطاليا تعويض ذلك إذا زادت حجم إنتاجها/ صادراتها إلى ألمانيا للوصول إلى فائض تجاري معها، كما تفعل الصين. ولكن إيطاليا ليست بحجم الصين لتقوم بذلك. وبالتالي فإنها تنقل القيمة إلى ألمانيا وفي الوقت نفسه تواصل تحمّل عجز تجاري معها. وفي هذه الحالة، فإن المكاسب التي تحقّقها ألمانيا في إطار منطقة اليورو تكون على حساب إيطاليا.

كما أن الدول الأعضاء الأخرى لا تستطيع رفع إنتاجها بما يتجاوز ألمانيا، وبالتالي فالتبادل غير المتكافئ ينسحب على كامل الاتحاد النقدي الأوروبي. كما أن ألمانيا تحقّق فائضاً تجارياً مع دول أخرى خارج الاتحاد النقدي الأوروبي بإمكانها استخدامه لاستثمار المزيد من رأس المال في الخارج، في بلدان الاتحاد النقدي الأوروبي التي تعاني من العجز.

تبدأ النظرية الماركسية للاتحاد النقدي من الموقف المعاكس لنظرية منطقة العملة المثلى الكلاسيكية الجديدة. فالرأسمالية هي نظام اقتصادي يجمع بين العمالة ورأس المال، ولكن بشكل غير متساوٍ. وكثيراً ما يتم التصدّي للقوى المركزية للتراكم المجمّع والتجارة من خلال قوة الطرد المركزي للتنمية والتدفقات غير المتساوية للقيمة. لا يوجد ميل إلى التوازن في دورات التجارة والإنتاج في ظل الرأسمالية. لذلك، فإن التعديلات المالية أو التعديلات في الأجور أو الأسعار لن تعيد التوازن. وعلى أي حال، يجب أن تكون التعديلات ضخمة جداً بحيث تكون مستحيلة اجتماعياً من دون انهيار الوحدة النقدية.

وكانت معايير التقارب التي حدّدها قادة الاتحاد الأوروبي للانضمام إلى اليورو نقدية فقط (أسعار الفائدة والتضخّم) والعجز المالي (العجز في الميزانية والدين). ولم تكن هناك معايير تقارب خاصة بمستويات الإنتاجية أو نموّ الناتج المحلي الإجمالي أو الاستثمار أو التوظيف. لماذا؟ لأن تلك كانت مجالات لحرية حركة الرساميل (والعمالة) وحيث يجب إبقاء الإنتاج الرأسمالي بعيداً من تدخل الدولة أو توجيهاتها. ففي النهاية، ليس مشروع الاتحاد الأوروبي سوى مشروع رأسمالي.

يفسّر ذلك سبب اختلاف بلدان الاتحاد النقدي الأوروبي الأساسية عن محيطها. فمع وجود عملة موحّدة، تبرز الفروق في القيمة بين الدول الأضعف (الأدنى من حيث الأفضلية المقارنة) والأقوى (الأعلى من حيث الأفضلية المقارنة) من دون وجود خيار للتعويض عن ذلك عبر تخفيض قيمة أي عملة وطنية أو زيادة الإنتاج الإجمالي. لذلك، فقد فقدت الاقتصادات الرأسمالية الأضعف (في جنوب أوروبا) داخل منطقة اليورو لصالح الأقوى (في الشمال).

توسّع رأس المال الفرنسي الألماني إلى الجنوب والشرق ليستفيد من العمالة الرخيصة هناك، مواصلاً التصدير إلى خارج منطقة اليورو بعملة تنافسية نسبياً. وفي المقابل، راكمت دول الاتحاد النقدي الأوروبي الأضعف عجزاً في التجارة مع دول الشمال وتدفّقت إليها الرساميل من الشمال، بما سبّب فقّاعات عقارية ومالية بشكل غير متكافئ مع النموّ في القطاعات الإنتاجية في الجنوب.

وعلى الرغم من ذلك، فإن أياً من هذا لم يكن ليسبّب أزمة في اتحاد العملة الموحّدة لو لم يطرأ تغيير كبير في الرأسمالية العالمية: انخفاض حادّ في ربحية رأس المال في الدول الأوروبية الرئيسية (كما في أماكن أخرى) بعد نهاية العصر الذهبي للتوسّع في مرحلة ما بعد الحرب. وقد أدى ذلك إلى انخفاض في نمو الاستثمار والإنتاجية والتباين التجاري. واعتمد الرأسمال الأوروبي، على خطى الاقتصادات الأنغلوسكسونية، سياسات ليبرالية جديدة: قوانين مضادّة للاتحادات التجارية، ورفع القيود عن العمالة والأسواق المالية، وتخفيض الإنفاق العام وضرائب الشركات، وحرية حركة رأس المال والخصخصة. وكان الهدف هو تعزيز الربحية. وبالفعل نجح ذلك إلى حدّ ما في دول الاتحاد الأوروبي الأكثر تقدّماً في الشمال، ولكنه لم ينجح كثيراً في الجنوب. ومن ثمّ جاء الانهيار المالي العالمي والركود العظيم ليفضحا خطوط التصدّع في منطقة العملة الموحّدة.

Michael Roberts Blog

ترجمة لمياء الساحلي

مؤشر

أزمات بنيوية تكشفها تحوّلات حركة الأموال عالمياً

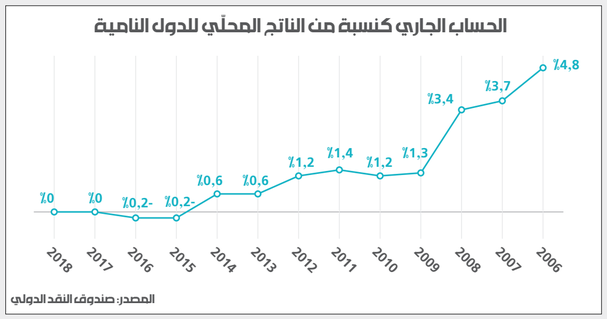

المصدر: صندوق النقد الدولي

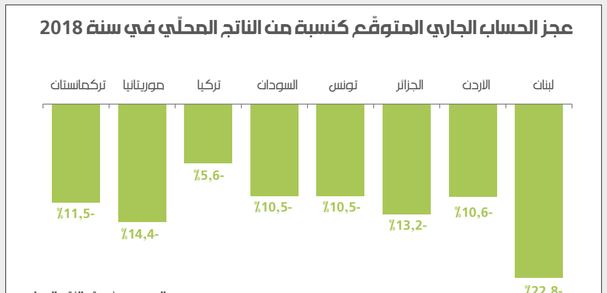

المصدر: صندوق النقد الدولي

علي هاشم

يعبّر الحساب الجاري عن مجمل التبادلات المالية من خدمات وبضائع وهبات ودخل، ويُعَدّ من المؤشّرات المهمّة التي تدلّ على وضعيّة النمط الاقتصادي السائد في بلد ما.

في لبنان، توسّع عجز هذا الحساب في السنوات الأخيرة ليشكّل رافداً من روافد الأزمة المالية القائمة، ويركّز الكثير من التحليلات الاقتصاديّة على العوامل المحلّية والداخلية المؤدّية إلى عجز هذا الحساب. إلّا أن الأرقام توضح أن توسّع عجوزات الحساب الجاري في الدول النامية في السنوات الأخيرة بات إتجاهاً عاماً بسبب تحوّلات عالمية في حركة رؤوس الأموال التي كشفت عن مكامن خلل بنيوية قائمة أساساً في هذه الدول.

عام 2006، ووفق أرقام البنك الدولي، كان مجموع الحساب الجاري في الدول النامية يسجّل فائضاً تبلغ نسبته 4,8% من ناتجها المحلّي. في المقابل، كان مجموع الحساب الجاري في الدول المتقدّمة يسجّل عجزاً نسبته 1,2% من ناتجها المحلّي. ومنذ ذلك الوقت، سار مجموع الحساب الجاري بالنسبة إلى الدول المتقدّمة في مسار تصاعدي، ليسجّل السنة الماضية فائضاً متوقّعاً تبلغ نسبته 0,7% من ناتجها المحلّي، في مقابل تلاشي الفائض الذي كانت تحقّقه الدول النامية في مجموع حساباتها الجارية. واليوم، أصبح توسّع هذا العجز أحد العوامل الضاغطة في معظم الدول النامية، وتحوّل إلى أحد أبرز مسبّبات العجز في ميزان مدفوعاتها، وهو ما بدأ يظهر على شكل أزمات ضاغطة على سعر صرف عملات هذه الدول واستقرار أنظمتها المالية.

عملياً، أدّت عولمة الأسواق ودولرتها إلى انكشاف أسواق الدول النامية بشكل كبير على تحوّلات الأسواق المالية العالمية واتجاهات الفائدة فيها. ومع استعادة الاقتصاد الأميركي عافيته ومباشرة الاحتياطي الفيدرالي برفع معدّلات الفائدة لضبط التضخّم، بدأ أثر هذه التحوّلات بالظهور على اقتصادات الدول النامية على شكل حركة عكسية لرؤوس الأموال، وارتفاع في كلفة التمويل والاقتراض، وتراجع في حجم الاستثمارات الأجنبية وانحسار في تدفّق رؤوس الأموال باتجاه هذه الدول. وقد وجدت هذه التداعيات طريقها للتأثير بعجز الحساب الجاري في هذه الدول، مع تراجع الاستثمارات والتمويل في اقتصاداتها. وبالإضافة إلى الأمر إلى ارتفاع في كلفة التمويل للديون السيادية في هذه الدول، بفعل تناقص السيولة بالعملات الأجنبيّة محلّياً وارتفاع الفوائد على المستوى العالمي.

إن النتيجة الطبيعية لهذا السياق كانت بتراجع أسعار صرف عملات دول عدّة بنسبة قاسية، حيث بلغ مستوى تراجع قيمة بعض العملات في شهر أيلول/ سبتمبر الماضي مقارنة ببداية السنة نحو 107% للبيزو الأرجنتيني، و61% لليرة التركية، و22% للريال البرازيلي. وبمستوى أقل، تراجع الراند الجنوب أفريقي في تلك الفترة بنحو 15%، والروبيه الهندي 14%، والروبل الروسي 14%، والروبي الباكستاني 13%. وتوازى تراجع أسعار صرف العملات مع تبعات اقتصادية كبيرة كما حدث في الحالة التركية، حيث ينكشف القطاع الخاص التركي على قروض مسعّرة بالعملات الأجنبية تجاوزت قيمتها خلال السنة الماضية 214 مليار دولار، وقد ارتفعت قيمتها بالعملة المحلّية بنسبة تدنّي سعر صرف الليرة التركية.

في كلّ من الأزمات التي عصفت بالدول النامية كنتيجة لتحوّلات حركة رؤوس الأموال عالمياً، كان يجري التركيز كثيراً على العوامل الواضحة داخلياً، تماماً كما رُبطت الأزمة في لبنان بالظروف المحلية والاقليمية الموجودة. لكن الأكيد اليوم أن هناك عوامل أوسع تتعلّق بموقع هذه الدول في بنية الإنتاج وطريقة تأثّرها بمتغيّرات الأسواق المالية على المستوى العالمي، وهو ما يكشف وجود خلل بنيوي كشفت عنه التحوّلات في حركة رؤوس الأموال التي يشهدها العالم.

ماركس ضد سبنسر

غسان ديبة

«مقصلة» غولدمان ساكس
البديل هو إلغاء دين الدولة لدى مصرف لبنان

«كما بحركة من عصا الساحر، فإن الدين العام يعطي المال العقيم القدرة على التكاثر ويحوّله إلى رأسمال، من دون الحاجة لأن يعرّض نفسه للعناء والمخاطر التي تترافق عادة مع استعماله في الصناعة أو حتّى في الربى»

كارل ماركس

إنه عام 1992، أجواء الرأسمال في لبنان متفائلة، بل متفائلة جدّاً، فالأعوام اللاحقة ستكون أعواماً من إعادة الإعمار والاستقرار النقدي والنموّ الاقتصادي العالي وارتفاع الاستثمار العام والخاص كما مستوى معيشة اللبنانيين، من دون دين يُذكر، وعودة لبنان إلى سابق عهده، وغيرها من الوعود التي عُرفت في ذلك الوقت بعناوين مثل «خطّة النهوض الاقتصادي» و«آفاق 2000». كلّ هذا اصطدم بالواقع، باكراً، لكن الأمور قطعاً لم تكن أسوأ ممّا هي عليه اليوم: إنه عام 2019 وأجواء الرأسمال متشائمة، بل متشائمة جدّاً.

تقرير غولدمان ساكس الشهير (أو السيئ الذكر كما سنرى) الذي صدر في 4 كانون الثاني/ يناير الحالي طرح أن انتقال لبنان إلى سكّة «استدامة الدين»، سيتطلّب إعادة هيكلة الدين العام بحيث يُلغي 65% منه، وبالتالي فإن الدائنين سيحصلون فقط على 35 سنتاً لكل دولار! والأسوأ من ذلك فإن ما يسمّى بـ«قصّة الشعر»، ستؤدي إلى تدمير رأسمال المصارف اللبنانية كما قد تمتدّ إلى حسابات المودعين أو سندات الأجانب. الواضح إذاً أن هذه لن تكون «قصّة شعر» بأي حساب كان، بل ستكون المقصلة!

يصل التقرير إلى استنتاجاته عبر عملية حسابية، وأنه في الظروف الحالية من إمكانية النموّ (2,6%) والفوائد (6,5%) وإمكانية الفائض الأولي (2%)، فإن الدين العام المستدام سيكون 52,6% من الناتج المحلّي. وبما أن الدين الآن يبلغ 150% من الناتج، بالتالي على لبنان خفض الدين العام بنحو 55 مليار دولار عبر إلغائه. السؤال الذي طرح نفسه في الأيام الماضية، هل صحيح هذا الأمر على الرغم من أن التقرير حاول أن يلطّف من طروحاته بقوله إن عمليات إعادة الهيكلة تعتمد على أمور عدّة منها التفاوض بين الدولة ودائنيها والأهداف السياسية والاقتصادية المختلفة؟ لكن كان الضرر قد حصل، ولخطورة هذا الأمر ولطرح البديل لا بدّ من ذكر بعض الأمور:

التوازن ليس استدامة

أوّلاً، البدء بالنظر في إعادة الهيكلة للدين العام لأي بلد لا يبدأ بالعملية الحسابية التي ابتدأ فيها التقرير. كما أن رقم الـ52,6 في المئة، على عكس ما يقوله التقرير، هو ليس الرقم المستدام (sustainable) بل هو الرقم التوازني (equilibrium value) في معادلة نموّ الدين العام الديناميكية، هذا إذا اعتبرنا أيضاً أن كل المتغيّرات الأخرى أي الفوائد والنموّ الاقتصادي هي ثابتة على 6,5% و2,6% على التوالي. وحتى إذا صحّ ذلك، فإن الاقتصاد هو نظام ديناميكي، وهو كأي نظام ديناميكي سيتطلّب فيه الوصول إلى التوازن مدّة زمنية معيّنة وليس بالضرورة أن يتمّ الوصول إلى هذا الرقم الآن وآنياً. إن تجاهل هذا الأمر، والخلط بين ما هو في القصير المدى وما هو على المدى الطويل، هو عادة ما يحصل عندما يُنظر إلى الاقتصاد بعقلية المحاسبة فتنفّذ سياسات تضع الاقتصاد في سترة حديدية وتخنقه.

ثانياً، كما ذكرت فإن الاستدامة لا تعني التوازن، بل إن الاستدامة هي أن لا يؤثّر هذا الدين على النموّ الاقتصادي وألا يؤدّي إلى عدم مقدرة الدولة على استعمال السياسة المالية كالإنفاق من أجل تحقيق الأهداف الاقتصادية مثل محاربة الركود. ويختلف الاقتصاديون حول الرقم الذي يجب أن يكون عليه الدين من أجل تلبية شروط هذا التعريف، ولكن من الواضح جدّاً أن لبنان هو في حالة عدم استدامة إذ أن الدولة مقيّدة في استعمال السياسة المالية بسبب الدين العام العالي. وبالتالي إن الاستدامة اليوم تعني انخفاضاً تدرّجياً في هذه النسبة فقط، وليس مرّة أخرى الانتقال السريع إلى رقم محدّد، إن كان ذاك الذي أتى في التقرير (52,6%)، أو الذي أتى في معاهدة ماستريخت أي 60%، أو حتى الذي يُحتسب من قِبل البعض وفق التعريف ويقارب الـ90%.

بالإضافة إلى العلاقة بين الفائدة والنموّ لتحقيق هذا الانخفاض عبر جعل النموّ (g) أعلى من الفائدة (r)، إلا أنه لإطلاق عملية الاستدامة في لبنان لا يمكن تحقيق ذلك آنياً، وبالتالي يجب استخدام الفائض الأوليّ، أي حساب الخزينة قبل دفع خدمة الدين، من أجل الوصول إلى هذه الاستدامة. ولكن هنا الأمر أيضاً يتطلّب ألا تؤدّي هذه الفوائض المتتالية إلى ركود عبر رفع الضرائب على المستهلكين وخفض الإنفاق الحكومي وخفض الأجور الحكومية، وهي إجراءات يطرحها البعض في لبنان، ممّا يعيد الاقتصاد إلى حالة بين مطرقة الدين وسندان عدم النموّ.

يكمن البديل في إحداث فائض أولي غير مؤذي عبر زيادة الضرائب على عوائد الرأسمال الريعي من فوائد، وعلى الأرباح العالية للمصارف والشركات المالية وغيرها (وكلّها لا تؤثّر على الاستثمار ولا على الاستهلاك لأنها الآن تتكدّس من دون استعمال) بحيث يمكن أن يؤمّن هذا الاقتطاع الضريبي الإضافي نحو 1,5 مليار دولار سنوياً أو 3% من الناتج.

ثالثاً، الكلّ يعرف من هي غولدمان ساكس، ودورها خلال وبعد أزمة 2008، وغيرها من الأمور الملتوية، التي أدّت إلى وصفها الشهير في مقال في مجلّة Rolling Stone بـ«الحبّار الضخم المصّاص للنقود»، ولكن سأترك هذا الموضوع للقارئ. لكن لا بدّ من ذكر أن التقرير يشوبه الكثير من الافتراضات الذي ذكر أنها «ذاتية جدّاً». كما هناك نوع من الإهمال الذي لا يليق بتقرير يتحدّث عن موضوع اقتصادي ومالي حساس جدّاً: أحد عناوين التقرير يقول إن «الحالة الأساسية تعني قصّة شعر لـ65% من سندات اليوروبوند اللبنانية». وهذا يعني أن الذين كتبوا التقرير لا يعلمون أن الدين العام ليس كلّه مكوّناً من اليوروبوندز التي تبلغ قيمتها 35 مليار دولار فقط! كما يقول التقرير بخفّة، وبهدف التخفيف من الضرر على المصارف، يمكن أن تكون قصّة الشعر أعمق على الدين الخارجي!

انجل بوليغان ـ المكسيك

إعادة الهيكلة المطلوبة وميزانية مصرف لبنان

إذا أخذنا بفكرة الاستدامة وليس التوازن، وإذا أردنا أن نفعل الأمر بأقل الخسائر ماذا يمكن أن نفعل؟ لنعود إلى الدين فهو ليس كتلة واحدة بل ينقسم إلى ثلاث كتل بعملتين: الجزء الأوّل هو للمصارف ولا نريد المسّ على الأقل بأصله. الجزء الثاني لدى الجمهور الداخلي والأسواق الخارجية وأيضاً لا نريد المسّ به. أمّا الجزء الثالث الذي لدى مصرف لبنان، فلنأخذ القسم الذي بالعملة اللبنانية منه، ويبلغ نحو 24 مليار دولار، أي نحو 3/1 الدين العام.

تراكم هذا الدين لدى المصرف المركزي لأنه لعب لسنوات عدّة، وبصورة متزايدة باطراد، دور الدائن الأخير للدولة (lender of last resort). المصرف هو جزء من الدولة، وبالتالي الدين هو بين قطاعات الدولة نفسها، ويستطيع المصرف المركزي أن يلغيه عبر تحويله من سندات خزينة تدفع الدولة عليها فوائد بنحو 1,5 مليار دولار سنوياً أي ثلث خدمة الدين، إلى سندات أبدية من دون فائدة (zero interest perpetuities). عملياً، بهذه الطريقة يتمّ شطب هذه الكمية من الدين من دون أي تأثير على الاستقرار النقدي. يبقى أن المصرف المركزي، وفي موازاة شرائه سندات الخزينة، راكم أكثر من 120 مليار دولار من ودائع المصارف، يدفع الفوائد على جزء كبير منها، وبالتالي فهو لا يستطيع إلغاء هذا الدين دفعة واحدة، خصوصاً أنه يحمل التزامات بالدولار الأميركي. وبالتالي فإن الإلغاء يجب أن يتمّ تدرّجياً بحيث يوازن بين دخله من إعادة تقييم الذهب والرسوم من سكّ العملة والعوائد على الأدوات الأخرى التي يحملها، وبين الدخل الذي يخسره من الإلغاء، كما يجب أن تترافق هذه العملية مع بدء التخفيف (unwinding) من ضخامة ميزانيته التي انفجرت في السنوات الأخيرة، ممّا يخفّف من التزاماته تجاه المصارف. وهذا من شأنه أن يزيد الطلب العام في الاقتصاد.

إن إعادة الهيكلة هذه التي ستجعل الدين إلى الناتج المحلّي نحو 100% فقط، وهو رقم لم نرَه منذ التسعينيات، مع الإجراءات الضريبية، سيُنتجان في النهاية فائضاً أولياً بنحو 5% من الناتج سنوياً واستدامة للدين، وبالتالي تُخَفّض الفائدة ويتمّ خلق حلقة حميدة من الفوائد المتدنية والنموّ الأعلى وعجوزات الخزينة الأقلّ وانخفاض الدين إلى الناتج بدلاً من الحلقة الجهنمية التي يدور فيها الاقتصاد اليوم.

إن خطورة تقرير غولدمان ساكس تكمن في النهاية، ليس في طرحه إعادة الهيكلة، بل بأنه قد يدفع بالبعض إلى قبول إجراءات تقشّفية مؤذية. لكن التقرير في الوقت نفسه، يتيح لنا فرصة لقلب المفاهيم ضدّ خطط الرأسمال (detournement)، عبر إعادة هيكلة غير مؤذية متاحة اليوم، ويُمكن أن تخرج الاقتصاد اللبناني من هذه السترة الحديدية التي وضعته فيها السياسات القديمة. إذاً لقد آن الأوان للخروج من الأزمة، لكن إذا ظنّ المصرف المركزي والمصارف أنها تستطيع الاستمرار بالحلقة الجهنمية الحالية إلى الأبد، فعندها ستكون الكارثة التي لن ينجو منها أحد.